

الوعي الإسلامي

العدد ١٢٨ - شهر شعبان ١٣٩٥ هـ - أغسطس ١٩٧٥ م

السنة الحادية عشرة - العدد ١٢٨ - غرة شعبان ١٣٩٥ هـ - أغسطس ١٩٧٥ م

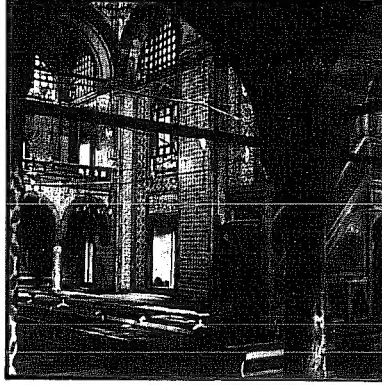


اقرأ في هذا العدد

- أحداث في شعبان للشيخ أحمد البسيوني ٤
- معادلة صعبة للشيخ بدر المتولي عبد الباسط ١١
- السنة للدكتور محمد سلام منكور ١٤
- التعزيز بأخذ المال للدكتور محمد فوزي فيض الله ٢٢
- الكلمة من المنظور الاسلامي للاستاذ محمد أحمد العزب ٢٨
- تساؤلات الشباب للاستاذ أنور الجندي ٢٦
- مائدة القارئ للتحريير ٤٢
- المصلحة عماد التشريع للدكتور وهبة الزحيلي ٤٤
- عبد الله البطل للاستاذ احسان صدقي العميد ٥٢
- تاريخ العلوم الاسلامية (٤) للدكتور أحمد الحجى الكردي ٥٨
- باسمائك الحسنی (قصيدة) للاستاذ العوفي الوكيل ٦٧
- تركيا بين الأمس واليوم للتحريير ٦٨
- نقد ابن كثير للاسرائيليات (٥) للاستاذ اسماعيل سالم عبد المال ٨٤
- بريد الوعي الاسلامي اعداد عبد الحميد رياض ٩٢
- نظام الحكم في الاسلام للاستاذ عبد الله الكبير ٩٤
- المعذبون في سبيل الله (قصة) للاستاذ يوسف صالح يوسف ١٠٠
- قالت صحف العالم للتحريير ١٠٤
- الفتاوى للتحريير ١٠٦
- بأقلام القراء للتحريير ١٠٨
- عبد الله بن عباس اعداد : فهمي عبد العظيم الامام ١١٠
- اخبار العالم الاسلامي للتحريير ١١٢
- مواقيت الصلاة للتحريير ١١٤

روعة الفن المعماري الاسلامي ،
وجمال الخط العربي ، ودقة النقوش
تبدو واضحة على منبر وجدران أحد
المساجد في تركيا ..

(انظر صفحة ٦٨)



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٨

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ — أغسطس ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أحداث في شبكات

للشيخ أحمد البسيوني

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ اسْقُوهَا مِنْ النَّاسِ ، وَهُمْ الْيَهُودُ : (مَا لَأَهِمُّ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحَوْبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ»

عندما بدأت الدعوة الإسلامية تواجه الدنيا بحركتها الإسلامية ، تتابعات الأحداث تجرى على مسرح التاريخ . وكأنها تسابق الزمن ، فكانت السنوات الأولى من عمر الإسلام ، مشحونة بالأعمال الفذة ، التي غيرت مجرى التاريخ ، وصححت الأوضاع ، ووضعت التخطيط الكامل للدولة الجديدة ، فلا تكاد تجد شهرا عربيا من شهور العام ، ألا وهو يحمل سمات واضحة ، لأحداث ضخمة ، يحتفظ بها ، لتكون نصيبه من (رصيد) الذكريات الخالدة .

وشهر (شعبان) من الشهور الحافلة بالأمجاد الإسلامية ، التي تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف إلى القوة ، ومن المهادنة والموادعة ، إلى المصاولة والمدافعة ، شهر ترى في أحداثه الكبرى ، مدى الانطلاق الذي حطم القيود ، وأزال السدود ، وأفسح الطريق أمام القافلة الإسلامية ، لتندفع صوب غايتها العليا ..

واننا نضع بين يدي القارئ ، أهم أحداث هذا الشهر ، الذي ترفع فيه الأعمال إلى الله عز وجل ..

تحويل القبلة

على أرجح الأقوال التي دارت حول تحويل القبلة ، أن هذا الحدث الخطير ، وقع في منتصف شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، مال الى هذا القول جمهرة من مؤرخي السيرة ، منهم محمد بن جنيّد وجزم به في الروضة . . وقيل أن التحويل وقع في نصف رجب من السنة الثانية للهجرة ، والاول أرجح . وهذا الحادث أعظم ما وقع في هذا الشهر وارتبط به ، وقصة تحويل القبلة تتصل اتصالاً وثيقاً بأصول الاسلام ومبادئه ، وتشير الى سياسة الاسلام الحكيمة في قيادة الأمم ، ودعوتها الى الاقتناع بهذا الدين ، والإيمان به . فقد فرضت الصلاة بمكة ، ليلة الاسراء والمعراج قبل الهجرة بقليل ، والمرجح أنه حين افترضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، كان يصليها مستقبلًا الكعبة ، ولم يزل يصلي اليها طول مقامه بمكة ، على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام . . وتقول رواية أخرى ، أنه حين افترضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس ، فكان بمكة يصلي بين الركنتين ، فتكون الكعبة بين يديه ، وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر الى المدينة ، تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله بالتوجه الى بيت المقدس ، وقد كان أنبياء بنى اسرائيل يصلون اليه ، وكانت صخرة المسجد الأقصى المعروفة قبلتهم ، وجاء التوجه الى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، سياسة اسلامية رشيدة ، وتحقيقاً لمبدأ الاسلام الذي يفرض على أتباعه أن يصدقوا بكل كتاب نزل ، وأن يؤمنوا بكل رسول سبق « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله** » (البقرة آية ٢٨٥) .

وذلك لأن المسلمين اذا اتجهوا فترة من الزمن الى المسجد الأقصى ، الذي يتجه اليه اليهود والنصارى ، كان هذا متفرعاً عن الأصل الكبير الذي ينتسب اليه المسلمون والكتابيون جميعاً ، هذا الأصل هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فهو أبو اسماعيل جد العرب ، وأبو اسحاق جد بنى اسرائيل جميعاً ، فمما اختص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته ، أن الله جمع له بين القبلتين .

وقد استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد ما هاجر الى المدينة ، ستة عشر شهرا ، وقيل سبعة عشر شهرا ، ولكن اليهود لم يتحركوا خطوة واحدة نحو الاسلام ، بل ظلوا جامدين في مكانهم ، مصرين على عنادهم واستكبارهم على الحق ، وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء والابتهاال الى الله تعالى ، أن يوجه الى الكعبة التي هي قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام ، فأجيب الى ذلك ، وأمر بالتوجه الى البيت الحرام ، وهي القبلة التي يهواها ويرضاها ، فهي قبلة ابراهيم ، والتوجه اليها ادعى الى ايمان العرب لأنها رمز مجدهم ، ومناط فخرهم وعزهم ، والعرب عليهم المعول في ظهور هذا الدين ،

لأنهم كانوا أكمل الأمم استعدادا لحمل تعاليم الاسلام ، ونشرها في آفاق الدنيا ،
فذلك قول الحق تبارك وتعالى :

**« قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك
شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره »** (البقرة ١٤٤) .
فكان هذا أمرا من الله تعالى بتحويل القبلة الى الكعبة بعد أن وضحت الحكمة
من أمر الله للمسلمين أن يتجهوا في صلاتهم فترة من الزمن الى بيت المقدس .
« فالمسلمون حين توجهوا الى قبلة اليهود والنصارى بالمدينة ، إنما كان
ذلك دعوة منهم لأهل الكتاب ليشاركوا في هذا الميراث الروحي ، الذي هو
قسمة بينهم جميعا ، فلما أبوا أن يفيئوا الى الاسلام ، ويشاركوا في هذه
الورثة ، تحول المسلمون الى الكعبة لأن الذي بناها ابراهيم — عليه الصلاة
والسلام — وهم ورثته من بعده ، ورثوا عهد الله وفضله ، فمن حقهم أن يرثوا
البيت الذي بناه ، وأن يتخذوه قبلة لهم وذلك لتمييز للمسلمين كل خصوصائص
الورثة : حسيها وشعوريها ، وراثه الدين ، وورثة القبلة وورثة الفضل من
الله جميعا » .

والذي رجحه الواقدي وابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب
يزور — أم بشر بن البراء بن معرور — ليعزيها في وفاة ابنها بشر ، فصنعت
له طعاما ، وكان وقت الظهر قد حان ، فصلى عليه الصلاة والسلام بمن حضر
من أصحابه ركعتين ، ثم أمر باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة ، فاستداروا الى
الكعبة بأن تحول الإمام من مكانه الى المؤخرة ، ثم تحول الرجال حتى صاروا
خلفه ، وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال وقد سمي هذا المسجد
(مسجد القبلتين) فخرج رجل — هو عباد بن بشر — ممن كان قد صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم ، فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد
بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة ، فداروا كما هم قبل
البيت — وجاء في رواية يقول فيها (عماره بن أوس) فيما رواه ابن مردويه :
« بينما نحن في الصلاة نحو بيت المقدس ونحن ركوع ، إذ نادى مناد بالباب أن
القبلة قد حولت الى الكعبة قال : فأشهد على إمامنا أنه انحرف هو والرجال
والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة » .

وأما أهل قباء فلم يبلغهم خبر التحويل الا في صلاة الفجر ، في اليوم
التالي ، فقد ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « بينما
الناس بقباء في صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ،
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة » ، وفي هذا دليل على أن
الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به ، وأن تقدم نزوله وإبلاغه ، لأنهم لم
يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء .. !

وهنا لفظ اليهود ، ودفعتهم السفاهة في الرأي ، والسطحية في
الحكم ، الى أن يتساءلوا : **« ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها »** ؟! وهم بهذا
التساؤل ، قد أعلنوا عن انفسهم أنهم لم يدركوا شيئا من حكمة الله في توجيه
المسلمين الى الكعبة ، وكيف يدركون الحكمة وهم سفهاء .. ؟! ان السفاهة قد

غشت على ابصارهم وبصائرهم ، فلم يروا الا ظاهرا من الأمر ، أما حقيقته وسره ، فهم أبعد الناس عن الوصول اليه ، ولهذا لم يوجه الرد اليهم مباشرة ، ولم يرد الجواب مطابقا لسؤالهم ، وانما جاء الرد عليهم في صورة تقرير لقاعدة أساسية ، تنهض عليها العقيدة الاسلامية « **قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** » فالجهات كلها لله ، والأكمنة والأزمئة مخلوقة مملوكة له — سبحانه — وإذا فكل مكان أرادته مصلى ، وكل متجه أمر بالتوجه اليه قبله ، فلا داعى للعجب أن يولى الله بعض عبادته قبلة هنا أو هناك فله المشرق والمغرب ، وأينما تولوا فثم وجه الله . كما قال تعالى : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله ..** » (البقرة : ١٧٧) . يقول الامام ابن كثير في تفسيره : « فالشأن كله في امتثال أوامر الله ، فحيثما وجهنا توجهنا ، فالطاعة في امتثال أمره ولو وجهنا في كل يوم مرات الى جهات متعددة ، فنحن عبيده وفي تصرفه ، ونحن خدامه حيثما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وأمه عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابراهيم خليل الرحمن ، وجعل توجههم الى الكعبة المنية على اسمه تعالى وحده لا شريك له ، أشرف بيوت الله في الأرض ، اذ هى بناء الخليل عليه السلام ولهذا قال : « **قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** » .

وكلام ابن كثير هذا يصور الايمان في اكمل صورته ، ويكشف عن حقيقته وجوهره ، فطبيعة الايمان تفرض على المؤمن الانقياد لأمر الله ، سواء أدرك الحكمة من هذا الأمر أم لم يدركها .. لقد نزل تحريم الخمر والكؤوس مترعة على أكف القوم ، والشفاه في حنين اليها ، والأكباد متعطشة اليها ، فاذا بالقرآن يصيح بالقوم في آخر مراحل تحريم الخمر : « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » (٩٠ : ٩١ المائدة) فصاح القوم . انتهينا يا ربنا ثم أخذوا يحطمون كؤوس الخمر ويريقونها على الأرض ، ويخرجون بدنائهم الى طرق المدينة وسككها فتسيل بالخمر وتظل رائحتها مسيطرة على جو المدينة ايما . وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر ! ولم يكن سهلا أن يستسلم القوم كذلك لتحريم الربا وكان متغلغلا في مجتمعاتهم ، ساريا في دمائهم . يستعملونه أضعافا مضاعفة ، ولو صدر ألف قانون وضعى يحرم الربا على الناس ما استجابوا ، ولكن سر الله الخالد الذى استودعه أحكامه ، جعل القوم ينقادون لأمر الله ، ويصفون الى النداء العالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة** » (١٣٠ آل عمران) ان هذه الاستجابة لم تنشأ عن سطوة القانون ، ولكنها نشأت عن خشية الله ، وتلبية لدواعى الايمان .. وكما تالق الايمان في صدور الرجال فانقادوا لحكم الله طائعين ، تأق كذلك فى دنيا النساء المسلمات حين سارعن الى امتثال أمر الله فى تحديد لباس المرأة .. تقول صفية بنت شيبة : بينما نحن عند عائشة قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلن . فقالت عائشة رضي الله عنها : ان لنساء قريش لفضلا ، وانى والله

ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لإيماننا بالله ولا إيماننا بالتنزيل ! لقد أنزلت سورة النور ومنها قول الله تعالى : « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » (٣١ : النور) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها - بكسر الميم : كسساء من صوف أو خز تأتزر به المرأة - فاعتجرت به ، تصديقا وإيماننا بما أنزل الله من كتابه ، فأصبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معجرات كأن على رءوسهن الغربان .. !! وتتوالى الأحداث فى هذا الشهر الكريم ، ترفع لواء الحق والنصر فى غزوات أخذت مكانتها فى التاريخ ، ومن هذه الأحداث :

غزوة بدر الثانية :

وفى شعبان من السنة الرابعة للهجرة ، كانت غزوة بدر الثانية ، ذلك أن أبا سفيان قد نادى عند منصرفه من (أحد) أن موعدكم بدر العام المقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل نعم هو بيننا وبينك موعد . وخرج أبو سفيان للوفاء بالموعد الذى ضربه ، لكنه خرج متناظلا يخشى أن يلتقى بجيش الحق فى قتال لم يتخذ له أهبة ، لذلك لم يكذب يقترب من (الظهران) حتى بدأ له أن يرجع فصاح بقومه : يا معشر قريش ، انه لا يصلحكم الا عام خصيب ، ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وان عامكم هذا عام جذب ، وانى راجع فارجعوا .. ثم عاد القوم منسحجين من المعركة المنتظرة ! أما المسلمون فقد زحفت كتائبهم للافاء المشركين فى شجاعة وحماسة حتى وصلوا الى ماء (بدر) وسيوفهم تتحرق شوقا الى معانقة الرقاب المشركة . وظلوا ثمانية أيام معسكرين حول ماء (بدر) يعلنون وفاءهم بكماتهم . واستعدادهم لخوض المعركة التى يثأرون بها من أعدائهم . ولما طال انتظارهم وهم يترقبون مقدم أهل مكة ، عادوا الى المدينة اعزاة اقوياء ..

غزوة بنى المصطلق :

وفى شهر شعبان من السنة الخامسة ، وقعت غزوة (بنى المصطلق) فقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق وهم فرع من خزاعة يجمعون الجموع لحرب المسلمين وعلى رأسهم قائدهم (الحارث بن أبى ضرار) فأسرع النبى صلى الله عليه وسلم بالخروج اليهم ليأخذهم على غره ، فلما التقى بهم قاتلهم أشد قتال فانهزموا بعد أن قتل منهم عشرة ، ولم يقتل من المسلمين الا واحد ، اصابه رجل من الأنصار وهو يحسبه - خطأ - من الأعداء ، ولم يجد بنو المصطلق مفرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوى السريع ، فأخذوا جميعا أسرى ، هم ونسائهم ، وأبلهم ، وماشييتهم ، وقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم (جويرية بنت الحارث) سيد بنى المصطلق بعد أن قضى عندها كتابتها فقد وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها ، وعند ذلك قال

المسلمون : أصهار رسول الله لا ينبغي أسرهم في أيدينا ، فأسرعوا الى اطلاق سراحهم اكراما لصهر رسول الله اياهم ، وقد اعتق في زواج جويرية مائة اهل بيت من بنى المصطلق . فكانت عائشة رضي الله عنها تقول عن جويرية : « ما أعلم امرأة كانت اعظم على قومها بركة منها » !! ولهذه المعاملة السمة اسلم بنو المصطلق فازداد بهم الاسلام قوة ومنعة .

غزوة الغابة وتعريف بذى قرد *

وفي شعبان من السنة السادسة للهجرة وقعت غزوة ذى قرد ، وسببها ان عيينة بن حصن أغار في خيل من عطفان وغزارة على لقاح (النوق الحلوب الغزيرة اللبن) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عشرين ، فخرج سلمة ابن الأكوع الأسلمي ومعه غلامان أحدهما لعبد الرحمن بن عوف ، والآخر لطلحة ابن عبيد الله ، وجد في السير حتى لحق بهم متوشحا قوسه ، وكان راميا ، فجعل يرميهم بالنبل وهو يقول اذا رمى : خذها وانا ابن الأكوع . . ! وحمل عليهم ومعه الغلامان حتى فر القوم ، والقوا كثيرا من الرماح والبرد ، ليخففوا رجالهم ، وينجوا بأنفسهم ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح ابن الأكوع خرج من المدينة وهو يقول : « الفزع . . الفزع ! يا خيل الله اركبي ! » نادى بذلك كما نادى في غزوة بنى قريظة ، ولما تلاحق القوم ، كان سلمة قد استنقذ أكثر اللقاح . وقد سر الرسول الكريم بما فعل سلمة ، فأرذفه خلفه وهو راجع الى المدينة ، وأعطاه سهم الراجل والفارس جزاء ما أبلى بلاء حسنا في سبيل الله .

وبعد ،

فهذه صفحة مشرقة لأحداث شهر شعبان ، تكشف لنا عن منزلته بين الشهور ، وتبين لنا الحكمة في أن الله جعله شهرا ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ، فقد كان شهر عمل وجهاد في سبيل بناء المجتمع الاسلامي ، وإذا أيقنت النفوس المؤمنة أن أعمالها ترفع الى ربها في شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على أنه شهر ابتلاء وتمحيص ، فتصدق في القول ، وتخلص في العمل . . وهو أيضا شهر معلم يمنح المسلم دربة على استقبال تحمل تكاليف الصوم في رمضان ، والنهوض بتبعات شهر القرآن ، فقد روى النسائي من حديث أسامة قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » . فالى العمل الدائب في طاعة الله ، ونصرة الحق ، والتزود من العلم ، والحفاظ على ديننا وعزتنا ، فمن أمضى يومه في غير فرض أداه ، أو حق قضاؤه ، أو علم اقتبس ، أو مجد أسسه ، فقد عاق يومه .

★ الغابة : الشجر الملتف ويقال لها الاجمة بفتح الهمزة والجيم . وقرد بفتح القاف والراء موضع على ميلين من المدينة على طريق خيبر .

معركة صبيحة

للشيخ : بدر المتولى عبد الباسط

هنا ومن هناك هي معادلة واضحة
الفساد ، فشقان بين تشريع العليم
الخير الذي لا يحابي أحدا ولا يخشى
أحدا وبين تشريع — مهما أحسنا
الظن في واضعه — فهو لا يسلم من
هوى أو خوف أو رغبة أو رهبة .
ووجه الصعوبة في هذه المعادلة
أن دعاء الأخذ بالتشريع الإلهي ودعاة
الاعتماد على التشريع الوضعي على
طرفي نقبض ، كل منهما ينهم الآخر
بأشنع النهم .

دعاة الأخذ بالتشريع الإلهي
يتهمون الآخرين بالمروق والإلحاد
وبأنهم أتباع الأجانب من الشرق

كم في الحياة من معادلات يظنها
الناس صعبة الحل ولو عرفوا قانون
حلها لتغير رأيهم ولكن الكثيرين
يعزفون عن معرفة هذا القانون ،
بل منهم من يعرف القانون ويأبى
أن يطبقه أما بحكم ما ألف من قوانين
وأما خوفا على رزق أو جاه .
وهذه المعادلات كثيرة في حياتنا في
الحساب والجبر وفي تشريعاتنا وفي
حياتنا الاجتماعية .

والمعادلة التي أعنيها — هي —
المقارنة بين تشريع الله — تعالى —
الفرز عن الأهواء والأغراض وبين
التشريعات الوضعية المستحيلة من

الجنسي والاجهاض لغير حاجة اليه
فى انقاذ حياة الأم وأباحث نظام
الحليلة بينما حرمت تعدد الزوجات
الى غير ذلك مما يصعب عده من
المفارقات العجيبة مما يؤكد ما ذهبنا
اليه من أن الاعتماد على مقاييسنا
خطأ أى خطأ فان العقل البشرى قادر
على أن يلتمس المسوغات لكل ما
يتفق مع أهوائنا .

إذا عرف هذا فان السلامة أن
يكون ميزان المقارنة بين المنفعة
والمفسدة هو ما شرعه الله تعالى
المنزه عن الأهواء والأغراض فهناك
منافع اعتبرها الشارع الحكيم
وأجرى عليها أحكامه وألغى ما قد
تضمنه من مفسده المرجوحة كتشريع
الزكاة والحج والصوم والزواج
بشروطه والقصاص والحدود .

وهناك منافع ألغها الشارع ولم
يقيم وزناً لما قد تضمنه من منافع
كتحريم الخمر والميسر : « يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير
ومنافع للناس واثمهما أكبر ممن
نفعهما » . (البقرة : ٢١٩) .

وكتحريم الربا : « وما آتيتم من ربا
ليردوا فى أموال الناس فلا يردوا
عند الله » . (الروم : ٣٩) .

وهناك مصالح سكنت عنها الشارع
فلم يعتبرها ولم يلفها وذلك كتتنظيم
الدواوين ووضع قواعد للمرور ،
ووضع معايير لمن يتولى وظيفة أو
عملاً عاماً أو خاصاً .

فأما النوع الأول من المصالح فلنا
أن نعتد عليه بل يجب علينا أن
نراعيه في تشريعاتنا .

وأما النوع الثانى فلا يجوز أن نقيم
عليه نظاماً ولا أن يكون له حظ من
تشريعاتنا اللهم الا أن نؤكد خطره ،

أو الغرب فى أفكارهم .
ودعاة الاعتماد على التشريع
الوضعى يتهمون الآخرين بالجهود
وبأنهم يريدون أن يسيطروا سلطانهم
ونفوذهم على الأمة باسم الدين وأن
يقيموا من أنفسهم أوصياء على
الشعوب ، وأن يمنعوا مسيرتها نحو
الرقى والمدنية ، الى غير ذلك من
التهم التى تكال من هؤلاء وأولئك .
ومن أعجب العجب أن الجميع
يتفقون على مبدأ واحد — هو — أن
الأصل فى التشريع أيا كان مصدره
أن يراعى فيه جلب المصلحة ودفع
المفسدة ، ولو أنصف القائمون بالأمر
فى تطبيق هذه القاعدة ما كان هناك
معادلة صعبة أو شبه صعبة ، فان
الأمر أهون مما يظنوه .

ومما يبسر على المجتمع التمييز
بين المنافع الحقة والمنافع المتوهمة
وبين المفاصد الراجعة والمفاصد
المرجوحة أن تراعى هذه المبادئ .
أولاً : أنه قد جرت سنة الله
— تعالى — أن يختلط الخير بالشر فى
هذه الدنيا فالخير المحض والشر
المحض أن لم يكونا مستحيلين فى
هذه الحياة فلا أقل من أن يكونا
نادرين ندرة تصل الى الاستحالة
وان طبيعة الانسان أنه أن أحب أمراً
لا يرى الا جانب الحسن فيه ، وان
كرهه لا يرى الا جانب الشر فيه .

وعين الرضا عن كل عيب كليله
كما أن عين السخط تبدى المساويا
والانسان فى كل عصر وفى كل
مجتمع — هو — الانسان والتقدم
الحضارى المادى لم يستطع أن يحد
من طبيعة الانسان أو يهذب من
غريزته ، فما هى أمم بلغت من هذه
الحضارة الذروة قد أباحت الشذوذ

هذا حلال كان حلالا وان قال حرام كان حراما ، ورجال الدين — فى نظر هؤلاء — أرباب أو شبه أرباب ولا يملك أحد التعقيب على آرائهم .

أما عالم الدين — فى نظر الاسلام — فهو متخصص فى معرفة الحلال من الحرام من أدلة الشرع ولكل مسلم أن يناقشه الحساب مهما كان مركزه على شريطة أن يكون الحساب بين هؤلاء وأولئك معتمدا على أدلة الشرع لا تحكما للأهواء . ثالثا : أن يتسع صدرنا للخلافات المبنية على أدلة شرعية معتبرة فاختلاف أنظار العلماء فى الأدلة الشرعية الظنية رحمة بهذه الأمة .

هذه حلول للمعادلة الصعبة بين علماء الشريعة ورجال القانون، والتي صورها البعض أو شاعروا أن يصوروها بالصعوبة بل بالاستحالة حتى رأينا البعض يصور المجتمع الذى يعيش فى ظل تشريع اسلامى صحيح مجتمع متأخر يقطع الأيدي ويرجم الزناة الخاطئين ويجعل من الجلد وسيلة واحدة للتأديب .

كلا يقوم : عودوا الى تشريع ربكم فهو أولى بالاتباع من تشريعات مستوردة من الشرق أو الغرب . والله الهادى الى سواء السبيل .

ومهما لاح لنا من بريق منافع فلا يخدعنا هذا البريق فان ضرره أكثر من نفعه والله أعلم بمصالح عباده من أنفسهم .

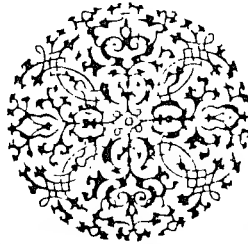
وأما النوع الثالث فهو فى مجال الاختيار على أن يكون الاختيار من أهل الاختصاص فى كل شاق — من شؤون الحياة ، وان نحى هؤلاء من عوامل الرغبة والرغبة قدر الاستطاعة ، فإذا ظهر خطأ فى التطبيق بادرنا الى الإصلاح — من غير تردد فان مثل هذه التشريعات ليست تنزيلا من التنزيل .

ثانيا : أن يعلم الجميع أن الاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذى يملك حق التشريع فيقول هذا حلال وهذا حرام : « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » . (النحل / ١١٦) .

بل الاسلام يعرف مبدأ الاختصاص فى كل شئ : « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » (سورة النحل / ٤٣) .

وشتان بين رجل الدين وعالم الدين .

فرجل الدين — عند من يقوّل به — يملك سلطة التشريع فان قال



من مصادر
الشرع الإسلامي

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ

للدكتور : محمد سلام مذكور

السنة عند الفقهاء هي الفعل الذي دل خطاب الشارع على طلبه طلبا غير جازم فيثاب المرء على فعله وإن كان لا يعاقب على تركه ، ويرى الحنفية أنها قد تكون مؤكدة وهي ما واطلب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يتركها من غير عذر إلا بضع مرات . ويرون أن المكلف وإن كان لا يعاقب على تركها فإنه يعاتب ، وقد تكون السنة غير مؤكدة وتسمى بالسنة التزيهية . وهي ما لم يواظب الرسول صلوات الله عليه على فعلها وإنما تركها كثيرا من غير عذر . وهذه لا عقاب ولا عتاب على تركها وإن استحق ما عليها الثواب . والسنة عند الأصوليين : ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحكام الشريعة - غير القرآن - من قول أو فعل أو تقرير . وهو ما نقصده بالبحث هنا .

وهي بيان للقرآن ، وتفصيل لمجمله ، وتوضيح لبهامه . فهي والقرآن أمران متلازمان لأن الله سبحانه كما أمر رسوله بتبليغ ما أنزل إليه من ربه وذلك في قوله جل شأنه : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » (المائدة / ٦٧) فإنه أمره أيضا ببيان ما يحتاج إلى بيان وذلك في قوله : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » (النحل / ٤٤) ولهذا نجده عليه الصلاة والسلام يقول فيها رواه الحاكم عن أبي هريرة : « تركت فيكم شيئين إن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » .

ومن تعريف السنة عند الأصوليين يبين أنها ثلاثة أنواع :

- ١ - قولية : وهي ما يعبر عنها الأصوليون بالحديث أو الخبر من كل ما صدر عن الرسول عليه السلام من قول يتعلق بتشريع الأحكام غير القرآن .
- ٢ - فعلية : وهي ما صدر عن الرسول من أفعال بقصد التشريع مثل وصوئته وصلاته وحجه وغير ذلك من الأفعال المتعلقة بالأحكام التكليفية .
- ٣ - تقريرية : وهي أن يستكت صلوات الله عليه عن إنكار فعل أو قول صدر في حضوره أو غيبته وعلم به أو يوافق عليه ويظهر استحسانه . مثل ما رواه البخاري من أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأهلها يسلفون

في الثمار السنة والمستنيتين ، والرطب ينتطع فاقترهم على ذلك - وكذا
اقراره - كما يروى عن أحمد في مسنده - معاذ بن جبل على ما قاله من أنه
يجتهد براه إذا لم يجد نصا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ، إذ سر
الرسول منه وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي
الله ورسوله » .

الاحكام التي جاءت بها السنة :

١ - **السنة قد ترد مؤكدة للقرآن** : وهذا النوع كثير . ومنه الامر
بالصلاة والزكاة والصوم والحج وبر الوالدين والنهي عن الشرك وعن شهادة
الزور وعن سائر الموبقات . ويكون كل حكم من هذا وأمثاله ثبت بدليل من
الكتاب واكده دليل آخر من السنة . ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه :
« .. واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في
الضلع اعلاه . فان ذهبت تقويمه كسرته ، وان تركته لم يزل اعوج .
فاستوصوا بالنساء خيرا » فذاك جاء تأكيدا لقول الله سبحانه : « **واعشروهن
بالمعروف** » (النساء / ١٩) .

٢ - **وقد ترد السنة مفسرة للقرآن** : وهذه تكون مبيحة لجمل الكتاب
كالاخبار التي بينت مواعيت الصلاة وعدد ركعاتها ومقدار نصاب الزكاة
وشفاير الحج وغير ذلك مما ورد مجملا في القرآن .
كما ترد أحيانا السنة المفسرة مقيدة لمطلق القرآن أو مخصصة لعلمه ،
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بالنسبة للوصية : « الثلث والثلث كثير .. »
فقد قيد الفقهاء الاطلاق الوارد في قوله تعالى : « **من بعد وصية ..** »
(النساء / ١١) بهذا الحديث . ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم عن
البحر فيها رواه ابن ماجه عن أبي هريرة « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » فقد
خصص الفقهاء به النص القرآني الوارد بصيغة العموم في تحريم الميتة وهو
قول الله جل شأنه : « **حرمت عليكم الميتة ..** » (المائدة / ٣) .

٣ - **وقد تكون السنة مكملة** : أتت بحكم سكت عنه القرآن فيكون هذا
الحكم ثابتا أصالة بالسنة وذلك مثل ما روى في الفرائض عن تميم بن ذؤيب
قال : جاءت الجدة الى أبي بكر فسأله ميراثها فقال : « مالك في كتاب الله
شيء وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا . فارجعي حتى أسأل الناس » .
فسأل . فقال المغيرة بن شعبه : « حضرت رسول الله أعطاهم السدس » .
فقال أبو بكر : « هل معك غيرك » ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل
ما قال المغيرة . فأنفذ لها أبو بكر . قال : ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمر
فسأله ميراثها فقال : مالك في كتاب الله شيء ولكن هو ذلك السدس فان
اجتمعوا فهو بينكما وإيكبا خلت به فهو لها . فميراث الجدة أو الجدات انفردت
به السنة . ومن هذا أيضا تشريع الشفعة وتشريع خيار الشرط . وهكذا
الكثير من الأحكام التي جاءت بها السنة استقلا . دون أن يرد بها القرآن .
والبيان بالسنة المؤكدة والمفسرة موضع اتفاق . أما البيان بالسنة المكملة
فمن الأصوليين من قال به أيضا لقولهم : أن السنة تستقل بتشريع الأحكام ،
وانها تأتي بأحكام زائدة ، ويستندون الى ما جاء في القرآن من وجوب طاعة
الرسول استقلا . الذي يشير اليه تكرار الأمر بالطاعة بالنسبة للرسول في
قوله سبحانه : « **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** »
(النساء / ٥٩) فهو يشير الى أن طاعة الرسول واجبة فيما يأتي به ولو لم

يكن واردا في القرآن .
لكن فريقا آخر من الأصوليين : يرى أن الزيادة التي جاءت بها السنة لم تستقل السنة في الواقع بإثباتها لأنها لا بد أن تكون متفرعة على أصل قرآني عام . أو راجعة الى وحدة القصد أو راجعة الى اشاراته .
وعلى هذا فلا خلاف في الواقع في وجوب الاعتداء بالزيادة التي جاءت بها السنة ، وإنما الخلاف في الطريق الذي تثبت به هذه الزيادة . هل هو السنة استقلالا أم أخذاً من القرآن . ؟

حجية السنة :

لا خلاف في أن السنة مصدر تشريعي ، وأنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن . ولذا فهي واجبة الاتباع في المذاهب الاسلامية كلها . فقد أمرنا سبحانه بطاعة الرسول في عدة آيات من القرآن ومن ذلك قوله جل شأنه : **« وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »** (الحشر / ٧) يقول الامام الشافعي رضي الله عنه في كتاب الأم : **« لم أسمع أحدا نسبته للناس أو نسب نفسه الى علم يخالف في أن الله فرض اتباع أمر الرسول . ولأنه لا يلزم قول الا بكتاب الله وسنة رسوله ، وأن ما سواهما تبع لهما »** .

ويقول ابن حزم في كتابه الأحكام في أصول الأحكام : يقول الله سبحانه في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام : **« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى »** (النجم / ٤٢٣) فصح لنا بذلك أن الوحي قسمان : أحدهما وحي مؤلف تأليفا معجزا وهو القرآن الكريم . والثاني وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظم ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن الرسول . والله تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم كما أوجب طاعة سابقه .

ويدل أيضا على وجوب اعتبار السنة مصدرا للتشريع . أن الله سبحانه أمر المسلمين اذا تنازعوا في أمر أن يردوه الى الله ورسوله اذ يقول في سورة النساء : **« فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول »** (النساء / ٥٩) ، ويقول في نفس السورة : **« ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »** (آية ٨٣ / النساء) ، وكذلك فإنه لم يجعل للمؤمنين أخرية اذا قضى الله ورسوله أمرا اذ يقول جل شأنه في سورة الأحزاب : **« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »** (الأحزاب / ٣٦) .

وعلى هذا كان الصحابة في عصره ومن بعده . فانهم تمثلوا بأوامره ونواهيها وما أحله وما حرمه دون أن يفرقوا بين حكم صدر فيه نص قرآني أيضا وحكم اقتصر مصدره على السنة وحدها . وهذا اجماع منهم على أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم متى صح نقلها يجب اتباعها مؤكدة كانت أو مفسرة او منشئة لأنهم التزموا بالسنة بأنواعها .

كما يدل على حجية السنة عموما قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : **« تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما أبدا : كتاب الله وسنة نبيه »** والأدلة على حجية السنة كثيرة ، حتى أصبحت حجيتها مستقرة في النفوس لا تحتاج الى اقامة البرهان .

وانما تأخرت مرتبة السنة فى الحجية عن القرآن . لأن القرآن مقطوع بتليغه لنا جملة وتفصيلا . بينما ما يروى لنا من السنة مقطوع بصدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم جملة لا تفصيلا ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر معاذ بن جبل على ترتيبه للمصادر التى يأخذ منها أحكامه عندما قال له الرسول « بم تقضى ان عرض لك قضاء ؟ » فقال : « أقضى بما فى كتاب الله فان لم أجد أقضى بما فى سنة رسول الله . فان لم أجد اجتهد » .. فقد جعل معاذ السنة بعد القرآن فى الاحتجاج ورضي النبي صلى الله عليه وسلم منه ذلك .

وعلى هذا اذا تعارض نصان من الكتاب والسنة فيما يظهر لنا . وفق بينهما ان أمكن والا قدم النص القرآنى فى الاستدلال يقول الشوكانى فى كتابه أرشاد الفحول : « ان ثبوت حجية السنة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك الا من لا حظ له فى دين الاسلام » .

ويقول الامام الشافعى العربى القرشى : « اذا بين الرسول آية فى الكتاب فمن الله بين ، وحكم الله هو ما فى الكتاب على ما بين الرسول . كما أنه ليس للمسلم أن يخرج عن بيانه الذى بينه الرسول . لأن النص وبيانه من عند الله .. » .

ويروى أنه قيل لبعض السلف الصالح : « لا تحدثونا الا بالقرآن فقال : والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم منا بالقرآن » .

والسنة العقلية من ناحية الاحتجاج بها . فانهما ان كانت من الأمور العادية التى لا تتعلق بالتشريع فانها تدل على اباحة الفعل ، وان كان صلى الله عليه وسلم فعله جاء بيانا لحكم . فحكمه التكليفى يؤخذ من الحكم نفسه الذى بينه الفعل . ويعلم أن الفعل جاء لبيان حكم . أما بتصريح الرسول بذلك ، أو بأن تكون فى القرآن آية مجملة تفتقر الى البيان ولم يجيء بيانها الا بفعله عليه الصلاة والسلام ، أما اذا وقع منه الفعل المتعلق بالتشريع ابتداء بأن لم يكن بيانا لمجمل ولا امثالاً لنص آخر . فمن المالكية من قال : أنه يفيد الوجوب وقال آخرون منهم ومن الحنفية والشافعية : ان حكم هذه الأفعال متوقف على دليلها الذى يمكن الاستدلال به . وقال سائر الشافعية والظاهرية : أنه فقط يندب التأسي به فيها . أما ما صدر عنه صلوات الله عليه على أنه خاص به فليس من قبيل التشريع العام .

لكن ابن حزم الظاهرى له اتجاه خاص فى دلالة السنة على الأحكام ويرى أن الذى يدل منها على الوجوب انما هو السنة القولية فقط . لأن الأقوال وحدها هى المعرفة للشرائع . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بالتبليغ بمقتضى قوله سبحانه : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » (المائدة / ٦٧) والتبليغ انما يكون بالأقوال .

أما السنة التقريرية فلا تفيد عند ابن حزم الا مجرد الإباحة لأن الرسول لم يأمر بها ولم ينها عنها ولو كان موضوعها مطلوب الفعل أو الترك لأمر به أو نهى عنه . فلم ينتج سكوته الا مجرد اباحة الفعل .

وأما السنة الفعلية فان ابن حزم يرى أن حكمها أن يقتدى بالرسول فيها على سبيل الندب والاستحباب وهو دون الإيجاب . إذ لو كانت السنة الفعلية

يترتب عليها الوجوب لما قال الله سبحانه : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » (الأحزاب / ٢١) وانما كان يقول : لقد كان عليكم .. اذ الوجوب لا يعبر عنه بلكم وانما بعلينكم .. فالإيجاب عند ابن حزم لا يستتفاد الا من الأمر القولى .

ولا يكون الفعل عند ابن حزم دالا على الوجوب الا اذا كان تنفيذا لأمر من القرآن أو اقترن الفعل بأمر منه قولى مثل قوله : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وقوله : « خذوا عنى مناسككم » .

شبهه حول حجية السنة :

هناك من دفعهم الهوى الى المخالفة فى حجية السنة وشبهه التبس عليهم أمرها ، أو لدافع خبيث يضمرونه من وراء ذلك . وقد يكون من الصالح الانتارة الى ما أثاروه من شبه وما يمكن أن يرد به عليها :

١ - قالوا : ان الله سبحانه يقول : « **ما فرطنا فى الكتاب من شيء** » (٣٨ / الأنعام) بحيث أصبح كل شيء يتطلبه الانسان من الأحكام قد جاء به القرآن فلا حاجة مع هذا الى ما وراءه من السنة . والا كان نفى التفريط غير صحيح . كما قال جل شأنه : « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء** » (النحل / ٨٩) . فهذا اخبار منه سبحانه بأن الكتاب قد تكفل ببيان كل شيء . والواقع أن الآية الأولى السياق فيها يدل على أن الكتاب فيها ليس القرآن وانما هو اللوح المحفوظ لأن نص الآية : « **وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء** » (الأنعام / ٣٨) . أى أن أحوال كل ما دب على وجه الأرض موجودة فى اللوح المحفوظ .

وعلى افتراض أن الكتاب يقصد به القرآن . فإن حمل عموم النص على الظاهر هنا غير مراد . لأن كثيرا من الأمور الدنيوية لم تذكر فيه ، على أن ما ذكر فيه يحتاج الى بيان ، والمبين هو السنة لقوله تعالى : « **وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » (النحل / ٤٤) . ويمكن أن يقال أن الآيتين تشير الى أن القرآن مشتمل على كل شيء من الأصول العامة التى ترشد الى معرفة استنباط الأحكام وتكون طريقا لها .

٢ - وقالوا : لو كانت السنة حجة لتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن فى قوله سبحانه : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » (الحجر / ٩) .

ودفع هذه الشبهة أن المراد بالذكر فى الآية ما يعم الكتاب والسنة اذ السنة أيضا من عند الله بمعناها وأحكامها والرسول ما ينطق فى أحكام التشريع عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وقد حفظت السنة فعلا بتدوينها من العصور الاولى وتمحيص روايتها ، وتفرغ كثير من العلماء فى صدر الاسلام للعناية بها .

٣ - وقالوا : ان الرسول عليه السلام منع كتابة السنة وأمر بكتابة القرآن . بل أمر صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب منها والتزم الصحابة بذلك ، فقد روى أنه قال : « لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحاه ،

وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار » كما أن أبا بكر جمع الناس في خلافته وقد كثر الحديث بينهم فقال : انكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحوا حلاله وحرماً .

والواقع — على ما بيناه تفصيلاً في كتابنا المدخل للفقه الإسلامي — أن النهي كان خاصاً بكتاب الوحي كى لا يختلط بالقرآن غيره بدليل أن الرسول عليه السلام أذن لمن سألته في الكتابة وقال : « اكتب عنى ولا حرج فوالله ما خرج منى إلا الحق » على أن الأمر بالتحديث عنه مع عدم الكذب دأيل على حجية السنة . كما أن موقف أبى بكر وغيره كان من باب الاحتياط وخلاف الاشتغال بالسنة عن القرآن . وإلا فإذا كانت السنة ليست حجة وإن الصحابة فهموا ذلك فكيف يتفق هذا مع أخذهم بها وتركهم لما يصلوا إليه باجتهاداتهم إذا ما علموا في المسألة سنة والأمثلة على ذلك كثيرة . كما أنه كيف يتفق هذا مع مشورتهم على عمر بكتابتها حين استشارهم في ذلك .

حجية السنة من ناحية الرواية :

السنة من ناحية الثبوت باعتبار وصولها إلينا . أما أن تكون متواترة أو أخبار آحاد :

١ — **التواتر** : ما تواترت روايته جماعة عن جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر التدوين . فلا بد فيه من أن تتوافر له كثرة الطرق في جميع الطبقات ، وأن تحيل العادة تواطؤ هذه الكثرة على الكذب . والتواتر في السنة الفعلية يتحقق ولا ريب . أما في السنة القولية فإنه يندر وجود الحديث المتواتر بلفظه وإن كان كثر التواتر المعنوي . والسنة المتواترة تفيد اليقين والأخذ بها محل اتفاق في الواقع .

٢ — **أخبار الآحاد** : وهي ما رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر وتبقى روايته على هذا الوصف حتى عصر التدوين دون أن يشتهر كما يرى غير الحنفية ، أما الحنفية فقد قسموه إلى قسمين : مشهور ، وآحاد . وعلى كل فأخبار الآحاد تفيد غلبة الظن .

أ (المشهور : وهو ما رواه عن الرسول عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر بحيث لا يمتنع عادة تواطؤ أفراد هذا الجمع على الكذب . ثم يرويه بعد ذلك جمع من جموع التواتر في العصر الثانى ويشيع وينتشر وتستفيض روايته وهكذا حتى عصر التدوين ويمثلون لذلك بالحديث الذى رواه عمر بن الخطاب عن رسول الله : « إنما الأعمال بالنيات » وحديث : « بنى الإسلام على خمس » وحديث « لا ضرر ولا ضرار » وكتب الفقه الحنفى في الواقع بالأخبار التى استدلوها بها أو خصصوا بها عام القرآن وقيدوا بها مطلقه وقالوا إنها أخبار مشهورة .

والمسند المشهور مصدر تشريعى وهو وإن لم يفد اليقين فإنه يفيد عندهم طمأنينة قوية ، ولذا فإنهم كما قلنا خصصوا به عام القرآن وقيدوا به مطلقه .

ب) خبر آحاد : وهو ما لم تتوافر في روايته شروط التواتر والشهرة أي أن الذين انفردوا بروايته في عصر الرسول لم يبلغوا حد التواتر ولم يشتهر في العصر التالي وبقيت روايته على مثل هذا الحد حتى عصر التدوين وهو بالاتفاق لا يفيد اليقين وإنما يفيد الظن .

ويختلف الفقهاء في درجة الأخذ بأخبار الآحاد والاحتجاج بها وتقديرهما على غيرها من الأدلة التي تلي السنة في المرتبة . والحنفية وإن كان عرف عنهم المتشدد في الشروط التي يجب توافرها لاعتبار أخبار الآحاد فإنه يجب أن يلاحظ أنهم أخرجوا من دائرته ما اشتهرت روايته في العصر التسالي على ما بينا .

ويتفق الجميع للعمل بأخبار الآحاد أن يكون الراوي موثوقا به ، ويتحقق ذلك بأن يكون وقت الأداء بالغيا عاقلا مسلما عدلا ضابطا لما يرويه . واشترط الحنفية فوق ذلك شروطا أخرى .

١ — أن لا يعمل الراوي بخلاف ما يرويه . لأن عمله بخلاف ما يرويه مع الثقة به دليل على أنه قد صح عنه ما ينسخ ما رواه ولهذا لم يقبلوا ما رواه أبو هريرة : « إذا ولغ الكلب في أناء أحدكم فليغسله سبعا أحداهن بالتراب » إذ قد صح أن أبا هريرة اكتفى بالغسل ثلاثا .

٢ — أن لا يكون الحديث في أمر تعم فيه البلوى لأن مثل ذلك يقتضي تواتر الدواعي على نقله بطريق التواتر أو الشهرة لكثرة وقوعه وحاجة الناس فيه إلى البيان ولذا فإنهم لم يعملوا بحديث رفع اليدين في الصلاة عند الركوع لعدم اشتهاره مع وجود المقتضى لهذه الشهرة .

٣ — أن لا يكون الحديث مخالفا للقياس والأصول الشرعية إذا كان الراوي غير فقيه . ولذا فإنهم لم يأخذوا بحديث أبي هريرة « لا تصروا الأبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها ورد معها صاعا من تمره » فرد صاع من تمر بدل اللبن — وهو مثلي — مخالف للقياس وللقواعد العامة إذ المثلي ينبغي أن يضمن بمثله . أما المالكية فلا يشترطون شيئا فوق الثقة بالراوي إلا أن يكون الخبير موافقا لما عليه أهل المدينة لأن عملهم بمنزلة روايتهم عن رسول الله ورواية جماعة أحق أن يعمل بها عند المخالفة من رواية فرد عن فرد ولذلك لم يعملوا بخبر البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

واكتفى الشافعي باشتراط أن يكون السند صحيحا بأن يكون متصلا ، والرواية ثقة معروفا بالصدق ، عاقلا لما يرويه . وترتب على اشتراطه اتصال السنة رفضه الخبر المرسل . وقال الشيعة : لا يعمل به إلا إذا كان رواية أحد أئمتهم . ولم يشترط الظاهرية ولا أحمد بن حنبل في رواية عنه شيئا أكثر من أن يكون الراوي ثقة وأن يكون الحديث غير ضعيف .

وعلى كل فالفقهاء متفاوتون في الأخذ بأخبار الآحاد . فمنهم من احتاط وحكم القواعد العامة المرعية في التشريع ورد مخالفتها من ذلك . ومنهم من كان احتياطه في عدم التهجم على الحديث بمجرد مخالفته للأصول العامة ، وعلى كل فالجمهور على أن خبر العدل الثقة يعمل به إذا حفت به القرائن .

الحديث المرسل :

الحديث المرسل عند الفقهاء والأصوليين وجماعة من المحدثين ما انقطع اسناده على أى وجه كان انقطاعه فهو عندهم بمعنى المنقطع لا فرق ، وقال كثير من المحدثين : لا يسمى الحديث مرسلا الا اذا أخبر فيه التسابعى عن رسول الله مباشرة . فلا يعتبر حديث الصحابي مرسلا ولو سقط أحد روايته عن الرسول بأن كان سمعه من صحابي آخر رواه عن الرسول . وهو ما يطلق عليه عند الآخرين (مرسل الصحابي) وما أكثر مراسيل ابن عباس . والأصوليون والفقهاء يقيّدون مراسيل الصحابة اتفاقا يقول صاحب مسلم الثبوت : ولا اعتداد بمن خالف فى مرسل الصحابي لأنه انكار للواضح . أما مرسل التابعي . فالإمام أبو حنيفة والإمام مالك يعملان به أيضا كمرسل الصحابي ووافقهم الإمام أحمد فى إحدى روايتين عنه . أما الإمام الشافعى فإنه لا يأخذ بمرسل التابعي الا اذا انضم اليه ما يقويه كأن يكون قد عمل به بعض الصحابة ، أو روى مرسلا من طرق أخرى أو كان من مراسيل سعيد ابن المسيب .

رواية الحديث بالمعنى :

لا شك أن المحافظة على رواية الحديث بلفظه هو الأصل لأنه الأدق ، كما أن ما كان من جوامع الكلم نحو حديث « لا ضرر ولا ضرار » ، وما كان فى معناه خفاء لا بد فيه من روايته بلفظه دون تغيير فيه . ويختلف الفقهاء بعد ذلك فى رواية الحديث بالمعنى . فالأئمة الأربعة على الجواز مطلقا حتى مع تذكر الراوى للفظ ، وإنما اشترطوا لذلك أن يكون الراوى عالما بمدلولات الألفاظ من جهة اللغة ومن جهة الشرع اذ قد يحتمل أن يكون اللفظ واردا على المعانى الشرعية ، كما اشترطوا أن يكون عالما بمواقع الكلام بحيث يكون البديل مساويا للفظ الرسول فى فهم المراد منه . يدل على ذلك ما روى أن عبد الله بن سليمان بن أكتمة الليثى قال : قلت يا رسول الله : انى أسمع منك الحديث لا أستطيع أن أرويه كما أسمع منك يزيد حرفا أو ينقص حرفا . فقال : « اذا لم تحلوا حراما ولا تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس . . » .

والأحاديث الكثيرة التى تتفق فى مدلولها وتختلف فى منطوقها والتى رواها الصحابة تدل على استعمالهم لهذا الترخيص الذى أباحه لهم الرسول دفعا للجرح .

ومنهم كابن سيرين والرازى من الحنفية من منع ذلك مطلقا خشية الوقوع فى الخطأ ، وأيدوا هذا بما روى عن الرسول من أنه قال : نصر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه .

وبين هذين الاتجاهين اتجاهات أخرى . فمنهم من أجاز الرواية بالمعنى لن نسي اللفظ فقط ومنهم من قال بالعكس لأن الحافظ للفظ يستطيع التصرف باتيان المرادف والمساوى بخلاف الناس .

التعزير بأخذه

الفقه، وعلى التخصيص منها : فروق القرافي (١) .

٣ - ولا تكاد تحد أنواع التعزير، فمن العتب إلى اللوم إلى التوبيخ ، ومن الحبس إلى الضرب ، ثم من التعزير إلى التغريم ، ثم إلى بيع ما يمتلكه المعتدي .. الخ .

وأدناها نظرة شزر من الحاكم . وربما وصل أعلاه عند بعض الفقهاء - كالحنفيين - إلى القتل سياسة ، عقوبة لبعض الجرائم التي تهدد كيان الأمة ، وتفرق كلمتها ، وتهز نظام الإسلام العام فيها ، وذلك : كالتهجس لصالح العدو ، والدعوة إلى البدع الهدامة ، وتشكيك المسلمين في دينهم .. وما إلى ذلك . ومن خير ما أثر في هذا الصدد قول عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه : « سيحدث للناس أفضية ، بقدر ما أحدثوا من الفجور » (٢) .

٤ - وربما وقع الخلاف في بعض أنواعه شرعية ومقدارا (٣) ، ومن أكثرها احتداما التعزير بأخذ المال ،

١ - يعتبر التعزير في الشريعة الإسلامية من أهم وسائل مكافحة الجريمة وأنجمها في تعقب أفانين المجرمين ، لما في طبيعته من المرونة التي تمد القضاة والحكام بما يتطلبه القمع والمنع والتأديب في المجتمع ..

وهو في الوقت نفسه دليل قائم على واقعية الشريعة ومسايرتها تطور الحياة ، وواقع الأحياء ، وعلى غناها الذاتي بالمبادئ التشريعية ، والقواعد التنفيذية .

وإذا كان الحد في لسان الفقه : عقوبة مقدرة تجب حقا لله تعالى . فإن التعزير : عقوبة غير مقدرة ، أو هو كما يقول الفقهاء : تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود .

٢ - وبين الحد والتعزير فروق كثيرة ، من حيث الإثبات والتقدير والتقدير والعفو ، ومن حيث الدرة بالشبهة ، والنظر إلى شخص الجاني ومبلغ الجنابة ، وغير ذلك مما تناولوه أحصاء وتفصيلا كتب



المكان

للدكتور محمد فوزي فيض الله

ولا يضعه في بيت المال ، فان لم يستقم تصرف فيه (٤) .

٦ - ويمكن أن تذكر من أدلة الأولين المانعين ما يأتي :

(أ) أن التعزير ، مهما تعددت صورته والوانه ، لا يخرج عن معنى العقوبة ، ومن شرط العقوبة المماثلة بالنص ، ولا مماثلة بين الحاق الأذى بالآخرين ، وارتكاب المنكر ، وبين المال .

(ب) أن الرواية المنقولة عن أبي يوسف ضعيفة ، ولو سلمت فهي مؤولة - كما ذكرنا - بالحبس المؤقت ، ومع ذلك فلا تجوز الفتوى بها ، لما فيها من تسلط الظلمة على أموال الناس فيأكلونها (٥) .

(ج) أن التعزير بأخذ المال كان في صدر الاسلام ، ثم نسخ ، فانسد بذلك مجال تطبيقه ، وبتزعم هذا الوجه الطحاوي من الحنفية .

(د) يضاف الى ذلك أن أخذ مال الآخرين ممنوع في الأصل ، الا أن يستند الى سبب شرعي ، من بيع

والجزاء التتدى في الاصطلاح القانوني ، ونعرض هنا بشيء من التفصيل الذي يتسع له مثل هذا المقال ، للمذاهب الفقهية في هذا الضرب من التعزير ، مع توجيهها ، والمقارنة بينها ، كما نصل الى الرأي الذي يبدو فيه الحق ، ثم نشفعه ببعض التطبيقات الفروعية .

٥ - ١) تمذهب أبي حنيفة ومعه محمد ، ومالك والشافعي - في الجديد - واحمد - في رواية عنه - المنع من التعزير بأخذ المال .

(ب) ومذهب احمد - في المشهور عنه - والشافعي في القديم ، واختيار ابن القيم ، جوازه .

(ج) والمروى عن أبي يوسف جوازه أيضا ، خلافا لأبي حنيفة وصاحبه . ومع هذا فقد وجد من فسر هذه الرواية عنه من متأخري الحنفية : بأن يأخذ الحاكم مال المعتدى ، ليحبسه عنه فترة ، زجرا له ، ثم يعيده اليه اذا استقام ،

بالجلد على عشر جلدات ، وزيادة التعزير بالجلد على الحد ، مع النهى الوارد عنهما فى حديث : « لا يجلد أحد فوق عشر جلدات ، الا فى حد من حدود الله » متفق عليه . وحديث : « من بلغ حدا فى غير حد فهو من المعتدين » رواه البيهقى . وقد ذهب اليه مالك محتجا ببعض الآثار ، ومنعه غيره .

(ب) أما أن الرواية المنقولة عن أبى يوسف ضعيفة ، وأنها مؤولة . فقد تقوت الرواية ببعض الفروع التى أفتى بها المتأخرون من الحنفيين أنفسهم ، ومنها ما نقله ابن نجيم عن الخلاصة ، فقد جاء فيها ما نصه : « سمعت من ثقة أن التعزير بأخذ المال ، ان رأى القاضي ذلك أو الوالى ، جائز . ومن جملة ذلك : رجل لا يحضر الجماعة ، يجوز تعزيره بأخذ المال » (٧) .

وبهذا يستغنى عن تأويل الرواية المذكورة بالذى قرره المتأخرون وأصحاب الفتاوى .

أما أن الرواية ضعيفة ، فإن القول الضعيف فى المذهب يجوز العمل به إذا أقره حاكم المسلمين ، وقراره يرفع النزاع ، ويجوز العمل بالقول الضعيف بناء على ذلك ، باعتباره محققا لمصلحة ، أو دافعا لفسدة . بل ان « القول الضعيف عندما يختار للعمل به لمصلحة من مصالح الأمة ، لا يبقى ضعيفا ، بل يصير راجحا » (٨) .

وأما أن فى ذلك تسليطا للظلمة على أموال الناس ، فهذا المحذور منتف فى أيامنا لأن القاضي يحكم بالعقوبة المالية ، وتشرف المحاسبة

أو هبة أو نحوهما ، وذلك مفقود هنا (٦) .

٧ - ويمكن أن تناقش هذه الأدلة بما يأتى :

(أ) أن اشتراط المائلة فى العقوبات ، هو فى التعويضات المالية ، وفى القصاص والجروح ، مما تتأتى فيه مراعاة المثلثة وتفيد ، أما حين تتعذر المائلة ، فلا مناص من اللجوء الى الارش وحكومة العدل . الا ترى أن الانسان يجبر بالابل فى الدية ، مع أنها ليست من جنسه ولا من جنس أعضائه (٦) .

بل حيث لا تفيد المائلة نفسها يعدل عنها ، كما فى صور الاتلافات المالية ، فليس من الحكمة ولا من المصلحة اتلاف مال المتلف ، نظير ما أتلفه للمتلف عليه ، والا لتفاسم الضرر ، بل الحكمة فى أخذ مال المتلف ، واعطائه المتلف عليه . كما أنه ليس من المعقول ولا من المقبول أن تمس كرامة المؤذى ، بمثل ما مس به كرامة غيره ، والا كان ذلك اشاعة للفاحشة بين الناس ، وتثبينا لها فى أنفسهم . وانما المفيد عقابه بما يؤدبه ، ويردع غيره .

ومراعاة لهذا المقصد السامى من تشريع العقوبة فى الشريعة الاسلامية ، وهو تنظيف المجتمع المسلم من لوثات الاذى بزجر الجانى ، وردع سواه ، فوض التعزير نوعا ومقدارا الى رأى الحاكم ، ليتخذ الوسيلة المجدية فى القمع والتقويم . وهذا تفسير الخلاف السائد بين الفقهاء فى جواز زيادة التعزير

على تنفيذها ، وتدخل الخزينة العامة رأساً (٩) .

ج () أما النسخ فلم يقيم عليه دليل ، بل قام الدليل على نقيضه ، فاستجازه عملاً عمر وغيره من الخلفاء الراشدين ، الذين يمثلون عصر الاحتجاج ، من غير انكار ولا مخالفة من أحد . وسنرى له عما قليل بعض التطبيقات العملية .

د () هذا الى أن أخذ أموال الآخرين ليس مقصوراً على العقود الرضائية ، فهناك تضمينات الاتلافات المالية ، والسديات ، وأروش الجراحات ، وكلها أسباب شرعية لأخذ مال الآخرين ، فذلكالتفريعات أو التعزيرات المالية .

٨ — ومن أهم حجج المجيزين ما يأتي :

أ () أن عمر — رضي الله عنه — أضعف الغرم على سارق ما دون النصاب .

ب () ذكر ابن القيم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « عزز بحرمان النصيب المستحق من السلب ، وأخبر عن تعزير مانع الزكاة بأخذ شطر ماله ، وعزز بالعقوبات المالية في عدة مواضع ، وعزز من مثل بعبده ، باخراجـه عنه ، واعتاقه عليه ، ولم يعرف أنه عزز بدرة ولا حبس ولا سوط ، وانها حبس في تهمة ، ليتبين حال المتهم » (١٠) .

ج () روى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « في كل ابل سائمة ، في كل أربعين ابنة لبون ، لا تفرق ابلها عن حسابها ، من أعطاها مؤتجراً فله

أجرها ، ومن منعها فانا آخذوها وشطر ابله ، عزمة من عزمات ربنا — تبارك وتعالى — لا يحل لآل محمد منها شيء » (١١) .

د () ثبت أن عمر — رضي الله عنه — عزز من أسقط عنه الحد ، وغرمه ضعف المسروق . فذكر ابن القيم — رحمه الله — هذا الأثر :

« عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن حاطب ، أن غلماً لحاطب بن أبي بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا . فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب ، فجاء ، فقال له : ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة ، وأقروا على أنفسهم . فقال عمر : يا كثير بن الصلت : اذهب فاقطع أيديهم . فلما ولى بهم ، ردهم عمر ، ثم قال : أما والله ! لولا أني أعلم أنكم تستعملونهم وتجيعونهم ، حتى ان أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه ، حل له ، لقطعت أيديهم . وأيم الله ، اذ لم أفعل لأغر منك غرامة توجعك . ثم قال : يا مزني ! بكم أريدت منك ناقتك . . ؟ قال : بأربعمائة . قال عمر : اذهب فأعطه ثمانمائة » (١٢) .

هـ () كما قد يستدل لهؤلاء أيضاً — على التوسع — بما روى من تحريق عمر المكان الذي يباع فيه الخمر ، وتحريقه قصر سعد بن أبي وقاص ، لما احتجب فيه عن الرعية ، وصار يحكم في داره ، وهذا لأن تحريق المال على صاحبه ، ليس أكثر من أخذه منه تغريماً وتعزيراً فسي منكر أو إيذاء لغيره ، ففي كليهما حرمانه منه . واستيهاننا هذا الدليل واستضعافه ، من حيث ان المانعين

وشهادة الزور ، والضرب بغير حق ، وكذا الإيذاء بأى وجه ، بما يمس الشخص فى دينه ، أو يخذل عرضه ، أو يجرح كرامته .

فمن غرور الفقهاء فى هذا ، وفيما نحن بصدد ، وهو التعزير المالى :

(أ) أن من قال لغيره : يا يهودى ، أو يا نصرانى ، أو يا مجوسى ، فلا حد عليه ، ويعزر (١٧) .

(ب) لو ضرب شخص آخر أسواطاً ، ولم يكن لها أثر ، لا شيء فى ذلك . وقال أبو يوسف : عليه أرش الألم ، وهى حكومة عدل (١٨) . وهذا هو التعزير المالى ، نصاً .

(ج) ولو جرحه وبرئ ، ولم ينقص أصلاً ، يعزر فقط ، الحاقاً للجرح بالظلم والضرب ، للضرورة . وقيل : يفرض القاضي شيئاً باجتهاده . . ورجحه البلقىنى ، واعتمده البجيرى (١٩) . وهذا الفرع كسابقه نص فى التعزير بأخذ المال .

١١ - هذا ، وربما كانت العقوبات البدنية التعزيرية ، من الحبس والضرب والهجر والتأنيب ، ذات أثر بليغ فى النفس ، زجراً واصلاحاً ، حينما كانت القيم الانسانية ذات بال وشأن فى نفوس الناس ، وحينما كان للأخلاق الصنف الأول فى المجتمعات الاسلامية . أما وقد انتكست هذه المجتمعات كغيرها ، وصدرت فيها الاعتبارات المادية ، حتى كان لها الصنف الأول ، وأصبحت الهدف الحيوى الأول ، فينبغى أن تتغير أساليب التعزير ، وأن تتخذ من الصور اليقها حيل التسايب والتقويم .

بناء على ذلك ، وفى زماننا هذا ،

من التعزير بأخذ المال ، كالحنفية والمالكية ، يجوزونه ، ولعلمهم يروونه ازالة للمنكر ، لا تعزيراً مالياً ، بينما لا يرى الشافعية التعزير باتلاف المال .

وبينما استجاز الحنفية - مثلاً - تهديم البيت على الفساق ، وتكسير أدنة خمورهم ، منع الشافعى من تحريق الرحال ، والمعاقبة فى الأموال ، وقرر أن الله جعل الحدود على الأبدان لا على الأموال . ولهذا اعتذر عن الأخذ بحديث تحريق بيوت تاركي الجماعات ، وحمله أتباعه على أنه من باب ما لا يتم الواجب إلا به . فى حين استدل به المالكية وغيرهم على جواز العقوبة بالمال (١٣) .

٩ - من هذا العرض الخفيف لمذاهب الفقهاء وأدلتهم ، بتجه القول - فيما يبدو - بجواز التعزير بأخذ المال ، وتفويضه من حيث المقدار الى رأى الحاكم ، دون تحديد .

وانما شغل الفقهاء بتحديد ما يوجب التعزير :

(أ) فقال ابن القيم : « اتفق العلماء على أن التعزير مشروع فى كل معصية ليس فيها حد ، بحسب الجناية فى العظم والصغر ، وحسب الجانى فى الشر وعدمه » (١٤) .

(ب) ويؤخذ من كتب الشافعية نحو ذلك ، فيعزر فى كل معصية لا حد لها ولا كفارة ، سواء أكانت حقاً لله تعالى أم لأدمى (١٥) .

(ج) ويؤخذ من كتب الحنفية أن كل من ارتكب منكراً ، أو آذى غيره بغير حق ، بقول أو فعل أو إشارة ، يلزمه التعزير (١٦) .

١٠ - ومن تطبيقات ذلك : السب الذى لا قذف فيه ، والتزوير ،

على من آذاه . ولكل منهما أثره في الزجر والتأديب، فيتخير الحاكم منهما الأبلغ في الأثر، والأعمق في العبر . هذا مع العلم بأنه لا تلازم بين هذين الحقين ، بمعنى أن إسقاط المعتدى عليه حقه ، لا يستلزم إسقاط حق الله، بل يبقى هذا قائماً، باسم (حق السلطان) وذلك للتقويم والتعذيب الاجتماعي(٢٠) ، وهذا أظهر وجهين عند المالكيين(٢١) ، واستجاز الحنفيون عند الحاكم أيضاً ، إذا تحقق انزجار المعتدى ، ورأى أن العقو عنه أصلح له(٢٢) . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

يكون التعزير بأخذ المال — كما يعبر الفقهاء — أو بفرض الغرامة — كما يعبر القانونيون — في الأضرار الأدبية المعنوية ، أمراً مطرداً مع تسلط المادة ، وسيطرتها ، ومنعكسا مع تقلص القيم الخلقية .

بل وربما صح القول : أن في هذه الأضرار والإيذات المنكرة ، يجتمع حقان : حق الله في نظافة المجتمع وطهارته ، وحق العبد في الكف عن أذائه . فليكن حق الله بالتمنازير العقابية الواقعة على الجسم والنفس ، بحسب الأحوال . وليكن حق العبد بفرض الغرامة المالية له



- (١) الفرزدق للقراشي ١٧٧/٤ — ١٨٣ وهامش تهذيب الفرزدق ٢٠٤/٤ — ٢١٠ . (٢) معين الحكام للطرابلسي ٢١٧ . (٣) الهداية للمرغيناني ٨٧/٤ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدرديري ٣٥٤/٤ — ٣٥٥ والميزان للشعراني ١٦٧/٢ — ١٦٨ . (٤) رد المختار ١٧٨/٣ — ١٧٩ وحاشية الشلبي على تبين الحقائق للزيلعي ٢٠٨/٣ ومعين الحكام ١٩٠ والبحر الرائق لابن نجيم ٤/٥ وحاشية الشرقاوي على شرح التحرير ٤٤٨/٢ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدرديري ٣٥٥/٤ وفي الأخير نظر حيث ذكر الإجماع على المنع . (٥) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ١٧٤/١ . (٦) رد المختار ١٧٨/٣ . (٧) البحر الرائق ٤٤/٥ ومجموعة رسائل ابن نجيم الرسالة الثالثة عشرة ملحقه بحاشية الحموي على الإشباه والنظائر ٤٧ . (٨) بحوث في التشريع الإسلامي للشيخ محمد مصطفى عبدالرزاق ٢٩ . (٩) حاشية المدخل الفقهي العام للأسناد مصطفى الزرقا ٦٣٨/١ . (١٠) أغاثة اللهفان ٣٣٢/١ والطرق الحكيمة ٢٤٥ — ٢٤٦ . (١١) أغاثة اللهفان . (١٢) اعلام الموقعين ٣٢/٣ . (١٣) فتوح الباري ١٣٠/٢ . (١٤) معين الحكام ١٩٠ والأحكام السلطانية للماوردي ٢٢٧ . (١٥) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب ٢١٧/٤ . (١٦) الدر المختار ورد المختار ١٨٢/٣ — ١٨٥ . (١٧) حاشية الشعبي على تبين الحقائق ٢٠٨/٣ والشرح الكبير للدرديري وحاشية الدسوقي ٢٣٠/٤ . (١٨) الدر المختار ٥٧٦/٥ — ٥٧٧ . (١٩) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب بهامش حاشية البجيرمي ١٦١/٤ . (٢٠) الأحكام السلطانية للماوردي ٢٢٧ . (٢١) تهذيب الفرزدق ٢٠٥/٤ . (٢٢) رد المختار ١٨٦/٣ — ١٨٧ .

الكتابة

من المنظور

الإسلامي

مكتبة دار الفكر - بيروت - لبنان

للأستاذ : محمد أحمد العزب

ترى . . ماذا تكون هذه الحياة لو لم تكن الكلمة ؟ أغلب الظن أنها تكون دمية خرساء تخمش وجهها ببديها ، وتطمس في أحداقها النور والسدفه ومعنى أن تكون ما هي الآن !!

فالكلمة هي الوسيلة الأولى للقاء الأفراد والأجناس على معنى الزمالة والحب ، هي التي جمعت آدم الوجود بحوائه فبنيا هذا الاجتماع الشاهق الذي نعيش بنفضه وخفقاته حتى الآن ، وتركا لنا منه هذا الكم الهائل من العواطف النظيفة المتعالية التي تتوهج ذاتيا في أعماق أعماقنا فتورق بالحب وتثمر ملايين الملايين من أطفال الوجود . . وتتوهج ابداعيا فتعطى مثل هذا التاريخ الفنى الذى نراه فى أدب العواطف الثرة منذ فجر الكتابة والرواية حتى اليوم وهو تاريخ عظيم بكل المقاييس ! وهي التي أخرجت الإنسان من كهفه الأول حيث عاش في هذا الكهف محاصرا بالخوف من الأشياء والأحياء ، وحيث كان يتوهم في كل حركة عدوانا وفي كل آخر عدوا ، وفي كل مظهر من مظاهر الكون قضية صماء غير قابلة للفهم وغير قابلة للاحتواء ، قلما احتوى الكلمة بدد غواشى الخوف ، وأدال في نفسه للحب من العدوان ، وجعل من مظاهر الكون قضية ناطقة بالآلاف الأسرار والمعطيات تطور ذاته ووجوده ، وأعطى الحياة

إمكانية أن تتفوق على نفسها ابدا وأن تنمو في كل الاتجاهات مزيدا من النمو ، وغير قليل من الاندفاع ! وهي التي بنت الحضارة بالفهم ، وشيدت المدنية بالعلم ، وأحالت صخر الوجود الى جنات بهذا اللقاء البشري على معنى التعاون وتبادل الخبرات ، أنت تعطيني في هذا المجال وإذا أعطيتك في هذا المجال ، ومن احتكاك هذه العطاءات المتكاملة تنبثق أعظم خطوات التطور الاثنائي في حياة البشر ، وتنبوا الحضارة عرشها السامق ، فتتدفق الحياة بالخير الناهض على العلم وبالحق المدعوم بالفهم ، وبالجمال المؤطر بالحب ، ويصبح الوجود مثابة للناس وأمنسا وتتعالى الجماهير أزهار السلام !.

والكلمة هي ناقلة التراث الحضاري من جيل الى جيل ، فيأخذ الجيل الخالف من هذا التراث بقدر ما يحتاج وتحتاج المرحلة التي يعيشها على الأرض ، ثم يضيف الى كم التراث الذي احتواه وإلى نوعه مما ما تعين المرحلة على اضافته واعطائه ، واضعا في حساباته دائما أن الجيل الحاضر ينبغي أن يسلم الشعلة الى الجيل الآتي وهي أروع أياضا وأسطع توهجا ، واضوا ضوءا أو مساحة ضوء اذا شئنا أن نقول ! وهنا لا بد أن نطعن الى شيء صميمي ، هو ن قضية التراث الحضاري التي تأخذ الكلمة على عاتقها عبء نقله وتطويره عبر آلاف

والكلمة هي صلب كل الرسالات والاديان ودعوات المصلحين .. هي التوراة ، وهي الانجيل ، وهي القرآن وهي كل ما خلف الانبياء والهداة والمصلحون على قمم الحياة من مشاغل فكرية مضيئة .. ان الفكر البشري ليقف مذهولا اذا هو حاول أن يتأمل معطيات انجاز الكلمة من خلال القرآن والانجيل والتوراة ، وما احدثت هذه الكتب من تحولات تاريخية في الذهنية الانسانية من جهة ، وفي التطور الحضاري من جهة ثانية ، وفي شكل العلاقة القائمة بين الانسان والكون آخر الامر .. ان مضمون هذه الكتب السماوية وما ينحني عليه هذا المضمون من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية وأخلاقية وعقائدية هو شكل من اشكال فعل السماء في الارض ، والكلمة وحدها كانت حاملة هذا المضمون الالهي البشري في آن ، فأحدثت بذلك أعظم ثورة في تاريخ المسيرة الانسانية ولا تزال .. اننا مدينون للكلمة بشكل الحياة التي نعيشها اليوم ، وبشكل الحيوانات الاخرى التي عاشها والتي سيعيشها كذلك اسلافنا واخلافنا بلا تحديد ، لأن حيوات السالفين في نسقها الذي شكلته الكلمة كانت رافد حياتنا نحن ، وبهذه الصلابة العضوية بين انماط الحيوانات السالفة والآتي والخالفة ، يمكن ان نفهم مشروعية الكلمة وصميمية وجودها في وجود الوجود .. لو اننا نحننا الكتب السماوية وامتدادها الفكري والحضاري والعقائدي جانبا ونظرنا الى التطور الانساني بغيرها ماذا

من الأجيال ينبغي أن تفهم على نحو صوابي ، فليست الحضارة هي حضارة الكلمة وحدها ، وليست هي حضارة العلم وحده ، وليست هي حضارة الروح فحسب ، وليست هي حضارة المادة ثم لا شيء .. انها حضارة هذه الانماط جميعها ، فالحضارة الفكرية ، والحضارة العلمية ، والحضارة الروحية ، والحضارة المادية ، تشكل جميعها حضارة واحدة بلا فصام ، أعنى أن حضارة واحدة من هذه الحضارات في غياب الحضارات الاخرى لا يمكن ان تكون الحضارة الانسانية الرائدة والمأمولة ، وانما تظل تصرخ باحتياجها اللازم الى غيرها من الانماط حتى تتكامل وتكمل ... أن الفصام الجاهل بين حضارة المادة وحضارة الروح هو افدح ما يعاني منه الفكر العقائدي ، ولو اننا وعينا جيدا معنى (خلافة) الانسان لله في الأرض لما طاف بخيالنا يوما أن صداما من اي لون يمكن ان ينشأ بين حركة الروح وحركة المادة ، او بين طبيعة الفكر المجرد وطبيعة العلم التطبيقي ، ان هذه المجالات المتكاملة تشكل في نهاية المطاف معنى الحضارة في نسقها الشمولي ، وهو ما تحمل الكلمة عبء التبشير به أولا ، ثم عبء الفتح ثانيا ، ثم عبء نقله من جيل الى جيل آخر الامر ، حتى تظل الشعلة باقية ومتوهجة ، ويظل المسار الانساني مندفعاً في عروجه ، محققاً معنى وجوده على الأرض ، ناهضا بأعباء التطور ومتصديا للدفاع عنها حتى يسدل على ضوء الوجود آخر ستار .

أو تلك من المواضع يخطئون أفدح الخطأ ، لأن من المواضع ما ينبغى على الكلمة أن تشهر في وجه السيف ، حتى حق الخطأ يجب أن نمنحه للكلمة بلا خوف ، لأن من الخطأ يتولد الصواب ، ولأن الرأي النقيض يعطيك من امكانية الحركة اضعاف ما يعطيك الرأي الصديق ، أن الرأي الصديق لا يزيد على أن يعطيك مزيدا من المسلمات ، ولكن الرأي النقيض يعطيك امكانية فهمه ، وامكانية الحوار معه ، وامكانية احلال البديل .. ان الكلمة الحرة .. أو الكلمة الحرة ، هي التي وقفت في وجهه الطفيان فما استطاع أن يقتلع الجذور من الأرض ، وهي التي واجهت الارهاب فما استطاع أن يخرس الأصوات في حومة الجدل ، وهي التي زابت الانسان في محنة تصديه لكل التجاوزات فخرج من كل أولئك ظافرا غير مقهور .. ولو أننا ألقينا نظرة على مسار الحركة الانسانية في التاريخ لعرفنا أن انسان هذا التاريخ البطولي هومن كان يتعزى عن فقدانه حريته بالكلمة ، كان سقراط يستقبل الموت باسمها تحت راية الكلمة ، وكانت الكلمة جناحيه للذين يحلق بهما فوق السجون في كل الفضاءات العريضة الملونة !!

في ضوء هذا المفهوم الشمولى للكلمة .. ما هي الكلمة اذن من المنظور الاسلامي ؟ وما هي أبعادها الحقيقية من هذه الوجهة ؟ لا بد أن نقرر منذ البدء انها كل هذه الأشياء التي أسلفنا ، وشيء آخر يعطيها على الصعيد الاسلامي

كان يمكن أن يكون : لعرفنا أن حجم الخصب الذي اعطته هذه الكتب هو بعينه حجم هذا التطور ، لأن الانسان عاريا من حراسة القيم والقضايا والاساسيات التي جاءت بها الكتب السماوية لم يكن ليكون شيئا على الاطلاق .. ان حقول الاقتصاد والسياسة والاجتماع والاخلاق والعقائد غاصة باشعاغات هذه الكتب ، وبدونها كان يمكن أن تظل جدية قاحلة ، ترد في منطقاتها ومصباتها جميعا من النقيض الى النقيض ، لأن من طبائع الأشياء أن ينسخ الفكر البشري عطاء الفكر البشري بلا توقف ، ربما ليفرض حوله ، وربما ليرضى غروره ، وربما لينتصر لوجهة على وجهة ، وهكذا تظل قضية الاجتماع الانساني ممزقة بين اطراف النقائض ، قابلة للضياع في ابد الحوار .. ولكن هذه القضية نفسها (أعنى قضية الاجتماع الانساني) تظل في ضوء التشريع السماوي على قرارها الاول ، فاتحة صدرها لمزيد من الحوار والحركة ، ولكن في اطار من أساسياتها الثابتة وليس قفزا بالسيوف على هذه الأساسيات .. وهكذا تستقر وتعتدل الموازين !!

والكلمة الحرة بطبيعة تكوينها البدئي ، أعنى انها لا تستمد حريتها من رافد خارجي ، فالسيف لا يستطيع أن يمنح الذهن الانساني من تدوير الكلمات في خاطره ، أن هذا الذهن الانساني ليمسك من الأجنحة ما يضرب به في كل آفاق السماوات ، والذين يكبلون الكلمة باسم هذه

تكون اطارا مجوفا بلا مضمون ، او شعارا منفصلا في حركة وجوده عن الواقع ، او سلاحا لخلل الاشياء والمعاني والارتقاء بها في ليل المجاهيل ..

فالكلمة (كما يصورها القرآن الكريم) تلخيص لتراسل السماء والأرض في بواكير الوجود لاستنقاذ أبي البشرية آدم عليه السلام : « فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو الثواب الرحيم » !! (سورة البقرة : ٣٧)

وهي اجمال لفلسفة الاسلام كدين شمولي تكاملت حلقاته وتنامت : « وتبت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته » (سورة الانعام : ١١٥) ! وهي هتاف الانضواء تحت فهم كلي للحقائق الكبرى : « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » (سورة آل عمران : ٦٤) !

وهي سلاح جمعي ذو حدين .. مضى ومعتم : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » (سورة ابراهيم : ٢٤ : ٢٦) !

وهي بدء لا ينتهي ، ومداد لا يجف ؟ : « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد

خصوصية بارزة .. أعنى انها وسيلة الالتقاء بين الجنسين .. وهي ناقلة التراث الحضاري .. وهي صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الإصلاح ..

وهي حرة بطبيعة تكوينها البدئي حتى لتمرز بالحرية امتزاجا وجوديا غير مثبت ..

ثم هي (من المنظور الاسلامي) وضعية متميزة تحمل خصائصها الدالة ، وملامحها الفارقة .

ولعلنا من خلال استقصاء مقارب لورود الكلمة في القرآن من جهة ، ولتأمل طبيعة هذا الورد في القرآن من جهة أخرى ، نستطيع أن نضع تحت أعيننا ملامح الكلمة كحقيقة موضوعية من المنظور الاسلامي ، وقد نستدرك على الفور ملاحظين أن ورود الكلمة في القرآن قد يجيء نصيا وقد يجيء ضمنا ، وهي من الوجهة النصية أو من الوجهة الضمنية تعطي دائما حقيقتها ، وتضع لنفسها ذاتية متفردة تكاد تجعلها شأنا من الكمال الخاص الذي لا يندرج تحته ما سواه مما عسى أن يكون هابطا أو خابطا أو عشوائيا ... وربما نستدرك كذلك ملاحظين أن نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم في تحركه بالكلمة وفي تحركه مع الكلمة يضع لها هو الآخر بوحى من القرآن شروطها التاريخية التي تجعل منها كيانا موضوعيا متفجرا بالحياة والحركة والنقاء واعتناق كل الكون ، والتثاني بها دائما عن أن

الله ان الله تواب رحيم (سورة
الحجرات : ١٢) . . « يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين » (سورة
الحجرات : ٦) ان الكلمة هنا توشك
ان تكون انسانها القاتل ، فاذا
استحالت كذبا فانسانها هماز مشاء
بنميم وهو أخلق بالطرد والعصيان !
واذا اغتابت فانسانها آكل جيف
ووحشى ، وهو واحد من الخارجين
عن سواء الفطرة واطارها التنظيف !
واذا تسرعت فادانت بمجرد الظن ،
فانسانها جاهل وهو آمن قمين بأن
يظل عاضا على أصابع الندم !!

ان هذه الحملة الضارية على سوء
سلوك الكلمة تؤكد ان الأبعاد المضئية
التي يضعها المنظور الاسلامى للكلمة
لا يمكن أن تكون أبعادا غير انسانية
المنطلق والقرار ، أنها قد تكون وسيلة
الحب الجامع بين آدم الوجود
وحوائه ، ولكنها تضع هذا الحب
على مستوى النقاء وليس على
مستوى العهارة . . . وقد تكون
ناقلة التراث الحضارى ، ولكنها
تنتخب من هذا التراث ما ينفع الناس
ويمكث فى الارض وليس تحتطب كل
ما تلقى بلا تفريق . . وقد تكون
صلب كل الرسائل والأديان ودعوات
الإصلاح ، ولكنها ترفض أن يحرف
الدين عن أصله ، أو الرسالة عن
مناطها ، أو الدعوة عن تغذية الحياة
. . وقد تكون حرة حرية قبلية ترجع
الى لحظة ميلادها البدئى ، ولكنها
تضع هذه الحرية القبلية فى اطار

كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا
(سورة الكهف : ١٠٩) !
وهى ميزان الحق وسيف
العدالة : « ويحق الحق بكلماته ولو
كره المجرمون » !

وهى طائر أبيض الجناحين قادر
ابدا على اختراق الآفاق والسموات :
« **اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه** » (سورة فاطر : ١٠)

وهى قدس أقدس يتسامى
للانتماء اليه الأنبياء : « **انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القالها الى مريم** » (سورة
النساء : ١٧١) .

الى مثل هذا الحد تتوهج
(الكلمة) فى القرآن العظيم الذى هو
الوعاء الحقيقى للمنظور الاسلامى
فبما نعى بمصطلح المنظور ، وليس
هذا كل ما ورد فى القرآن الكريم من
حديث عن الكلمة ، وتحديد لمفهومها
الحقيقى ، فلقد تحدث عنها فى مواطن
كثيرة من حيث هى افضاء هادف أو
من حيث هى افضاء غبى ، مرة بهذا
المنحى النصى المعجز الرائع ، ومرة
أخرى عن طريق المنحى الضمنى الذى
يضع الكلمة حرفا على شفاه البشر ،
أو سلاحا فى أيديهم ، أو رسالة
منوطة بهم . . « **ولا تطع كل حلاف
مهين ، هماز مشاء بنميم** » (سورة
القلم : ١٠ ، ١١) . . « **يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم . ولا تحسسوا . ولا يغتب
بعضكم بعضا . أوجب احدكم ان ياكل
لحم أخيه ميتا فكرهتموه . واتقوا**

النار أبعد ما بين المشرق والمغرب «
(متفق عليه) !! وهكذا تواصل
هتافات الترشييد والتحذير وتاطير
الكلمة باطار من الطهر الذى لا يدنس
نفسه ، حتى تكون الكلمة على
مستوى أن تكون اطارا موضوعيا
للقرآن الذى هو محور الحركة فى
الاسلام بدءا وتناميا وانتهاء ..
واذن .. فالكلمة (من المنظور
الاسلامى) كلمة مسؤولة ..

هى مسؤولة عن تعليية التعبير عن
كل ما يجيش فى أعماق البشر من
هواتف الطبيعة ونوازع الضرورة ،
وخوالج الوجدان .. لأن تعليية
التعبير هى المقدمة الحقيقية لتعليية
الحقائق المعبر عنها ..

وهى مسؤولة عن توظيف التراث
الحضارى فى تطوير الحياة والأحياء
وليس فى تدمير الحياة والأحياء ، أن
التراث ليس صنما يتعبد له وثنيون ،
ولكنه ايقاع فكرى وحضارى ينبغى
أن يتنامى جانبه الرسالى ، وأن
تتوارى جوانبه الخرافية ..

وهى مسؤولة عن الحفاظ على
الرسالات والأديان فى اطار منطقها
الالهى ، حتى لا يكون خلط ما هو
أرضى محدود بطاقة البشر . وبين
ما هو سهاوى منتم الى وحى السماء،
فتكون فتنة على الأرض ، وتشتبك
القوى المتعارضة فى صراع دموى
يشوه من طبيعة هذا الجمال المخلوق
الوداع القسماات !!
وهى مسؤولة عن الحرية
مسؤوليتها عن وجودها البدئى ، لأن

من التناغم الكلى مع الحقيقة
الشاملة ، فلا ترضى أن يكون جانب
من القضية مضيقا بينما يزحف الظل
على جانب آخر .. وهذا هو
الفرق .. أن الكلمة (من غير
المنظور الاسلامى) تبحر مع الحب
حتى تلامس المهارة .. ومع التراث
الحضارى حتى تنحنى لهذيان
الرافضين .. ومع كل الأديان حتى
تقدس المدخول وغير المساوى ...
ومع الحرية حتى تتأخم الفوضى
وتلتحم بها بلا حدود .. أما من
المنظور الاسلامى فانها تعرف كيف
تضع الأشياء فى مناطاتها الحقيقية ،
الحب بناء وليس تدليا ، والتراث
حضارة فهم وليس حضارة اعتباط ،
والدين وحى الهى وليس تحريفا
بشرى ، والحرية التزام وليس تسبيا
بلا قوانين !! من هنا كان ترشييد
النبي للكلمة موصولا وغير محدود ،
وكانت أيضا حملته الضارية على كل
ما يضع الكلمة فى غير مناطها
الطبيعى يقول صلوات الله وسلامه
عليه : « ان احبكم الى ، وأقربكم منى
فى الآخرة ، احاسنكم اخلاقا وان
ابفضكم الى وأبعدكم منى فى الآخرة ،
أسواكم اخلاقا ، الثرثارون المتفيهقون
المتشدقون » (رواه أحمد والطبرانى
وابن حبان فى صحيحه) - والثرثار
كثير الكلام الذى يصطنع العبارة
ويتعاطم بها تكبرا على الناس - ..
« لا يدخل الجنة نمام » (متفق عليه)
« لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد
شيئا ، فانى احب أن أخرج اليكم وأنا
سليم الصدر » (رواه أبو داود
والترمذى) !! « ان العبد ليتكلم
بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فى

ان (مسؤوليه) الكلمة تعكس
فلسفة وضعيتها الفريدة الفذة « من
المنظور الاسلامي » لأنها تلقى على
كاھلها عبء التزام عقائدي يضع
الكون في احداقه كانه مسؤول فيه
عن خفقة الضوء ، ونبضة الخصب ،
وحركة الفرد ، واندفاع المجموع ،
وقيم الحضارة ، ونقاء التواصل ،
وبنائية المقولات !!

هذه هي الكلمة « من المنظور
الاسلامي » .. وهذا هو حجمها
الهائل من هذه الوجهة .. فهل
نستطيع ان نكون على مستوى
الفروسية حين تكون الكلمة سيفاً ؟
أم اننا ما نزال نرى في السيف مجرد
حشد من الاسماء تقام هامة على
صدر قاموس من القواميس ؟؟؟

أي عصر عبودي يمكن أن يطفئ على
الأرض كل المصاييح ، وأن يتسرك
البشر في فوضى من الذل والخرس
وأطراق الجباه ، وأن يمسخ بيد
البطش على كل التاريخ المضيء الذي
يثرى جوانب الكون ، ويطور نواميس
الفهم لحقائق الأشياء !!


وهي مسؤولة عن دوام التواصل
بين السماء والأرض ، فبالكلمة نحن
نتعبد لله ، وبالكلمة نحن نفهم عن
كتابه الخالد . وبالكلمة نحن نمدد من
رقعة الضوء الأيماني في كل
المناحات !!

وهي مسؤولة عن وجود وجودها
نفسه ، فالكلمة تحيا في الكلمة ،
وانسان هذا الكون يرفض أن يحيا
خارج خارطة الكلمة ، لأنه يرفض أن
يكون شيئاً يضاف الى جبال الأشياء !

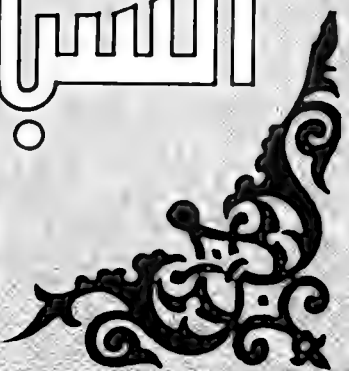
الانبياء للهداية ...

كتب أحد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز ان الجزية نقصت في
بيت المال ، لكثرة الداخلين في الاسلام ، ويستأذنه في ابقائها مع ان
الاسلام يوجب رفع الجزية عن أسلم ، فقال عمر :

قبح الله رأيك ، ما بعث الله محمداً جابياً ، بل هادياً ...



نساء و لائ الشباب !



للاستاذ : انور التجندي

تدور في نفوس شبابنا وفي أذهانهم
وعلى السنتهم كلمات حائرة
وتساؤلات مستفهمة ، عن كثير مما
يقراون في كتابات مترجمة تبث
الاسواق والمكتبات جاءت من بلادها
وتمرضت لقضايا امها ، ولكنها في
نطاق الرواية انما تمثل فكرا عالميا
يستوحي النفس الانسانية ويستعرض
مشاعرها غالى اى احد يستطيع هذا
الفكر ان يطابق النفس العربية
المسلمة ، قبولاً أو رفضاً ، وكيف يجد
هذا الشباب السبيل الى الاقتناع بأنه
انها يستعرض نفساً مختلفة في
دوافعها وعقائدها ومشاعرها عما
يراه في مجتمعه ويعيشه في حياته .
إن هذه الكلمات أحياناً تدبر الرؤوس
وتلهب العواطف ، وتدفع الى غايات
واهواء وتصور الحياة بصورة قلقة
وهي تلقى مع الشباب المسلم العربي
في مطالع العمر ، وفي سن المراهقة
ووسط اخواء حافلة بالصورة العارية
والقصة المكشوفة ، والفيلم الماجن ،
والمرحبة الصارخة ومن خلال
مجتمع مضطرب فيه الملابس الكاشفة
والصدور العارية ، والكلمات الجريئة
والزحام الشديد ، والاختلاط الغريب
وكل ما يقرأ أو يسمع يمين على
العواية ويدفع الى التقليد ويجريء
على التجربة ومن وراء ذلك نتائج
قاسية خطيرة .
ان هذا الشاب الريفى المسمى

في الاجتماع والأخلاق والنفس والتربية إيماناً منه بأن هذه الأمة لا تقاد إلا من حيث تجرد أولاً من عقائدها ومفاهيمها وأن تحتوي في دائرة فكر الغرب نفسه حتى يسلس قيادها وتكون تابعة راضية بتبعيتها .

ومن هنا كانت تلك الدعوة إلى وحدة الفكر البشري ووحدة الحضارة ووحدة النفس الإنسانية ، ومن ذا الذي يستطيع أن ينكر هذا كله لقد كان ذلك صحيحاً ولكن بني البشر لم يقبلوا هذه الوحدة حين أنشأوا فكراً بشرياً مختلفاً عن الفكر الرباني الذي هدتهم إليه الأديان ورسالات السماء . ومن هذا وقع الخلاف فقد ذهب النفس الإنسانية وراء أهوائها وعمدت إلى الضوابط التي أقامتها الأديان بالحدود والأخلاق حماية للكيان الإنساني نفسه من الانهيار ، فحطمتها باسم التحرر من القيود . ثم حين ذهب وراء مطامعها إلى التماس متع الحياة على النحو المسرف المندفع دون تقدير لحق الناس جميعاً في هذه المعطيات . ثم حادت عن فهم رسالة الإنسان في الحياة ومسئوليته وإمانة النبي وكلت إليه فأرادت أن ترى الحياة متعة خالصة تجري وراءها ، وأن الخطأ والفساد « جبرية » للمجتمع لا حساب للفرد عنها ، وأنه ليس وراء هذه الحياة حياة وأن الموت بالمرصاد من وراء الحروب والذرة ، فليندفع الناس إلى الحياة يقتحمون متعها قبل أن تزول .

ومن أجل أن تحقق النفس الإنسانية أهواءها فقد كان عليها أن تبرر ذلك

بالحياء والخلق ، قد جاء إلى المدينة ووقع على (كامي وسارتر وفرويد) ومن ورائهم عشرات الكتب والقصص ووجد من يروج لهذا كله ويعرضه في فصول وكتابات وفي مسرحيات وشعر وقصص ، وهو يريد أن يعرف : هل هذا كله يمثل أنفسنا ، اليسب النفس الإنسانية واحدة ؟ هل نحن في حل من أن ننطلق وراءه في دعوته إلى الانطلاق حيث لا توجد حدود توقف ولا أبواب تحول ؟ ثم هو لا يلبث أن يجد الكاتب من صميم بلده ودينه ، صورة طبق الأصل بل ربما أشد عنفاً من هذا الكاتب الغربي ، فهذا الذي يفترض أن المجتمع كله قد دخل دائرة الرغبة واللذة ، وأن هذه الظاهرة التي لا تعدوا واحداً في المائة في مجتمعاتها قد أصبحت تستوعب المجتمع كله ، وأن الناس لا يلتقون إلا ليتحدثوا في هذا الأمر ، بل أنهم ليسخروا من أولئك الذين ما زالوا مقيدة بقيود الدين والأخلاق !

هذه هي القضية التي تتطلب أيضاً ، وتسأل عن حل ، وتتطلع إلى معرفة وجه الحقيقة . ومن الحق أنها قضية ، بل هي معضلة من معضلات عصرنا وأزمة من أزمات المجتمع الإسلامي في العصر الحديث . ولكنه لكي نستطيع أن ننظر في الأمر علينا أن نعرف أبعاد القضية وخلفياتها وتاريخها ، في العلاقة بين مجتمعنا الإسلامي العربي وبين مجتمع الغرب ، وبين الظروف التي حكمت بأن يسيطر الغرب عن طريق الاستعمار على هذه الأرض فيعمل على فرض مفاهيمه وأفكاره ونظرياته

هي كامنة في الأعماق ، عادت الى طبيعتها وأصالتها وفطرتها . هذا هو سر القلق الذي يمسّ مشاعر شبابنا حين يقرأ عبارات لكامي أو سارتر أو فرويد تخالف فطرته الاسلامية الأصيلة ، غير انه نتجية عجزه عن معرفة « خلفيات » هؤلاء الكتاب يظن أنهم يكتبون بحسن نية والواقع غير ذلك .

فهم أولا يصدر عن مجتمع مختلف عن مجتمعنا . ومن خلال رد فعل لتحديات لم نمر بها ، ذلك أن الفكر الديني الغربي الذي فرضته تفسيرات المسيحية ، وهو ليس مفهوم الدين الحق المنزل ، وإنما من عمل القائمين عليها قد أوجد « سوء فهم » للعلاقة بين الانسان والحياة والانسان والمرأة .

ومن هنا ظهرت بادرات الرهبانية التي أنكرت التعامل مع المجتمعات ككلية والتي افترضت في المرأة جنسا غريبا نجسا يحسن تجنبه والانصراف عنه .

هذه القضية : كان لها أبعد الأثر في تدمير المجتمع الغربي وسقوط الحضارة ، حتى جاء الاسلام وبلغت أشعته أوربا وأعادت مفهوم الإرادة الانسانية والعمل ، وكان للعلوم الاسلامية اثرها في النهضة الغربية الحديثة ، ومن ثم بدأ التحول أيضا في مفهوم المرأة لتي كرمها الاسلام وأعاد لها اعتبارها غير أن المجتمع الغربي في اندفاعاته الخطيرة قد تجاوز حدود الاعتدال وانتقل من الثورة على المرأة الى (ثورة الجنس) كما يطلقون عليها الآن ، وجاءت آراء الفلاسفة الماديين دافعة الى الانطلاق والتحرر من كل القيود وجاءت نظرية

بالعقل والفلسفة ، فتقطع علاقتها الكاملة بالمسئولية فتتكبر ما وراء الواقع المحسوس ، وتعلن كما فعل « نيتشة » « موت الإله » وتري الدين (أفبون الشعوب) وتحتقر الاخلاق وتراها ضعفا وذلة ، وهكذا جاءت الفلسفة المادية لتحرر الانسان من تبعته ومسئوليته وأمانته ، ولتطلقه وراء لذاته أهوائه ومطامعه : ومن هنا كانت فلسفة اللقمة (الماركسية) وفلسفة الجنس (الفرويدية) وبينهما تعيش النفس الانسانية ومن هذه المفاهيم يصدر كامبي وسارتر وعشرات من كتاب القصة والمسرحية والشعر .

هذه النفس الانسانية ليست هي النفس المسلمة التي ما تزال تؤمن بالله وتؤمن بمسئولية الانسان في الحياة وجزائه الاخروي ، وأمانته وتؤمن بالضوابط والحدود والاخلاق التي تصنع الاطار الذي يتحرك فيه ، ولهذا فان ذلك كله غريب عليها ، معارض لها ، وهي حين تقر ما يكتب هؤلاء ، إنما تحس بالدهشة والدهشة مزيج من الخوف والشوق أما الشوق فيصدر عن هذه النفس الشابة في سن المراهقة المتطلعة الى اللذات والرغائب ، أما الخوف فيصدر عن ذلك الاحساس الداخلي بالايمان بالله والجزاء والحساب . وهي بين ذلك تتدافع وتراجع ولكنها لا تسقط الا اذا فقدت عنصر الايمان الذي كونه الاسرة وصنعه الاب والام .

ولقد تتراوح النفس المسلمة بين الخطأ والصواب ، والضلال والهدى ولكنها اذا ما عرفت الحقيقة التي

فرويد الذي رد كل تصرفات الانسان الى الجنس وهدد البشرية كلها بخطر الامراض العصبية اذا ترددت في الانطلاق .

وهكذا نرى ان المجتمع الغربى له خلفيته فيما نراه اليوم من كتابات وفلسفات وقصص ، انما هي تطبيق للقاعدة المعروفة : رد فعل مساو فى القوة ، مختلف فى الغاية ، فقد عاشت اوربا قرونا تحت مفهوم كراهية المرأة ونجاستها وعادت اليوم الى مفهوم الانطلاق فى العلاقة بها الى أبعد الحدود واخراجها من كل الاوضاع السليمة للأسرة ، واغرائها بالعرى والاباحة ، ودفعها الى المواقير وشواطئ البحار وساحات الرقص واللعب ، تلك قضية الغرب وحده ، وماكان لنا فيها من مشاركة ، ولم تكن هذه القضية واردة فى مجتمعنا الذي كرم المرأة وأعلى شأنها وأقام الأسرة وحماها بالشرف والعرض والكرامة والذي لم يقع فى مشكلة الكبت أو التحلل .

غير ان للقضية بعدا آخر ، هو دوافع التلمودية الصهيونية ، هذه الدوافع التي أعلت من شأن الجنس والمادة وجعلت لذلك كله قوانين وفلسفات ومناهج عقلانية ، حتى تبرر وجوده والاستمرار فيه ومن هنا نرى ان فلاسفة الجنس كلهم من اليهود والدعاة الى تحطيم نظام الأسرة ، وتحطيم الدين ، وتدمير الاخلاق ، وافساد المجتمعات :

دوركايم وسارتر وليفي بريـل وماركوز بالاضافة الى فرويد وماركس هذه الخلفية جديرة بأن تكون فى نظر شبابنا وهم يسألون عن هذا

الركام المتدفق على اللغة العربية والذي يدير الرؤوس لانه مكتوب على ورق لامع وغلاف أنيق ، وثمن رخيص ، ولانه يتصل بالنفوس الشابة قبل ان تكتمل قدرتها على الفحص ، وتجربتها التي تعرف بها الزيت والصواب ، فضلا عن القصور الشديد الذي يواجهه مجتمعنا عن وضع كتب طيبة طلية فى اسلوب عصري عن معضلات النفس والحياة فى أيدي شبابنا تطرح أمامهم وجهة نظر الاسلام التى تلتقى دائما مع العصر والبيئة ، ولا تجرد او تتخلف .

ومن الحق ان يقال ان هؤلاء الشباب الذين تلمع أسماؤهم اليوم فى ميدان القصة أو الشعر والذين يجرون وراء هذه المدرسة انما بدأوا حياتهم فى فراغ وتساؤل ، فلما لم يجدوا أمامهم فى فكرهم الاسلامي ما يجيب على أسئلتهم ، وجدوا كتابات نيتشة وماركس وفرويد يسيرة بفضل أمثال سلامة موسى وفيلكس فارس وغيرهم فتقبلتها نفوسهم لأنها كانت تحس بالفراغ بينما قصرت بيئاتهم وبيوتهم عن أن تمد لهم يد المعونة بالايمان والعلم الصحيح .

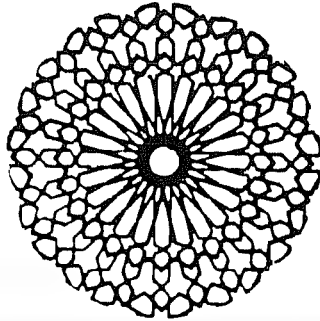
واذا كان لنا أن نقول شيئا لأبنائنا الذين يتسائلون عن هذه الفلسفات المطروحة تحت اسم (النفس الانسانية) فانما نقول لهم ان كل ما يبرق امام انظارهم ليس ذهابا ، وان الاسماء اللامعة لا تدعهم ، وأن احدا لم يستطع حتى الآن ان يقول للنفس الانسانية الحق ويكشف لها عن جوهرها ، وهداها ، وطريقها وأمانتها الا هذا الكتاب المنزل بالحق : « القرآن » .

وعقل ومادة فقد شطرت الانسان وأعلت منه جانباً وتجاهلت الجانب الآخر ، هذا الجانب لا يموت ولكنه يظل يرسل أحاسيسه ويملاً صاحبه غماً وقلقاً واضطراباً ، لأنه جانب موجود وله حق الحياة وتلك هي أزمة الحضارة والانسان المعاصر . أما المسلم فإن موقفه من ذلك يختلف تماماً ، فالمسلم يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى خلقه من طين ثم نفخ من روحه فهو متكامل التشكل : مادة وروحاً ، لا سبيل الى اعلاء جانب منه على الآخر ، بل هو في الحقيقة حين يؤمن ينتقل من المادة الى الروح فيكون قادراً على البذل والعطاء ، وتلك هي قدرته على التسامي من الفردية الى الغيرية ، ولكنه في مفهوم الاسلام أيضاً له حق الحياة والمتاع بها دون انفصال عنها أو عزلة عن المجتمع ، فهو متكامل جامع ، وهو في فهمه للحياة وتحركه فيها إنما يجمع دائماً بين الزماني والروحي والمطلق والنسبي ، واللانهائي والحدود ، يجمع بين معطيات الدنيا وخلود الآخرة .

تلك مقدمات يسيرة بين يدي تساؤلات الشباب في مواجهة الفكر البشري من فلسفات ومفاهيم .

ان على شبابنا ان يعلم ان كل من يعطيه الرغبات المطلقة ، والكلمات البراقة ، والأهواء الشائقة ، ومطامح الفرائز والشهوات ، إنما يضلّسه ويسمم فكره ، ذلك ان حقيقة العطاء إنما هي ايمان بمسئولية الانسان في الحياة ، في سبيل إقامة المنهج الرباني الذي يحقق الأمن النفسي والسعادة الحقة .

أما هذا العطاء البشري الذي يقدمه فرويد وسارتر فإنه لا يحقق السعادة ولا الأمن النفسي ولكنه يحقق القلق والتمزق والضياع والمغنيان ، ذلك لأنه يفصل الانسان عن نفسه ، ويمزق وجوده ، ويقضي على تكامله ، ويعلي من شأن جانب فيه على حساب جانب آخر ، وذلك هو خطر المادية وأهوائها : وهو الطابع الصريح الواضح الآن للأدب الوجودي عامة ، هذا الاحساس بالخوف والمتمثل في أن الانسان وحده في هذه الدنيا ، وذلك الخوف من الموت ، وتلك المشاعر القلقة المضطربة ، إنما مصدرها الحقيقي هو انفصال الشخصية ، وانكار الايمان بالله ، ذلك أن الانسان في تكوين ذاته نفس وجسد وعقل وقلب ومادة وروح ، فإذا جاءت الفلسفات المادية لتقول ان الانسان نفس



مائدة القارئ

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثلته كمثـل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » .
الآية ٢٦٤ من سورة البقرة

.. الغيبة ..

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون ما الغيبة .. ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » .. قيل : أفرأيت أن كان فى أخى ما أقول .. ؟ قال : « أن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وأن لم يكن فيه فقد بهته » .
رواه مسلم

.. الفاحش ..

وإذا الفاحش لاقى فاحشا	فهناكم (وافق الثمن الطبق)
انما الفحش ومن يعتاده	كفراب السوء ما شاء نعت
أو حمار السوء أن أشبعته	رمح الناس وأن جاع نهق
أو غلام السوء أن جوعته	سرق الجار وأن يشبع فسق

دعاه للنزول ..

شاع قولهم : دعوته للنزول .. والصواب : دعاه الى النزول ..
قال تعالى : « يا أيها النـبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا .
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » الآيتان ٤٥ و ٤٦ من سورة الاحزاب .

بين الترك والتوفيق

قال رجل لعبد الله بن المبارك أوصني . قال : اترك فضول النظر
توفق للخشوع ، و اترك فضول الكلام توفق للحكمة ، و اترك فضول
الطعام توفق للعبادة ، و اترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع
على عيوب نفسك ، و اترك الخوض في ذات الله توفق للشك والنفاق .

عمر المختار

قاد جيشا وطنيا في ليبيا ضد الطليان المستعمرين .. واستمرت
المعارك بينه وبينهم وفي يوم ١١ من سبتمبر ١٩٣١ م وقع أسيرا بيد
الاعداء بعد معركة ضارية استشهد فيها وجرح من معه من المجاهدين .
وقال مخاطبا الاعداء : « ان القبض علي ووقوعي في قبضة الطليان
انما حدث تنفيذا لارادة المولى عز وجل ، وانه وقد أصبحت الآن أسيرا
بأيدى الحكومة فالله سبحانه وتعالى وحده يتولى أمري ، وأما أنتم فلکم
الآن وقد أخذتموني أن تفعلوا بي ما تشاءون ، وليكن معلوما أني ما كنت
في يوم من الأيام لأسلم لكم طوعا » .
ثم نفذ حكم الاعدام شنقا بالشيخ المجاهد في مدينة (سلوق) وله
من العمر ٦٩ عاما .

الحياء من الله

كان الفضيل بن عياض يقول : يا
مسكين : ! تغلق بابك ، وترخي سترك ،
وتستحي من الناس ، ولا تستحي من الملكين
الذين معك ، ولا تستحي من القرآن الذي
في صدرك ، ولا تستحي من الجليل سبحانه-
ودو لا تخفى عليه خافية !!

قال علي بن أبي

طالب كرم الله وجهه :
«ميدانكم الأول أنفسكم،
فإن انتصرتهم عليها كنتم
على غيرها أقدر ... وان
خزلتم فيها كنتم عن
غيرها أعجز ... فاجربوا
معها الكفاح أولا » .

المصلحة
عَمَّا
النشئة

الدكتور : وهبة الزحيلي

غير تحقيق مصالح أمته ان اخلص لها ، وكان عالما بالشريعة ، او متعلما منها ؟! . . . اما ان كان جاهلا بها - والجهل غالبا عنده سبب الجفاء والبعد عنها - فلماذا لا يقوض الرأي لاهل الشريعة ان كان امينا على العلم والوطنية ، وشعارات القومية والتحرر والحضارة الحديثة ؟! ثم انه في الحقيقة لا يعدو ان يكون مترجما لما عند الآخرين من قوانين ، فهو عبد لهم بدون اجبر ، وتاجر وسيط مغلس بدون مفتهم : « كلا ، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » . (١٤١) : المطفئين .

ولست اريد لهذا وامثاله التذكير بوجود مبدا المصالح المرسله ضمن أدلة التشريع ، فقد درسه فسي كليات الحقوق ، ولكني اود هنا ان اتبوع جزئيات مجموعات الاحكام التشريعية لاقامة دليل مفصل على التزام الشريعة بمراعاة مبدا المصالح الخاصة والعامة في الدنيا والاخرة ، وحرصها على درء المفسد والمضار في الحقيقة والواقع ، لا بمجرد النظرة العجلى ، وتقدير المصلحة الوقتية ، والتأثر بالنزوة الطائشة الفارغة المحتوى ، والتمسك بها يزيف من مصالح اضطرارية تلائم بحسب ما يزعمون حال العصر

كلها امعن الباحث المتخصص نظرا ، واوغل في فهم احكام الشريعة ، وكلما تأمل النصف المتجرد الحاذق في التعرف على الحكم التشريعية ، ايمن دون ان يساوره اى شك ان مبنى شريعة الله قائم اساسا وغاية على الخير والرحمة والعادل والمصلحة ، وان البناء التشريعي برمته في الاسلام ، يقوم على رعاية مصلحة الفرد والجماعة ، بتوازن دقيق لا ظلم فيه لجانب على آخر ، وان غاية الشرع هو اسعاد الناس وتحقيق المصلحة ، وحيثما وجدت المصلحة ، فثم شرع الله .

واما الجاحد لذلك فهو مكابر مغالط ، او مفتون مخايل ، او قاصر النظر محجور الرأي عن الاحاطة والشمول ، وكذا المتنكر عبدا لاحكام الشرع المجاني لها ، المبتعد عن تطبيقها والاعتماد عليها في وضع القوانين النافذة ، هو عفو نفسه والانسانية ، وحجر عثرة في سبيل تقدم الامة المسلمة ، او قريبن الشياطين ، وحليف المستشرقين الماكرين الذين مهدوا لاقامة الاستعمار ، واشادوا اصنامهم بأيديهم ، واطالوا عمره في ديار العرب والاسلام ! ماذا يريد واضع القانون المتجرد

وهذا واضح في جزئيات الأحكام الدينية والدنيوية كلها ، كاباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر والحامل والمرضع ، وحكمته دفع المشقة عنهم ، وكاستحقاق الشفعة للشريك والجار لدفع الضرر عنهما ، وكإيجاب الصلاة للنهي عن الفحشاء والمنكر ، وفريضة الحج للتعارف والتآلف ومختلف المنافع ، وكتشريع الجهاد لرد العدوان ودفع الظلم ، وكفرض الزكاة لصيانة المال وسد حاجة المحتاجين ، ودعم التضامن بين فئات المجتمع . وهكذا لا نجد حكما شرعيا الا وكان الباعث عليه هو رعاية المصالح ودرء المفسد . وقد تضافرت أقوال العلماء على تقرير هذا المبدأ ، فقال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام : « التكليف كلها راجعة الى مصالح العباد في دنياهم وأخرهم ، والله غنى عن عبادة الكل ، ولا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين » . وجاء في مسلم الثبوت : « ان الأحكام معلقة بمصالح العباد تفضلا منه تعالى على عباده » . وقال الشاطبي في الموافقات : ان وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا ، واعتمدنا في ذلك على استقراء وتتبع الأحكام الشرعية، فوجدنا أنها وضعت لمصالح العباد ، فان الله تعالى يقول في بعثة الرسل : « رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » (٦٥ النساء) « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (١٠٧ الانبياء) . وقد علل ذلك سبحانه وتعالى بنفسه ، فقال بعد آية الوضوء في تشريع رخصة التيمم للمريض والمسافر : « ما يريد

والزمان ، وأوضاع الحياة ، ومتطلبات المعيشة .. »
لقد أعلن القرآن الكريم بكل صراحة غاية رسالة الاسلام بأنها الرحمة المهداة ، والرحمة أدق وأشمل وأرفع من كلمة (المحبة) ، فقال تعالى قاصرا على الرحمة مهمة رسول الاسلام عليه أزكى الصلاة والسلام : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (١٠٧ الانبياء) والرحمة لا تقوم في الاسلام الا على العدل والحق ، قال الله عز وجل : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين كله . ولو كره المشركون » (٣٣ - التوبة) « أنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا » (١١٩ البقرة) . ورسالة الحق هي رسالة الأنبياء جميعا : « لقد أرسلنا رسلا بالبينات . وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » (٢٥ الحديد) . والمصلحة الحقيقية هي رائدة الحق . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) في الاسلام . وقال أيضا : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » (رواه البخاري ومسلم) . وقال الله تعالى : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور . وهدى ورحمة للمؤمنين » (٥٧ يونس) « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (٨٥ البقرة) .

فمن الأمور الثابتة في الشريعة الاسلامية بالاستقراء والتتبع أن الأحكام الشرعية كلها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، اما لجلب المنفعة لهم ، أو لدفع المفسدة والضرر عنهم .

على بيئة وزمان معين ، ويهتمون فقط بالقيم المادية المحضة وبارضاء الفوغائية ، وباقرار الواقع الحاضر ، ولو كان فيه مخالفة صارخة للدين والأخلاق والمثل العليا .

ليس العقل هو معيار المصلحة اذا ، وانما المعيار الصادق ففى اعتبار المصلحة والمفسدة ، هو تقدير الشارع الحكيم ، لا ما يتخيله الناس بحسب أهوائهم وأغراضهم ، فان الناس يهدفون أحيانا الى مراعاة مصالحهم الخاصة ، ونبذ المصالح العامة ، أو جعلها في مرتبة ثانوية تراعى في حدود ضيقة . فاذا قام التشريع وفقا لمعايير الناس ، انقلبت الأوضاع ، وعم الفساد ، وساءت الأحوال ، أو كان التشريع دائما قلنا مضطربا عرضة للتغير والتبدل ، بل وتأثرت المصالح الخاصة نفسها تبعا لذلك . واذا سادت النزعة الجماعية أيضا في التشريعات ، ذابت مصالح الأشخاص ، وأصبح الإنسان عبدا للدولة ، وآلة مادية للإنتاج والتصنيع والزراعة فقط ، دون ملاحظة مشاعره وعواطفه الإنسانية: « **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** » (٧١ المؤمنون) فكان من رحمة الله بالناس في التشريع أن قصد حفظ التوازن بين مصالح المجتمع ومصالح الأفراد ، حتى ولو أهدرت مصلحة الفرد أحيانا ، وفي ذلك الخير كله ، عملا بالقواعد الشرعية المعروفة وهي :

المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة ، يتحمل الضرر الخاص لمنع الضرر العام . التصرف على الرعية منوط بالمصلحة أي المصلحة العامة .

الله ليجمع عليكم من حرج . ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » (٦ المائدة) . وقال فى الصيام : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » (١٨٣ البقرة) وفى الجهاد : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا** » (٣٩ الحج) وفى القصص : « **ولكم فى القصص حياة يا أولى الأبصار** » (١٧٩ البقرة) وفى تقرير مبدأ توحيد الإله : « **الست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة : أنا كنا عن هذا غافلين** » (١٧٢ الأعراف) .

ولابن القيم فى أعلام الموقعين كلمة رائعة مشهورة فى هذا المضمار تبين قيام الشريعة كلها على الخير واليسر والمصلحة والعدل ، قال : « ان الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة ، وإن ادخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله فى أرضه ، وحكمته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها » . الخ .

ومقياس تقدير المصلحة أو المنفعة عند وضع ميزان الخير والشر ، ليس هو العقل والهوى الشخصى ، كما يخيل لواقعى القوانين والفلاسفة الذين هم بحكم ضعفهم وعجزهم الظاهر يتأثرون بمعايير ضيقة قاصرة

وإذا استعرضنا أنواع الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والعقيدة ، نجدها كلها تبغى تحقيق مصلحة الإنسان . ومن قصور الإدراك أن نعتبر الاعتقادات والعبادات أمورا تعبدية بحثة لا نفهم وجه المصلحة فيها ، فهي كلها تقوم على منافع للناس عاجلة أو آجلة . كل ما في الأمر أنه لا يقاس عليها ، ولا تثبت بالقياس أو الاجتهاد والعقل ، وإنما طريق معرفتها هو الله سبحانه وتعالى ، إذ لا يتمكن العقل وحده من إدراك أوجه العبادة التي يريدها الله على نحو معين . أما المعاملات ففيها يجري القياس ، ومن هنا قال علماء الأصول باعتماد المصالح المرسلة فيها دليلا للتشريع . أما الأحكام الاعتقادية المتعلقة بالإيمان وإيجاب الاعتقاد السليم في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره بمنظارنا الظاهر للأمور ، ففيها الخير كله العائد لمصلحة العبد بضمان النجاة في عالم الآخرة ، والقدر لا شر فيه في الواقع ، وبتوفير السعادة الحقة والعيش الهانئ المطمئن ، والاستقامة الجالبة للثناء والخير في عالم الدنيا . قال تعالى : « **وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ، ليبلوكم أيكم أحسن عملا** » « **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » (٥٦ الذاريات) « **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** » (٢ الملك) .

وأحكام العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ونذر ويمين ونحوها ، لتنظيم علاقة الإنسان بربه : طريق لغرس أصول الأخلاق

والمصالح التي يمكن أن تكون حكما ومرجعا في التشريع هي المشابهة للمصالح المعتبرة شرعا وهي الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينات .

والضروريات : هي التي يتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية ، بحيث إذا فقدت ، اختلت الحياة في الدنيا ، وضاع النعيم ، وحل العقاب في الآخرة ، وهي خمس تعرف بالأصول الكلية أو الكليات الخمس الضرورية : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب ، والمال .

والحاجيات : هي التي يحتاج الناس إليها لرفع الحرج عنهم فقط ، بحيث إذا فقدت وقع الناس في الضيق والحرج ، دون أن تختل الحياة ، مثل تشريع عقود البيع والإيجار والشركة وسائر العقود المعروفة ، وأنواع الرخص الشرعية من قصر الصلاة وجمعها للمسافر ، وإباحة الفطر في رمضان للحامل والمرضع والمريض الزمن والشيخ الفاني ، وسقوط الصلاة عن الحائض والنفساء ، والمسح على الخفين حضرا أو سفرا ، وتسليط الولي على نكاح ابنته الصغيرة لحاجة اختيار الكفو ، ونحو ذلك .

والتحسينات : هي المصالح التي يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق ، مثل الطهارات بالنسبة للصلوات ، وأخذ الزينة من اللباس ، ومحاسن الهيئات والطيب ، وتحريم الخبائث من المظعمات والرفق والاحسان ، وصيانة المرأة عن مباشرة عقد نكاحها ، بإقامة الولي مباشرة له عند جمهور العلماء ومما أشبه ذلك .

وأصح القيم ، والوفاء بالعهد ، وإقامة الرقيب ، وتقوية الوجدان المذكور في كل حين بضرورة استقامة السلوك والتصرف في الحياة . ودعم العلاقات الاجتماعية القائمة على التعاون والتضامن والتراحم بين الناس ، والأخذ بيد الضعيف ، ودعم حكم ولي الأمر العادل ورفعه بما تحتاجه الدولة من نفقات في سبيل الصالح العام ، ودفع العدوان وحماية البلاد .

والطهارات المطلوبة للعبادة في المكان والثوب والجسد ترتد آثارها على النفس الانسانية بالقوة والصحة والراحة والتخلص من ألوان الأذى والأضرار .

وأحكام المعاملات هي لخير الانسان ، سواء في جانبها السلبي أم في جانبها الايجابي . أما في الجوانب السلبية أي في دائرة الحرام والمكروه ، فلا ممنوع في الاسلام الا بسبب شره وضرره وفساده . فتحریم الاعتداء على الحقوق ، وأكسب أموال الناس بالباطل . وحظر القمار ، والربا ، والغش ، والغبن ، والاستغلال ، والاحتكار ، ونحوها يحمي الانسان من كل ألوان الشر والنزاع ، ويوفر له الاطمئنان والسلامة والاستقرار . وتحريم المصنوعات والمشروبات الضارة كالخمر والخنزير وتناول الخبائث هو لحماية الجسد من المؤذيات التي تذكر المعيش . وأن لم يظهر أثرها في الحال . وتحريم القتل ، والزنا ، وأكل مال اليتيم ، والغصب ، والانتحار ، وكل أنواع الفواحش الظاهرة والباطنة ، وبخس الكيل والميزان ، وكل

مظاهر الظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامة وهو وسيلة الخراب والدمار والعصف بوجود الظالم من أساسه . وأما جانب المعاملات الايجابية فقد أقيمت على أساس عام هو الرضا لقوله تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** » (٢٩ النساء) ولقوله عليه الصلاة والسلام : « **أما البيع عن تراض** » (رواه ابن ماجه عن ابي سعيد) لكن هذا الرضا مقيد بنظام الشرع ، فلا يعتد بتراضى المتعاقدين على ارتكاب محظور حرام كالقمار والزنا والقتل . وفي ضمن نظام الشرع الذي أريد به حماية الناس من جور أنفسهم على أنفسهم ، يكون للتراضى أثره الأساسي في تكوين العقود وإيجاد التصرفات المحققة لمصالح الناس .

فإذا وجد عيب من عيوب الرضا وهو الإكراه ، والخلافة (الخديعة) والغلط ، واختلال التنفيذ ، فسند العقد لعدم تحقيقه مصلحة المتعاقدين وإقامة التوازن المطلوب بينهما . وزيادة في التأكد من توفر الاتفاق الكامل بين المتعاقدين يعتبر العقد حتى بعد وجوده ، أما غير لازم بطبيعته كالإيداع والإعارة والوكالة والتحكيم والإجارة والمزارعة ، وأما لازما سلب لزومه بأحد الخيارات العقدية كخيار الرؤية وخيار العيب ، وخيار الشرط ، تأكدا من رضا العاقد وتحقيق رغبته وتبين أمره بمنع الغبن ودفع الضرر . وتيسيرا على الناس اعتبر الأصل في العادات المتعلقة بالشؤون الدنيوية ومنها المعاملات هو

كالخلع ، أم بغير بدل كالعفو عن
القصاص لوجه الله تنشد التوصل
الى مصلحة عاجلة أو آجلة .
والتقييدات كعزل الوكلاء والولاية
والقضاة هي لوضع الحد اللازم
للنيابة عن الغير ، منعا من تجاوز
السلطة وحماية الحقوق .
والتوثيقات أو عقود الضمان
مثل الرهن والكفالة والحوالة غرضها
كما هو واضح التوصل الى استيفاء
الحق وضمان سلامته وسداده .
وفى نطاق التقييدات نلاحظ ظاهرة
هامة ، وهى وجود النزعة الجماعية
فى الفقه الاسلامى بدليل منع عقود
الفرر والاستغلال كالقمار والسباق
والرهن ، والعقود المشتملة على
الجهالة فى المحل أو الأجل أو الثمن
أو الشروط التوثيقية ، وبدليل
منع التعسف فى استعمال الحق ،
ورعاية حقوق الجوار ، والاعتراف
بالملكية الجماعية وتقييد حقوق الأفراد
رعاية لمصلحة الجماعة فى الملكية
ونحوها من الصناعة والفلاحة ،
وتقديم المصلحة العامة على المصلحة
الخاصة كتحرير الاحتكار ، وإباحة
تسعر السلع والحاجيات ، ونزع
الملكية للمنفعة العامة كتوسعة مسجد
أو طريق ، وبيع مال المدين جبرا
عنه وفاء لدينه ، وطرح ضرائب
جديدة على الأغنياء سدا لحاجة
بيت المال ، وحجر السفه والدين ،
وتضمين الصناع ما يتلف بأيديهم ،
والزام الصناع والزراع وأرباب
المهن الحرة كالنقل والطب والهندسة
والصيدلة بأسعار معينة ، رعاية
لمصالح الناس العامة ، ونحو
ذلك .
وتبدو رعاية المصالح والنزعة

الإباحة ، فلا يحرم منها الا ما ورد
النص بحظره ، وأجاز فقهاء الحنابلة
من العقود والشروط العقدية ما لم
يجزه غيرهم ، فأجازوا كل شرط
يشترطه أحد العاقدين الا اذا كان
مخالفا لمقتضى العقد والغرض
الأساسى منه ، أو كان مخالفا لحكم
الله ورسوله . ومع كل هذا التسامح
لا يأخذ فقهاؤنا بمبدأ سلطان الإرادة
المقرر فى القوانين على إطلاقه ،
احتفاظا بهيمنة الشرع على كل
تصرف ، وأمعانا فى الحفاظ الدقيق
على ما تتطلبه العدالة والمصلحة
الأكيدة ، واحترام نظام الشريعة ،
فاعتبرت العقود أسبابا « جعلية
شرعية » وليس بذاتها ناقله للحق .
من ذلك يتبين أن أساس تنظيم
المعاملات فى الشريعة هو المصلحة
سواء أكانت تبرعات أو معاوضات
مالية أو إطلاقات أو إسقاطات أو
تقييدات أو توثيقات . فعقود
التبرعات كالهبة والصدقة والوصية
يراد بها فتح منافذ الخير والترغيب
فيه حتى بعد الموت . وعقود
المعاوضات سواء أكانت مبادلة مال
بمال كالبيع والقسمة ، أو مبادلة
مال بمنفعة كالإيجار أو مبادلة منافع
كالزواج الذى لا بد فيه من إيجاب
وقبول ، ولا تصح فيه الماطاة يقصد
بها رعاية حاجيات الناس الفطرية
— الاجتماعية .
والإطلاقات كالوكالة والأذن
بالتجارة للصغير المميز ، وتولية
عمال الدولة يقصد بها تأمين مصلحة
الاحتاج لخبرة غيره أو التدريب على
شئون الحياة ، أو توفير الخدمات
العامة من إدارة الدولة للرعية .
والإسقاطات سواء أكانت ببذل

وفي الأحكام الدولية المتعلقة بمعاملة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول ، أو معاملة غير المسلمين القاطنين في دار الإسلام أسس صفات الانسانية الحقّة والعدالة والوفاء بالعهد ، وتوطيد السلم والأمن ، وإعلاء كلمة الله بجهاد المعتدين الظالمين ، وبه تظهر مدى ضرورة توفير العزة والكرامة للمسلمين الى الأبد . فكان تشريع الجهاد فرضاً دائماً محققاً للعزة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار » والكلمة الأخيرة في الحديث ضربة رد قاصمة على أولئك الذين يزعمون أن الإسلام سبب في قبول المسلمين للاستعمار والذل والعبودية بسبب التوكل والتسليم للقدر .

وفي الأحكام الاقتصادية والمالية المتعلقة بحقوق الأفراد المالية والتزاماتهم في نظام المال ، وحقوق الدولة وواجباتها وتنظيم موارد بيت المال (الخزينة) ونفقاتها : مثل مشرف للعلاقة بين الأغنياء والفقراء القائمة على التراضي والمحبة والدوافع الذاتية ، وبين الدولة والأفراد لتأمين متطلبات البلاد والنفقات العامة ، مما هو معروف من إيجاب الزكاة ، والخراج ، والضرائب ونحوها ، دون اغتات ولا إكراه ولا عسف ولا ظلم .

ففي هذا كله بيان اعتماد المصلحة أساساً في التشريع ، وبخاصة مصلحة أو منفعة الجماعة ، وتقديمها على مصالح الأفراد الخاصة .

الجماعية بشكل أوضح في نطاق الفقه الإسلامي العام أكثر من الفقه الخاص ، ففي الأحكام الجنائية (جرائم وعقوبات) حرص وأصرح على حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقة المجنى عليه بالجاني وبالامة ، فاعتبرت الحدود ما عدا حد القذف المختلف فيه من حقوق الله تعالى أي الحق العام . وأجيز التعزير — بالرغم من أنه في الغالب حـق للعبد — على كثير من الجرائم بسبب انتهاك الحرمات الدينية رعاية لحق الله أو صالح الجماعة ، وتُسرع القصاص توفيراً لحياة المجتمع .

واعتبر القصد من العقاب هو إصلاح الجاني وزجر المجتمع ، فكانت العقوبات قليلة محدودة ، ودرئت الحدود بالشبهات ، وفضل العفو على العقوبة ، كما فضّل ستر العاصي على كشف معصيته .

وفي أحكام الإجراءات أو المرافعات المتعلقة بمرافق القضاء العام والشهادة واليمين ونحوها من طرق الإثبات اتجاه أكيد بارز لإقامة العدالة الوطيدة بين الناس . وفي تقرير مبدأ قضاء الحسبة وولاية المظالم مفخرة تدل على حماية الحقوق العامة ومنع تسلط الولاة والظلمة على حقوق الناس الخاصة .

وفي أحكام الدستورية المتعلقة بنظام الحكم وأصوله وتحديد علاقة الحكم بالحكومين مثل رافع لرعاية مصلحة الجماعة بإيجاب الشورى وإقامة صرح العدالة والمساواة بين المواطنين وتقرير حقوقهم واحترام الكرامة الإنسانية .

عبد الله

قائد بطل وقف حياته على
جهاد أعداء الإسلام

للاستاذ احسان صدقي العميد



البطسكال

مواكب المجاهدين :

حربة ثابتة ودون أى ضغط أو اكراه
... وما دامت هذه رسالة الاسلام
وهذه دعوته فسيظل تاريخه يشهد
مواكب المجاهدين الابطال الذين
ينذرون انفسهم للذود عن حياضه
والانتصار لرسالته .

عبد الله البطال :

ومن هؤلاء المجاهدين ، البطال
الاسلامى المعروف عبد الله البطال ،
الذى يعتبر واحدا من أبرز القادة
المسلمين الذين تصدوا لجهاد الروم
البيزنطيين فى عصاب آسيا الصغرى
ووعادها زمن الدولة الاموية . وقد
لقب عبد الله هذا بالبطال لانه اظهر
الكثير من صفات البطولة والاقدام فى
محاربة الروم ، كسما لقب بالامير ،
ويبدو ان لقبه البطال قد غطى على
نسبه واصله فجعلت معظم المصادر

يزخر تاريخنا الاسلامى منذ بدء
الدعوة وحتى يومنا هذا بالعديد من
القادة الافذاذ ، والالاف المؤلفة من
الابطال الذين وقفوا حياتهم على
جهاد اعداء الاسلام وضربوا اروغ
الامثلة على الاستبسال والتضحية
والفداء فى سبيل هذا الهدف
الاسمى . وترجع اسباب هذه الوفرة
المحوظة فى اعداد المجاهدين الابطال
بين الامة الاسلامية الى طبيعة
الاسلام نفسه ، وما يفرضه على
المسلمين من واجب الجهاد فى سبيل
الله ، المتمثل فى الدفاع عن ديار
الاسلام ومقاتلة اعدائه وكسر
الحواجز المادية التى تحول دون
وصول الرسالة الاسلامية بسلام
الى جميع الناس ليتخفوا منها بعد
البلغ المبين الموثق الذى يريدون فى

مقدام . ولا شك أن عبد الملك إنما أراد بهذه الوصية أن يحث ابنه على الاستفادة من خبرة البطال في قتال الروم .

وبالفعل فقد جعل مسلمة عبد الله البطال على مقدمة جيشه الذي ضم حوالي ثمانين ألفاً من جنود الأمصار والأقاليم بالإضافة إلى المطوعة وكانت مقدمة الجيش التي يقودها البطال تضم عشرة آلاف من المسلمين الأشداء ، وقامت بمهمات استطلاعية ضرورية للقتال . بل كان لها شرف السبق إلى مصادمة العدو واختبار قوته .

ويحدثنا ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح وغيره من المؤرخين ، عن الشجاعة النادرة التي أبداهها البطال وغيره من المجاهدين المسلمين في المعارك المتصلة التي خاضوها في آسيا الصغرى ضد الروم البيزنطيين في حصونهم ومعقلهم وحصار مدنها ، ومنه طوانه وعمورية والنقفورية والقسطنطينية ، فقد تمكن بإيمانه وجراته من قتل صاحب عمورية وأن يمهّد السبيل إلى

فتحها . كما ثبت مع مسلمة وخيرة جنده في وجه جحافل الروم التي كان يقودها نقفور الذي يمت بصلة مصاهرة إلى قيصر الروم ، حتى إذا قتل نقفور في المعركة سارع البطال وجماعته من المسلمين إلى مدينة النقفورية وعاجلوا أهلها قبل أن يلتئم شملهم ، ولحق بهم جيش مسلمة فأتم فتح المدينة .

وواصل جيش مسلمة تتقدمه طلائع البطال السير إلى مدينة السماوة ومنها إلى بلدة أخرى يقال لها المسيحية ، حيث دارت معارك

لا تذكره إلا بعبد الله البطال ، إلا أن ابن أعثم الكوفي يذكر أن اسمه عبد الله بن عمرو ويورد بيتين من الشعر على لسان البطال يستدل منهما على أن اسم جده علقمه إذ يقول :

قل للأمر ذي الفعال مسلمه
وابن الكرام السادة المكرمه
ومقصد الابطال يوم الملمه
انى انا البطال جدى علقمه
وقد ورد في كتاب العيون
والحدائق في أخبار الحقائق
أن اسم أبيه (حسين)
وليس عمرو كما يذكر ابن أعثم .
ويرجع في ضوء هذه الأسماء أن ينتمي البطال إلى أصل عربي وأن كانت بعض هذه المصادر تذهب إلى أنه كان من موالى بنى أمية ، ولكن حسب ما انتسبنا إلى الإسلام وأمه .
والراجع أيضاً أن عبد الله البطال كان من قادة بنى أمية وأمراءهم المشهورين في منطقة الجزيرة والثغور الشامية حيث كان يربط في انطاكية ويشن منها الحملات على الروم البيزنطيين .

اشتهار أمر البطال :

وأول إشارة للبطال كتائد حربى معروف في بلائه مع الروم وردت في أواخر عهد عبد الملك بن مروان ، الذى أعد جيشاً كبيراً بقيادة ابنه مسلمة لملاقاة حملة بيزنطية جهزت لاستعادة بلاد الشام من أيدي المسلمين . وقد أوصى عبد الملك ابنه مسلمة أن يعتمد في حربه مع الروم على عبد الله البطال لأنه كما وصفه الخليفة الأموى بطل شجاع

عليها اسم مدينة (القهر) اشارة الى انها ستقهر عاصمة الدولة البيزنطية . وتحدثنا المصادر ان مسلمة « أمر أصحابه بالفرس فغرسوا الأشجار من الكرم وأنواع الفواكه وعزموا على المقام هناك اقامة من لا يريد الرجوع الى بلاد الاسلام أبدا حتى يفتح الله عليهم حاضرة الروم » . وقد دارت بين الجانبين خلال فترة الحصار مواقع كثيرة أبلى فيها المسلمون بلاء حسنا . ويحدثنا ابن أعثم : ان بطريقا من بطارقة الروم يقال له بوقاس خرج في إحدى المواقع من صف الروم فجعل يحمل على المسلمين فلا يلحق به أحد الا قتله . فتحاماه الناس وخافوه وحادوا عنه لما يرون من بأسه وشدته ، فنظر اليه البطال بن عمرو فتهايا للحملة عليه وجعل يرتجز ويقول :

يا لك يوما ما رأينا قبله
فيما مضى من الحروب مثله
يوما عبوسا قد أرانا حملة
وقد أتى بوقاس يبدى جهله
هذا لأنى قد أردت قتله
أن الجهاد قد عرفنا فضله
ثم حمل عليه البطال وتمكن من
قتله فولت الروم الأدبار فأخذهم
السيف حتى الحقوهم بمدينتهم ورجع
المسلمون مظفرين حتى دخلوا مدينة
القهر .

رفع الحصار عن القسطنطينية وعودة الحملة :

ويبدو أن مدة حصار المسلمين
للقسطنطينية قد طالت دون أن
يتمكنوا من اقتحام أسوار المدينة

ضارية بين المسلمين والروم قتل
فيها محمد بن عبد العزيز بن مروان
ابن عم مسلمة بن عبد الملك . وقد
اغتم المسلمون غما شديدا لمقتل
محمد بن عبد العزيز على يد
افريطون صاحب السماوة ، فانبرى
لنزاله البطال وهو يرتجز ويقول :
على ملك صمد منعم
فجاهدى يا نفس لا تلامى
بكل غضب باتر حسام

ثم حمل عبد الله بن عمرو البطال
على افريطون وتمكن من قتله ، فأثر
ذلك على معنويات الروم فانكسروا
وولوا الأدبار وسلموا بلدة المسيحية
.. ومن هذه البلدة واصل المسلمون
تقدمهم الى مدينة بدروق فانبرى
صاحبها البطريق ليوس لقتالهم في
ثمانين الفا من الروم . وقد كتب الله
النصر للمسلمين على الروم وقتل
ليوس في المعركة على يد البطال
الذى قال في ذلك :

لقد علم الروم الأراجس أننا
قتلنا لدى الهيجاء منها رئيسها
تركنا ليوسا في القتل مجدلا
فقبح ربى ذو الجلال ليوسها
ونحن أبدنا في العجاج كماتهم
ونحن هزمت جيشها وخميسها
ونحن اذا ما الحرب شبت وأرهجت
نخوض لظاها عنوة ووطيسها

حصار القسطنطينية :

اجتازت حملة مسلمة بن عبد الملك
وفيها البطال البر الآسيوى وعبرت
المضييق الى البر الأوروبى وشرعت
فى محاصرة القسطنطينية تمهيدا
لفتحها . وبنى مسلمة قاعدة
عسكرية للقوات الاسلامية أطلق

فانظروا اذا صليتم العصر ولم اخرج
فاقتحموا المدينة بخيلكم ورجلكم ..
والأمير من بعدى عمي محمد بن
مروان فاسمعوا له وأطيعوا ، ثم
كبر مسلمة تكبيرة عالية ودخل
قسطنطينية « وتكمل الرواية بخروج
مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية
فى الوقت المناسب ، وتقديم ليون
الأموال التى صالح مسلمة عليها
مع تعهد الروم بعدم هدم مسجد
المسلمين فى مدينة القهر . ثم دعا
مسلمة البطال وأمره بالإشراف على
عبور المسلمين المضيق عائدين الى
بلادهم . وفى الطريق جاءهم نعي
سليمان وتولى عمر بن عبد العزيز
الخلافة . وطلب عمر من مسلمة
القدوم عليه فى دمشق . وقد واجه
المسلمون خلال حملة مسلمة بن عبد
الملك كثيرا من الصعاب واستشهد
منهم طوال مدة الحملة التى أريت
على بضع عشرة سنة حوالى خمسين
ألف شهيد اذ خرجت الحملة وهى
تضم ثمانين ألفا ولم يعد منها الى
دمشق سوى ثلاثين ألفا ، ويبدو أن
عبد الله البطال لم يعد مع مسلمة
الى دمشق وظل يربط مع المسلمين
فى الثغور الشامية . اذ لا نلث أن
نسمع عن تقدمه الغزوات العديدة
التى قادها معاوية بن هشام بن
عبد الملك ضد الروم . وقد أسهبت
المصادر فى ذكر صور فريدة من
شجاعته واقدامه ومنازلته قادة
الروم وفتحته المدن والحصون .

استشهاد البطال :

وظل على هذا الحال يشارك فى
الصوائف ويتقدم الغزوات حتى

القوية . كما أن الأحوال الجسدية
القاسية وصعوبة تدفق الامدادات
عليهم من بلاد الشام ، قد جعلت
ال خليفة الأموى سليمان بن عبد الملك
فى بعض المصادر وعمر بن عبد
العزيز فى البعض الآخر يأمر مسلمة
برفع الحصار والعودة بالمسلمين الى
بلاد الشام بعد جهاد استمر أربعة
عشر عاما على ما يذكره ابن أعثم
الكوفى ، الذى يضيف سببا آخر
لعودة الحملة يتعلق بتخوف سليمان
من ازدياد نفوذ يزيد بن المهلب فى
خراسان وعزمه على توجيه أخيه
مسلمة الى ذلك الاقليم .

وهنا تختلف الروايات فى الكيفية
التى تم بها انسحاب المسلمين ويشير
بعضها الى أن مفاوضات جرت بين
مسلمة وليون قيصر الروم حول هذا
الموضوع ، الا أن تفاصيل هذه
المفاوضات تبدو أحيانا غريبة
لا يطمئن اليها الباحث تماما . من
ذلك ما قيل من أن مسلمة بن عبد
الملك رفض قبول شروط ليون
الشخصية قبل أن يبر بيمينه ويدخل
القسطنطينية . وتذهب الرواية الى
أن ليون وافق على دخول مسلمة
العاصمة لوحده ليبر بقسمه وأعطاه
أمانا على ذلك . وقد قبل مسلمة
هذا العرض شريطة الا يغلق باب
العاصمة وأن يقف عليه عبد الله
البطال فى أصحابه مستعدا لاقتحام
المدينة اذا غدر الروم بمسلمة ، الذى
أقبل على البطال قبيل دخوله
القسطنطينية قائلا : « انى داخل هذه
المدينة وقد علمت أنها دار النصرانية
وقصبتها وعزها ، وما أريد بدخولى
اليها الا عز الاسلام واذلال الكفر
ولست أدري ما يكون من الحدثن ،

الأساطير التي حيكت حول البطل :

ولا نعجب اذا رأينا كثيراً من القصص والأساطير تحاك حول شخصية البطل بعد استشهاده ، ذلك ان الناس وخصوصاً في العصور الوسطى دأبوا على اكبار الأبطال وتضخيم سيرهم لتطابق المثل العليا التي يتمنونها ويحلمون بها . وقد يضيق المجال عن سرد هذه القصص والأساطير التي تتحدث كلها عن بطولات البطل الخارقة ، وحذر كثير من المؤرخين المسلمين من هذه الأساطير والقصص الموضوعة عن سيرة البطل ، ومن هؤلاء ابن كثير والذهبي وابن تفرى بردى . بل ان قصة البطل التركي الاسطوري سيد بطل غازى التي تمجد جهاده فى سبيل الله تستند الى شخصية المجاهد الاسلامى التاريخية عبد الله البطل الذى وقف حياته على جهاد الروم اعداء الاسلام ، ونشر الرعب الحقيقى سنوات طويلة فى آسيا الصغرى حتى قدر لها أن تدخل فى دوحة الأمان والاسلام على أيدي الأتراك العثمانيين الذين حققوا الهدف الاسمى للبطل وآلاف المسلمين الذين استشهدوا فى تلك البلاد الاسلامية العزيزة .

استشهد عام ١٢٢ هـ على ما يذكره الطبرى وان كانت سنة وفاته موضع اختلاف بين غيره من المؤرخين .

ويذكر لنا ابن كثير قصة استشهاده هذا البطل الاسلامى بقوله ان ليون (ليو الثالث) ملك الروم خرج من القسطنطينية فى مائة ألف فارس ليفزو بهم المسلمين فلما بلغ الخبر عامل ثغر ملطيه مالك بن شبيب أشار عليه البطل بالتحصن فى مدينة حران حتى يصل المدد من الجيوش الاسلامية فأبى عليه ذلك ، وخاض مع البطل والمسلمين المرابطين فى الثغر قتالاً ضارياً ضد جموع الروم انتهى باستشهاده البطال ومالك وأعداد أخرى من المسلمين .

ويضيف ابن كثير أن ليون أدرك البطال وهو فى الرمق الأخير فاستدعى أطباءه ليداووه ، الا أن جراحه كانت قاتلة فسأله ليون عن حاجته فطلب البطال أن يتولى الأسرى المسلمون الذين فى قبضة ليون غسله والصلاة عليه ودفنه .

ففعل ليون ذلك وأطلق الأسرى تكريماً لشجاعة البطل وبطولته .

ثالثاً - علم الفقه في العصر العباسي :

يعتبر العصر العباسي بحق
العصر الذهبي للفقه الإسلامي ، فقد
تعددت فيه قواعده ، واتسعت
مذاهبه ومدارسه ، وكثر دارسوه
وعلماءه ، حتى غدا صرحاً شامخاً
يفخر به المسلمون الدنيا في كل
عصر ومصر .

وقد ظهر في هذا العصر اثنية
أعلام في مختلف العواصم الإسلامية
أسسوا مذاهب فقهية متميزة ، من
أشهرهم الإمام سفيان بن عيينه في
مكة المكرمة ، ومالك بن أنس
الإصباحي في المدينة المنورة ،
والحسن البصري في البصرة ، وأبو
حنيفة النعمان بن ثابت وسفيان
الثوري في الكوفة ، والأوزاعي في
الشام ، ومحمد بن إدريس الشافعي
والليث بن سعد في مصر ، وأسحق
ابن راهويه في نيسابور ، وأبو ثور
وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وابن
جرير الطبري في بغداد وغيرهم .
الا أن كثيراً من هذه المذاهب اندثر
عبر التاريخ وانطفأت شعلته وخفيت
معاليه الا ما جاء منه عرضاً في
مصنفات علماء المذاهب الأخرى التي
خلدها التاريخ لنا . والسبب
الرئيسي في اندثار هذه المذاهب فيها
أظن ، ميل أكثر علمائها الى الاشتغال
بالحديث الشريف واشتهارهم به مما
كان له الأثر الأكبر في تركيز جهود
طلابهم على ما عندهم من الحديث دون
غيره من الفقه ، هذا الى جانب قلة
طلاب بعضهم مما لم يتح معه نقل
آرائهم الى من بعدهم ، كما حدث
للإمام الأوزاعي ، فقد قال عنه أبو
حنيفة « كان إماماً جليلاً الا أن طلابه
أضاعوه » .

تاريخ العلوم الإسلامية والعربية

٤

للدكتور

أحمد الحجي الكردي

هذا وأشهر المذاهب الفقهية التي وصلت إلينا بالرواية الصحيحة المتواترة عن واضعها هي المذاهب الأربعة المشهورة وهي المذهب الحنفي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الشافعي ، والمذهب الحنيلي .
وانني يوسف القلي الضوء الاولى على هذه المذاهب بتعريف بسيط بمؤسسيها وطلابها وأهم المراجع العلمية التي حفظت لنا عنها في هذا العصر .

(١) المذهب الحنفي :

أسس هذا المذهب الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي . وهو فارسي الأصل ، ولد في الكوفة من أعمال العراق عام ٨٠ هـ ، ومات في بغداد عام ١٥٠ هـ . ولذلك فانه عاصر أواخر عهد الأمويين وأوائل عهد العباسيين .

أخذ ابو حنيفة العلم عن شيوخ عدة من أشهرهم حماد بن أبي سليمان تلميذ ابراهيم النخعي وأبو علم عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل الذي عرف بالفقه والفتوى . وقد أخذ عن أبي حنيفة المسلم رجال كثيرون يجل عددهم عن الحصر ، الا انه تفوق منهم أربعة بلغوا مرتبة الاجتهاد وهم :

١ - الامام أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ . وهو حظي تلاميذه عنده ، وقد تولى امامه حلقته من بعده ، كما تولى القضاء للرشد مدة حياته وكان قاضي قضاة الدولة الاسلامية ، وقد ترك لنا أبو يوسف مصنفات كثيرة في الفقه والاصول والحديث أهمها

كتابه ، الخراج والآثار .
٢ - الامام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، وهو ثاني تلاميذ أبي حنيفة بمسند أبي يوسف ، كان صغيراً عند وفاة أبي حنيفة لم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، ولهذا فانه أتم علمه على أبي يوسف حتى عد من شيوخه ، وقد تولى القضاء للعباسيين من بعده . وقد حفظ لنا محمد هذا المذهب الحنفي في ستة مصنفات دون فيها كل آراء علماء المذهب ، عرفت بكتبها مظاهر الرواية وهي : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والسير الكبير ، والسير الصغير ، والاصل - المبسوط - والزيادات .

وقد جمع بعد ذلك الامام الحاكم الشهيد أحد علماء الحنفية هذه الكتب الستة في كتاب جامع سماه (الكافي) . وقد حظي هذا الكتاب باهتمام الفقهاء وعلمائهم به ، فشرحوه وفصلوا احكامه واستنبطوا منه ، وأشهر شروحه (المبسوط) لشمس الائمة البرخسي ، وهو مطبوع في ثلاثين جزءاً كبيراً .

٣ - الامام زفر بن البرزنجي بن قيس التميمي المتوفى سنة ١٥٨ هـ . وهو ثالث ائمة المذهب الحنفي بمسند الساجين أبي يوسف ومحمد ، اشتهر بحدة الذهن ، ودقة القياس ، وسددة الورع ، وقد دعى للقضاء للعباسيين مراراً فاباه ، فناله من ذلك الإناء بلاء شديد احتله واحتسبه عند الله تعالى .

٤ - الحسن بن زياد اللؤلؤي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ . وهو رابع هؤلاء الائمة بعد زفر ، وقد اشتهر بالفتوى والورع والفرغ للحديث الشريف .

هذا وقد انتشر المذهب الحنفي انتشارا واسعا في الدولة الإسلامية في زمن قضاء أبي يوسف ومحمد بعده ، وفي زمن الدولة العثمانية التي كانت تعتبر المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة . ولا زال هذا واسع الانتشار في العالم الإسلامي الى اليوم ، وهو المذهب الرسمي لأكثر الدول الإسلامية .

ب (المذهب المالكي :

أسس هذا المذهب الإمام مالك بن أنس الأصبحي عالم دار الهجرة الذي ولد في المدينة المنورة عام ٩٣ هـ . وتوفي فيها عام ١٧٩ هـ .

أخذ مالك العلم عن عدد من التابعين ، منهم ابن هرمز ، ونافع مولى عبد الله عمر الصحابي الجليل ، والزهرى ، وربيعه الرأي وهو أشهر شيوخه . وقد ترك مالك لنا مؤلفات قيمة أهمها (الموطأ) . وقد أخذ العلم عنه عدد من العلماء أشهرهم :

١ - عبد الرحمن بن القاسم المتوفى سنة ١٩١ هـ . وهو أعلم أصحاب مالك وأحبهم إليه .

٢ - عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بـ (سحنون) المتوفى سنة ٢٤٠ هـ . وقد صنف المدونة الكبرى التي هي أصح ما روى عن مالك ، فحفظ بذلك أكثر مذهبه .

٣ - عبد الله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧ هـ . وقد اشتهر بالورع والزهد واعتزال القضاء رغم عرضه عليه .

هذا وقد أفاد من مالك عدد غير قليل من الأئمة الاعلام منهم الإمامان

أبو يوسف ومحمد تلميذا أبي حنيفة ، والإمام الشافعي الذي تتلمذ عليه تسع سنين في أول نشأته في المدينة ، ثم تتلمذ بعدها على الإمام محمد في بغداد سنتين بعد وفاة مالك فجمع بذلك بين فقه المدينة وفقه العراق ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وقد انتشر المذهب المالكي في كثير من أصقاع العالم الإسلامي وبخاصة في بلاد المغرب العربي ، ولا زال كذلك الى يومنا هذا .

ج (المذهب الشافعي :

مؤسس هذا المذهب هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي ، يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف . ولد الشافعي في غزة أو عسقلان من أعمال فلسطين عام ١٥٠ هـ . وتوفي في مصر عام ٢٠٤ هـ . وقد نبغ مبكرا وتصدى للفتيا والتدريس في مكة ولما يبلغ سن الحلم بعد .

طاف الشافعي في حياته بعدد من الأمصار الإسلامية منها بغداد ومصر واليمن ، وألف كتباً عدة جمعت آراءه ومذهبه ، منها : الحجة ، والأم ، والرسالة .

أخذ الشافعي العلم عن عدد من كبار علماء عصره منهم سفيان ابن عيينة ، ومالك بن أنس ، ومحمد ابن الحسن .

كما أخذ العلم عنه خلق كثير من أشهرهم :

١ - الحسن بن علي الكرابيسي ، أخذ العلم عنه في بغداد وتوفي عام ٢٦٤ هـ .

عندما قدم بغداد ، كما تفقه بعدد كبير من العلماء .
وأخذ عنه العلم عدد من العلماء منهم :

١ - أسحق التميمي المعروف بـ (الكوسج الروزي) الذي توفي بنيسابور عام ٢٥١ هـ .
٢ - الاثرم أبو بكر أحمد بن محمد ابن هانيء الطائي الخراساني المتوفى عام ٢٧٣ هـ .

وقد انتشر المذهب الحنبلي في كثير من البلاد الاسلامية ، وأهمها السعودية ، وفلسطين ، وسوريا ، الا أنه أقل انتشاراً من المذاهب الثلاثة الاولى التي تقدم ذكرها على كل حال .

هذه نبذة عن كيان المذاهب الفقهية التي تأسست في هذا العصر ثم انتشرت في أرجاء العالم الاسلامي وتقبلها الناس جميعاً وتلقوها بالاعجاب والاكبار . وهنا لا بد من الإشارة الى أن هذه المذاهب بقيت الى اليوم المذاهب المعتمدة لدى جميع المسلمين في أرجاء الأرض الى جانب بعض المذاهب الاخرى التي لم يرتضيها ويتقبلها الا فئة معينة من المسلمين دون غيرهم كالمذهب الجعفري والمذهب الزيدي السني انتشرا بين الشيعة فقط ، والمذهب الاباضي الذي انتشر بين الخوارج فحسب .

هذا وكل عمل العلماء المتأخرين بعد تأسيس هذه المذاهب كان دراسة هذه المذاهب والقياس عليها والترجيح بين آرائها والتدليل للأقوال التي وردت فيها وما الى ذلك . وقد ألف العلماء من مقلدي هذه المذاهب في ذلك في هذا العصر

٢ - اسماعيل بن يحيى المزني ، أخذ العلم عنه في مصر وتوفي عام ٢٦٤ هـ . وقد ترك لنا مصنفات عدة أهمها مختصره الشهير باسمه ، والجامع الكبير ، والجامع الصغير وغيرها .

٣ - يوسف بن يحيى البويطي ، أخذ العلم عنه في مصر ، وهو من أحب تلاميذه اليه ، وقد كانت له امانة حلقة الشافعي بعده بوصية منه ، توفي عام ٢٣١ هـ .

٤ - الربيع بن سليمان المرادي ، أخذ عنه العلم في مصر ، وتوفي عام ٢٧٠ هـ . عن عمر يقارب المئة سنة .

وكان أكثر الناس مجالسة للشافعي ، وقد روى عنه أهم كتبه ، ومنها : الأم والرسالة .
هذا وقد انتشر المذهب الشافعي في أكثر البلاد الاسلامية ، وبخاصة المشرق العربي والاسلامى ، الى جانب المذهب الحنفى .

د (المذهب الحنبلي :

أسس هذا المذهب الامام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني ، الذي ولد في بغداد عام ١٦٤ هـ . وتوفي ٢٤١ هـ .
اشتهر الامام أحمد بالحديث قبل أن يشتهر بالفقه ، وقد خلف لنا كتابه (المسند) وهو من أجمع كتب الحديث وأكثرها نفعا .

وقد امتحن أحمد في عهد المعتصم بالله بن الرشيد وسجن حتى نحل جسمه لمخالفته مذهب الاعتزال في خلق القرآن .
أخذ أحمد العلم عن الشافعي

سحنون بن سعيد التنوخي تلميذ
الامام مالك المتوفى سنة ٢٤٠ هـ .
وقد رواها عنه الامام عبد الرحمن
ابن القاسم ، وقد حوت المدونة فقه
الامام مالك ، وتقدمت الاشارة اليها
.. وهي الآن مطبوعة في ثمانية اجزاء
كبيرة .

٢ - بداية المجتهد ونهاية
المقتصد : للامام محمد بن أحمد بن
رشيد القرطبي المتوفى سنة ٥٩٥ هـ
.. وهو كتاب مختصر يجمع أصول
المسائل الفقهية بعبارة موجزة
جامعة ، تحتاج الى شرح مفصل ..
وقد طبع في جزئين متوسطي
الحجم .

٣ - كتب في الفقه الشافعي :

١ - كتاب الأم : وهو من تأليف
الامام الشافعي نفسه ، ولكن الذي
رواه عنه هو تلميذه الربيع المرادي
كما تقدم ، واكبر الظن أن الربيع
زاد عليه أشياء مما كان سمعه من
الشافعي . وهو الآن مطبوع في
سبعة اجزاء متوسطة .

٢ - المهذب : للامام أبي إسحق
ابراهيم بن علي الشيرازي المتوفى
سنة ٤٧٦ هـ . وهو متن متوسط
الحجم مطبوع في جزئين وقد بدأ
بشرحه الامام النووي في كتاب
سماه (المجموع) ، ثم عاجلته المنية
في عام ٦٧٦ هـ . قبل الانتهاء منه .

٤ - كتب في الفقه الحنبلي :

١ - متن الخرقى : وهو متن
صغير الحجم كثير النفع قام بشرحه
الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد

كتبا عدة تعد الى الآن موسوعات
الفقه الاسلامي التي تمدنا بالعلم
والمعرفة ، ولولاها لضاع المسلمون
في مآهات الجهل والضلال .
وأهل هذه الموسوعات الفقهية
التي صنف في هذا العصر :

١ - كتب في الفقه الحنفي :

١ - المبسوط : لشمس الأئمة
السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ .
وهو الكتاب الذي شرح فيه كتاب
الكافي للحاكم الشهيد الذي جُمع
بدوره كتب ظاهر الرواية للامام
محمد بن الحسن الشيباني ، وقد
تقدمت الاشارة اليه .

وهذا الكتاب هو بحق موسوعة
الفقه الحنفي .

٢ - تحفة الفقهاء : للامام علاء
الدين السمرقندي المتوفى سنة
٥٤٠ هـ . وهو كتاب مطبوع في
ثلاثة اجزاء متوسطة ، سهل
العبارة ، حسن الاسلوب ، كثير
النفع .

٣ - بدائع الصنائع في ترتيب
الشرائع : للامام علاء الدين الكاساني
المتوفى سنة ٥٨٧ هـ . وهو تلميذ
الامام السمرقندي صاحب التحفة ،
ويعد كتابه هذا بمثابة شرح لكتاب
التحفة ، وهو مطبوع في سبعة
اجزاء كبيرة تعنى كل العناية بالأدلة
العقلية والنقلية للمذهب ، مع
مناقشة أدلة المذاهب الاخرى
المخالفة ، وبخاصة أدلة المذهب
الشافعي .

٢ - كتب في الفقه المالكي :

١ - المدونة الكبرى : للامام

برجا شامخا يضبط قواعد الفقهه
ويزنها بميزان ذهبى مستمد من
الكتاب والسنة وعلوم اللغة العربية،
وضوابط العقل الحصيف والمنطق
السليم .

وقد يتساءل الانسان عن سبب
تأخر نشوء هذا العلم رغم الحاجة
اليه ، والجواب أن الصحابة
والتابعين كان لهم من صحبتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم وقرب عهدهم
به وسلامة لفتهم ما يفنيهم عنه ،
ولكن عندما فسدت اللغة وابتعد
الناس عن عصر النبوة ظهرت الحاجة
لهذا العلم فاتجه العلماء عندها الى
انضاجه والكتابة فيه .

وأهم وأشهر المؤلفات الأصولية
التي ظهرت فى هذا العصر بعد
الرسالة لاشافعى :

١ - كتاب الأصول للامام أبى
الحسن الكرخى المتوفى سنة
٣٤٠ هـ .

٢ - كتاب الأصول لأبى بكر
الرازى المعروف بالجصاص المتوفى
سنة ٣٧٠ هـ .

٣ - تأسيس النظر للامام
الدبوسى المتوفى سنة ٤٣١ هـ .

٤ - البرهان لامام الحرزمين
الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

٥ - المستصفى للامام أبى حامد
الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .

خامسا - علوم اللغة العربية فى العصر العباسى :

لقد شهد العصر العباسى نهضة
كبيرة فى علوم اللغة العربية اعتمدت
على ما كان العلماء بدؤوه فى العصر
الأموى بعد أبى الاسود الدؤلى .

(ابن قدامه) المقدسى المتوفى سنة
٦٢٠ هـ . فى كتاب كبير سماه
(المغنى) ، وقد طبع فى عشرة
أجزاء طبعت عدة وهو بحق موسوعة
الفقه الحنبلى ، بل موسوعة الفقه
الاسلامى كله ، لأنه يتعرض فى كل
المسائل الى آراء الفقهاء الآخرين
بأمانة ونزاهة ويذكر أدلتهم ويقارن
بينها بحصافة وعمق .

٢ - متن المقنع للامام موفق
الدين بن قدامه المتوفى سنة ٦٢٠ هـ
.. وهو مجلد متوسط الحجم عنى
بشرحه بعد ذلك العلامة شمس
الدين المقدسى كما سوف يأتى .

٣ - متن الاقتناع للامام على بن
عبد الله بن نصر الزاغونى المتوفى
سنة ٥٢٧ هـ . وهو مطبوع فى مجلد
واحد .

رابعا - علم أصول الفقه :

بزغ نجم علم أصول الفقه بمعناه
العلمى الدراسى مع نمو حركة تنقيح
الفقه فى أول هذا العصر . فقد كان
فى العصر الأموى كما تقدم مجرّد
قواعد متناثرة تأتى على السبنة
الفقهاء أثناء مناقشاتهم واستنباطاتهم،
أما الآن فقد أصبح علما قائما بذاته
له كتبه ومصنفاته . وأول من صنف
فى هذا العلم هو الامام أبو حنيفة
النعمان الا أن كتابه لم يصل الينا
وضاع فى مسوداته . ثم الامام أبو
يوسف تلميذه ، لكن كتابه لم يبلغنا
كذلك . وأول كتاب وصل الينا فيه
هو (الرسالة) للامام محمد بن
ادريس الشافعى ، ثم تتابع العلماء
بعده يكتبون ويصنفون فى هذا العلم
حتى استوى على سوقه واضحى

فقد ظهرت في هذا العصر مصنفات كثيرة جمعت مفردات اللغة العربية ونسقتها على طريقة المعاجم ، وشرحتها بما يوضح معانيها واستعمالاتها ، كما ظهر علماء أفذاذ درسوا هذه المفردات وتفحصوها وخرجوا من ذلك بقواعد وضوابط نحوية تحفظ لهذه اللغة صفاءها ونقاءها من خطر اللحن الذي حفر بها ، والفوا في ذلك الكتب والمصنفات الهامة التي بقيت وستبقى معينا لا ينضب وأصلا لا يستغنى عنه أى دارس لقواعد اللغة العربية . كما ظهر أيضا الى جانب هذه الدراسات النحوية دراسات لفوية تسبر غور اللفظ اللغوي لتفتش عما يكنه من معنى ، ثم تربط هذا المعنى بصورة اللفظ وموسيقاه وهو ما عرف بعلم فقه اللغة . وسوف أذكر الآن أهم ما صنف في هذه العلوم اللغوية الثلاثة : المعاجم ، والقواعد ، وفقه اللغة .

١ (المعاجم :

١ - الصحاح للإمام أبى النصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ . وهو من أقدم وأدق المعاجم العربية ، ومرتب ترتيبا ألف بائيا . ومطبوع في ستة أجزاء كبيرة . وقد اختصره فيها بعد العلامة محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى المتوفى سنة هـ . في كتاب من جزء واحد متوسط الحجم سماه (مختار الصحاح) وهو كتاب مطبوع طبعت عدة ، كثير النفع جليل القدر لا يستغنى عنه طالب علم بله طالب علوم العربية .

٢ - المخصص للإمام أبى الحسن على بن اسماعيل الاندلسي المعروف بـ (ابن سيده) المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع إلا أنه غير مرتب على الطريقة الألف بائية ، بل مقسم الى كتب وأبواب حسب المعنى الذى تنتمى اليه الكلمة ، وقد طبع هذا الكتاب وذل بفهارس تفصيلية تسهل الرجوع اليه والاستفادة منه .

وان هذا الكتاب يعتبر من معاجم العربية كما يعتبر من مصنفات فقه اللغة أيضا نظرا لافاضته في معانى الالفاظ والفوص فيها الى الأعماق . ٣ - أساس البلاغة للإمام أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وهو كتاب عمدة في باب مرتب على أحرف الهجاء ، يمتاز عن غيره من المعاجم بالتعرض للمعاني المجازية لكل لفظ يذكره . وهو مطبوع في مجلد واحد كبير عدة طبعات .

٤ - العين للإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وهو أقدم معجم للعربية إلا أن بعض العلماء يشك في نسبته اليه ، وقد طبع منه الجزء الاول فقط لأول مرة بتحقيق الدكتور عبد الله درويش .

ب (القواعد :

تضم القواعد علمى النحو الذى يبحث في حركة آخر الكلمة ، والصرف الذى يبحث في بنى الكلمة .

وقد ترعرع هذان العلمان في العصر الأموى بدءا من عهد الراشدين على يد أبى الاسود الدؤلى كما

حفظ العربية وعلومها الى جانب اخوانهم البصريين وعلى رأسهم الكسائي والفراء .

وبذلك نرى أنه قد تأسس في علوم العربية مدرستان احدهما فرع عن الاخرى هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وقد كان لكل من هاتين المدرستين علماء ومصنفات وأقوال ومخالفات لبعض آراء علماء المدرسة الاخرى بما يسمح بفصلهما عن بعضهما واعتبارهما مدرستين متميزتين .

هذا ويعتبر بحق سيبويه امام مدرسة البصرة ، والكسائي امام مدرسة الكوفة .

ومن أشهر المصنفات العربية التي ظهرت في هذا العصر :

١ (كتاب الفيصل للامام أبي جعفر الرؤاسي مؤسس مدرسة الكوفة ، وهو قاصر على الموضوعات التالية : التصغير ، الأفراد والجمع ، والوقف والابتداء ، معاني القرآن .
ب (كتاب معاني القرآن للفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

ج (كتاب الحدود للفراء نفسه .
د (كتاب سيبويه للامام سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ . وهو أشهر كتاب في قواعد اللغة العربية على مر الدهر ، وقد سمي عند النحويين ب (الكتاب) لشهرته والوثوق به .
وهو مطبوع في جزئين كبيرين .

ج (فقه اللغة :

١ - الخصائص : للامام أبي الفتح عثمان بن عمرو المشهور ب (ابن جنى) المتوفى سنة ٣٩٢ هـ . وهو من أقدم كتب فقه اللغة

تقدم ، الا أن ازدهارهما واكتمالهما كان في أوائل العصر العباسي .

فقد أخذ هذا العلم عن أبي الاسود الدؤلي تلامذة أفذاذهم : عنبة الفيل ، وميمون الأقرن ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر . وقد تابع هؤلاء التلامذة طريق شيخهم أبي الاسود ، فعملوا في تقعيد اللغة واستنباط القواعد والضوابط منها .

وجاء بعد هؤلاء طبقة الثالثة من العلماء من تلامذتهم ساروا على نهجهم وتابعوا طريقهم ، ومن أشهر علماء هذه الطبقة أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ . وابن أبي اسحق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ . ثم جاءت طبقة رابعة وخامسة من تلامذتهم أيضا على رأسها يونس المتوفى سنة ١٨٢ هـ . والاخفش المتوفى سنة ١٧٧ هـ . والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وتلميذه سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ .

وهكذا تتابع العلماء في التأليف والتصنيف والتقعيد والضبط الى أن تم بناء صرح النحو والصرف لهذه اللغة ، مما حفظ نقاءها وصفاءها .
وانه لا بد من الإشارة هنا الى أن هذا العلم نشأ وترعرع في مدينة البصرة من أعمال العراق ، فقد حل فيها أبو الاسود الدؤلي ونشر علمه الذي تسلسل من بعده في تلامذته البصريين وهكذا الى أول المئة الثانية للهجرة عندما انتقل من البصرة الى الكوفة أبو جعفر الرؤاسي تلميذ أبي عمرو بن العلاء ونشر علمه فيها . وقد تخرج به جباة من علماء الكوفة الذين كان لهم أكبر الأثر في

التي وصلتنا .

٢ - فقه اللغة وسر العربية
للإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد
الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . وهو
من أكثر كتب هذا الفن فائدة .

هذه نبذة صغيرة عن تطور العلوم
الإسلامية والعربية في هذا العصر
- العباسي - الذي يعتبر بحق
العصر الذهبي لهذه العلوم .

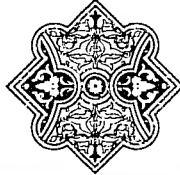
وهنا لا بد من الإشارة قبل اختتام
هذا الفصل إلى تلك النهضة الكبيرة
التي شهدتها العصر العباسي فسي
مختلف العلوم الأخرى كالتيارخ ،
والفلسفة ، والطب ، والهندسة ،
والحساب ، والفلك ، وغيرها من
العلوم السكثيرة التي ظهرت أو
نضجت في هذا العصر العظسيم ،
والتي كان العامل الأكبر في انضاجها
هو حركة الترجمة التي حدثت فسي
هذا العصر من اللغات السريانية
والهندية والأغريقية وغيرها السى
اللغة العربية ، تلك الحركة التي قام
بها عدد كبير من العلماء العرب
والأعاجم المسلمين، بل غير المسلمين
أحيانا ممن توطنوا في الدولة
الإسلامية .

وقد شجع العباسيون المترجمين
على نقل علوم الأقدمين اليهم وأجزلوا
العطاء للمترجمين ، وبخاصة الرشيد
وابنه المأمون الذي كان يعسطنى
المترجم وزن كتابه فضة .

وقد أخذ علماء المسلمين هذه

العلوم المختلفة فدرسوها وأفادوا
منها ثم نقحوها ونقدوها وزادوا
عليها وخلفوا لنا بعد ذلك تراثا
ضخما من الكتب والموسوعات
العلمية الكبيرة في مختلف هذه
العلوم، وقد أصبحت هذه الموسوعات
نواة الحضارة الحديثة في أوروبا ،
وبقيت تدرس في جامعاتها ردحا
طويلا من الزمن . ومن أشهر الذين
نبفوا في هذه العلوم حتى عرفت
بهم وعرفوا بها : ابن سينا السذى
بلغ انتاجه العلمى نحو مئتين وستة
وسبعين كتابا ، وابن الهيثم وقسد
بلغ انتاجه نحو مئتى كتساب ،
والبيرونى والرازى والكندى ، وقد
بلغ انتاج كل منهم ما يزيد على
مئتى كتاب ، وكذلك الجاحظ الذي
بلغ انتاجه ما يزيد على ثلاثمائة
وخمسين كتابا في مختلف الفنون
والعلوم .

ولا بد من الانتباه هنا أيضا إلى
أن دور المسلمين في هذه العلوم لم
يكن دور الناقل محسب ، فقد كان
المسلمون ناقلين وناقدين ومخترين،
ولا يمكن أن يخفى على باحث مخلص
ما أضافوه وعدلوه من العلوم
والنظريات القديمة بل ما ابتكروه
واستحدثوه أيضا في مختلف هذه
العلوم . حيث تركوا لنا تراثا حضاريا
وعلميا ضخما هو شاهد عدل على
قدرة الإسلام على بناء المجتمع
الفاضل .



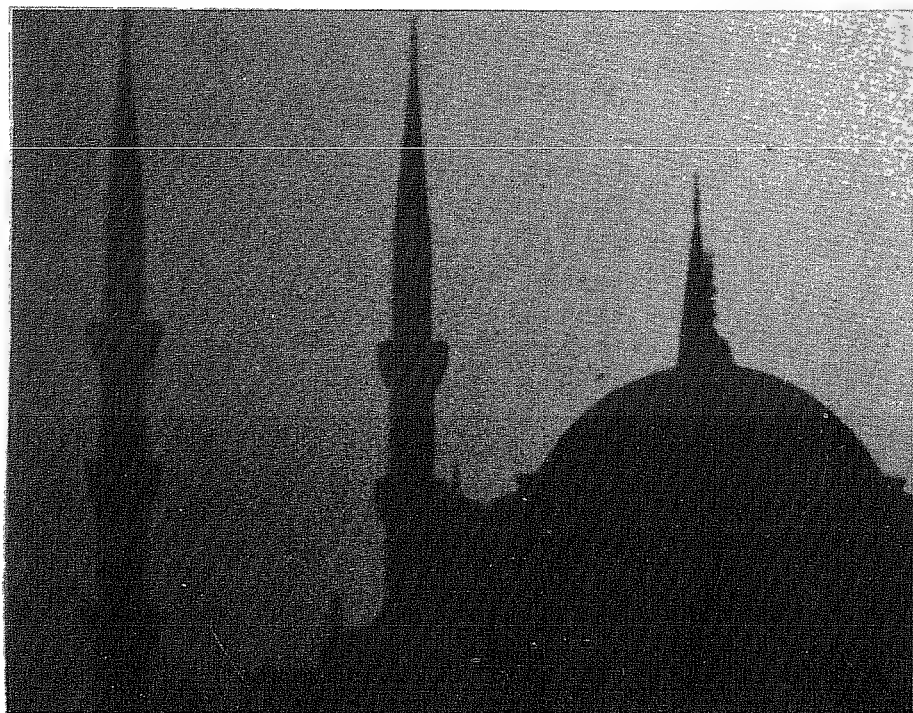
من المنسجاة
الالهية

باسمائك الحسنى

للأستاذ العوضي الوكيل

باسمائك الحسننى دعوت ، فلقنى
رضاك ، وهىء لى المرشد فى عمى
شفعت العطايا من يدك بشكرها
واتبعتها — ما عشت — بالحمد والشكر
وان تعط او تمنع فانى بشكر ما
صنعت منيب مخبت آخر الدهر
وبالقلب من عرفان ذاك روضة
مدرجة الأعشاب ، عاطرة الزهر
سقتها من الحب المصطفى جداول
تحافن عن عيني ورقرقن فى فكرى
اذا هتف الطير الصدوح بدوحها
سرى النسم ممزوجا باغنية الطير
ولالا نور الفجر حتى كانه
دعاء نضير الهمس معشوشب النبر
الهى ، الا عنك بانث رواحلى
وسر الهوى سرى ، وجهر الهوى جهرى
الهى هب لى من سنك مشاهدا
تخالجنى من حيث ادرى ولا ادرى
لئن كنت فى بيد فذكرك واحتى
وان عشت فى فقر فذكرك لى وفرى
واستقبل الدنيا فالقاك دونها
واستدير الدنيا فتصخب فى صدرى
واشهد منها مشهدا بعد مشهد
فيهتز وجدانى بنائك القمر
وان اتخذ ذخرا لنفسي فى الدنيا
فان يقينى وحده فى الدنيا ذخرى

نور كبريا الطاس لقة بين الائمس واليوم



بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم
يوم الخندق - حين ضرب الصخرة العظيمة التي أعيت المسلمين بمعوله
- فبرق له في كل مرة برق أضاء له قصور الحيرة ، ومداخن كسرى ،
والقصور الحمر في الروم ، وقصور صنعاء .
وقد أخبر جبريل عليه السلام رسول الله أن أمته ظاهرة على هذه
المدن .

وحين فتحت هذه الأمصار في زمن عمر وعثمان وما بعده قال
أبو هريرة رضي الله عنه :

« افتحوا ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحتم
من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى محمد عليه السلام
مقاتليها قبل ذلك » .

وشاء الله أن تقوم للإسلام دولة وارفة الظل قوية البأس ، شديدة
المراس ، تجمع كلمة أهله ، وتضم تحت لوائها أمه وشعبه .
ويأبى لها علو الهمة إلا أن تفزو المسيحية في عقر دارها ، تفتح
القسطنطينية . ويهتد سلطانها في قلب أوربا حتى يصل إلى فينا . تلك
هي دولة العثمانيين المسلمة .





● مسجد السلطان أحمد

تركيا بين الأمس واليوم

الموافق ١٣٥٨ م ، وقد وضع عثمان أسس الدولة التركية ، وجاء ابنه أورخان فجعل منها دولة قوية الأركان تركز على دعائم وأسس ادارية وحربية حديثة ، وظلت تسير في خطى ثابتة نحو القوة والثبات دون حائل ، وقد صنع منها الايمان قوة تأبى الاستسلام تعي قدرها ، وتؤدي دورها الطبيعي المنوط بها . ولم يكن لسلطانهم في بادئ الامر طمع في الخلافة ، واكتفى السلطان سليم بلقب خادم الحرمين الشريفين ، وسلطان البرين وخاقان البحرين .

وبعد أن أتم السلطان سليم فتح مصر أخذ معه آخر الخلفاء العباسيين الذي فرضمن من فروا من العباسيين أمام غزو التتار لمر الخلافة ، فعاش في ظل العثمانيين بضع سنين حتى تنازل عن الخلافة الاسمية التي سقطت حقيقة بسقوط بغداد، ثم عاد الى مصر ليقيض بقية عمره لا يسمع عنه شيء ، وبموته انتهى سلطان العباسيين روحيا ، وبقي طريق الخلافة مفتوحا على مصراعيه أمام العثمانيين .

وان المتتبع لتاريخهم يجدهم قد حملوا القابا كثيرة ليس فيها لقب الخليفة الا في عصر سليمان القانوني، ثم توارثوها كما فعل الأمويون والعباسيون . والسؤال الذي يلح دائما : أي الأمرين كان أفضل ؟ : الاحتلال الأوروبي الصليبي أم الدخول تحت لواء العثمانيين باسم الاسلام .

الحقيقة أنه لا يجوز أن يكون هناك افتراض بهذا المعنى ، فالتركي مسلم صادق يلتزم بتعاليم الدين عن إيمان عميق ، عمقه وجوده الدائم مستنفرا في سبيل الله أمام ضربات

كان لسقوط الخلافة العباسية اثره على مجتمع المسلمين وفي نفوسهم ، فقد انحلت عرى وحدتهم وجرفتهم التيارات القوية من كل جانب . واعتقد الفاعزون من التتار لمدينة الخلافة أن ضرباتهم القوية التي جعلت بغداد تخر صريعة أمام زحفهم الهائل قد حققت أغراضها ، ولكن هيهات هيهات ، فالله ناصر دينه وحافظ لأمته قرآنه ، وإن كره الكارهون (أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون) .

ومعلوم ما للخلافة الاسلامية من أهمية ومكانة في نفوس المسلمين ، وما لها من أثر في قوة وصلابة مجتمعهم أمام كل التيارات الوافدة ، فهي رمز التجمع ، وهي أصدق تعبير لما جاء به الاسلام من مبادئ قويمه ، في ظلها يكون التطبيق والتنفيذ لما يجب أن يكون عليه المسلمون ، وبها حكم الصلوة الأول ، فكان المجتمع الأمثل الذي خلا من الأثرة والطمع والحرص على الزائل من المتع ، تسود فيه المثل الخلقية العليا ، وتزدهر في ظله الفضيلة ، فتقل الجنايات ، وتتحسن العلاقات بين الأفراد .

لكل هذه الفضائل كان الحرص على الخلافة شديدا ، وسيظل أمل الملايين من أمة الحق ما بقي الزمان .

الخلافة في آل عثمان :

العثمانيون هم أبناء قبيلة (قابي خان) وينتمون الى عثمان بن أرطغرل الذي ولد في ٦٥٦ هـ

أعدائه من جيرانه في أوروبا وروسيا .

هل يجوز الفناء الخلافة ؟ :

لا يجوز أن تُلغى مهما كان السبب بل تقوم ، فهي رمز التجمع الذي يطلبه المسلمون ، وليس المراد دعم مركز الخليفة من الناحية السياسية ، بل الهدف هو تركيز مفهوم الخلافة ، حتى تصبح هيئة لها شأنها يرى الناس في ظلها الأمن ، ويستعيد الإسلام بها مجده ، متمثلين بعصر

الخلافة الرشيدة .

هذه هي الخلافة التي نريدها ونحرص عليها .

لقد كانت الدولة العثمانية هي الأمل لو بقيت متماسكة ، ولم تجتمع عليها كل القوى ، ونالت عطف المسلمين ، ويقال : « كان من دعاة الإصلاح من يرى أن الجامعة الإسلامية بزعامة الدولة الإسلامية الكبرى هي القوة التي بقيت لأهم الإسلام في عصر الاضمحلال ، لقد



● المسجد الأزرق

الاسلامى كله الى اكبر قوة عسكرية
من ابناء الاسلام لوقوفها امام
الخطر الصليبي بأكبر قدر من الوحدة
الاسلامية .

وقد كان هناك أمثلة تؤكد سلامة
هذا المنهج ، فقد سارعت الجزائر
باختيارها وانضمت الى الدولة
العثمانية لتكمل الالتفاف حول
راية واحدة .

وقد كان للدولة العثمانية فضل
تأخير الاحتلال الاجنبى للعالم

اعوزتهم قوة المال والعتاد ، وقوة
العلم والصناعة ، وقوة السياسية
والسيطرة الدولية فلا اقل من قوة
التضامن والاتحاد « وتحت راية
الاسلام فقط دون غيرها يتم ذلك
» افانئت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين « .

نعم كان دخول العرب في الدولة
العثمانية في النصف الاول من القرن
السادس الميلادى ضرورة تاريخية
حتمت انتقال السلطة في الوطن



● مسجد السليمانية

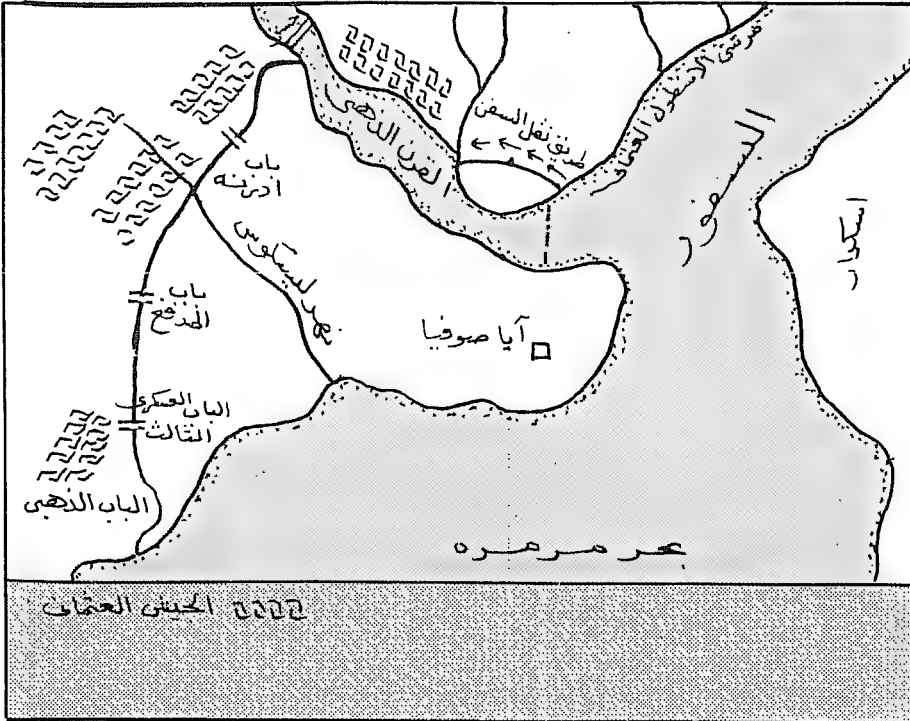
ذلك كانت موطن المؤامرات والفساد والكيد ضد المسلمين ، واليهما يلجأ الحاقدون على الاسلام وأهله ، المتربصون به الدوائر ، فكان لزاما على المسلمين في كل العصور أن يحرسوا على فتحها ، وكسر شوكة أعداء الله فيها ، وهاديتهم في ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش) رواه أحمد في مسنده .

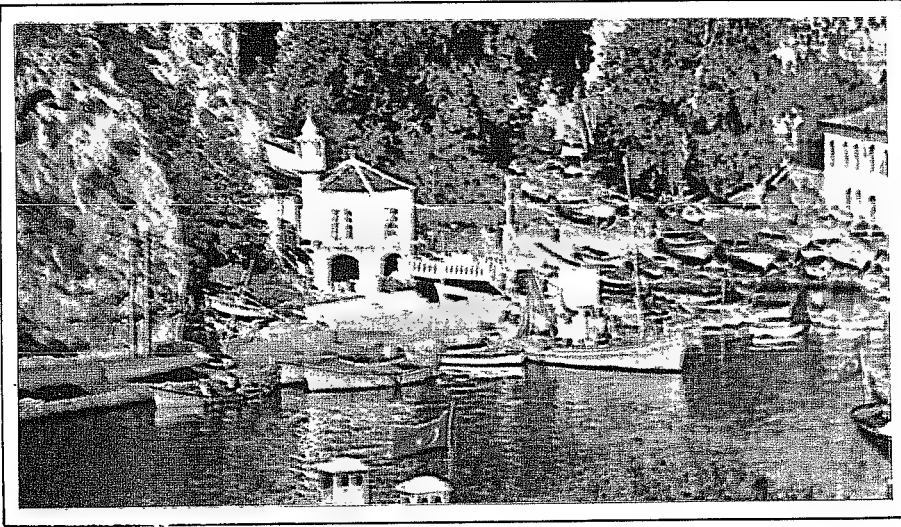
وقد كان عبء هذا الاستيلاء على هذه العاصمة العنيدة قد وقع على عاتق العثمانيين الذين اشتد ساعدتهم وقوى بأسهم .

الاسلامى فترة طويلة ، وكادت أن تنهى السالة الشرقية الى الأبد ، وهذا ولا شك ينفي كل ما حدث في تركيا الدستورية ، وسوف ينقشع الضباب عن شعب تركيا المسلم الذى صمد أمام الفزوات الالحادية والفكرية المشبوهة باسم الحرية والتقدم .

فتح القسطنطينية :

كانت القسطنطينية أمل الفاتحين، وحلما راودهم خلال القرنين الأول والثانى الهجرى بعد أن رد عنها قادة الاسلام الأول ، وهى بجانب





مسجد صغير على ميناء انطاليا .

محمد الفاتح :

الحرب النفسية :

استعد الجنود للهجوم الأخير ، وكان قد أمرهم محمد الفاتح بالصوم قبله ، تطهيرا لنفوسهم وتقوية لغزائهم وارادتهم .

وكانت ضربة قوية للمدافعين عن المدينة وجهت من كل صوب ، وفعل محمد الفاتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقد أشعل النيران أمام الخيام فتحول الليل الى نهار وبث بهذا الرعب في نفوسهم فكانت حربا نفسية ناجحة ، ودخلوها من كل ركن ، واتجهوا صوب (أيا صوفيا) كنيسةهم الرئيسية وأمر السلطان بانزال أجراسها ، وتسلق المؤذنون قبابها ونادوا : الله أكبر . الله أكبر . ثم نودى للصلاة ، وبعد ذلك أمر بتحويل نصف الكنائس الى مساجد ، وترك الباقي للمسيحيين لاقامة شعائهم ، وصارت (أيا صوفيا)

تولى السلطة وكان أول برنامج يشغله هو الاستيلاء على القسطنطينية ، وبدأ الاستعداد لهذه المهمة فحشد مدفعية هائلة ، وجنودا مهرة خاضوا غمار الحروب وتمرسوها ، وبدأ الحصار وطال ، وعلى الرغم من أن أهل النجدة والنجاة لدى البيزنطيين ضئيل ، إلا أنه لن يؤتى ثماره المرجوة ما دام البحر مفتوحا والاتراك لم يصلوا اليه بعد .

وخطر للسلطان أن تتسلل سفنه الى شاطئ يبعد عن منطقة القتال ، ثم يدفعها جنوده على الواح خشبية مطلية بالزيت والدهون عبر ستة أميال ، ثم تعود الى البحر داخل منطقة السلاسل المانعة التي أقامها البيزنطيون لتكون حائلا دون تقدم البحرية العثمانية ، إنه لجهود عظيم حق . (انظر الخريطة) .

ثم طويت صفحات محمد الفاتح
بموته الذي كان امية العالم
الصليبي ، والذي اعتبر موته يوما
يحتفل به .

الصليبية الحاقدة والماسونية الموحدة :

عندما واجهت اوربا الدولة
العثمانية كانت في الحقيقة تواجه
الاسلام في دولته الكبرى ، وقد
غلب عليها طابع الحقد والانانية

من اكبر المساجد في المدينة ،
وأصبحت القبطانية بعد ذلك
عاصمة الدولة الاسلامية وحاضرة
الخلافة فيها بعد .

وقد كان لهذا السقوط صدهاء في
جميع أنحاء العالم ، وأعلن محمد
الفاتح عند دخوله المدينة زوال
الدنيا القديمة ، ومجيء العالم
الحديث لعظم شأن الفتح ، ويعد
اثره ، وسيظل اسمها مقرونا باسم
فاتحها العظيم .



● ساحة المسجد الأعظم

باليونان في سنة ٩٧٩ هـ الموافق
١٥٧٠ م وحطمته وكان بحارته في
اجازة ، فهلت كل أوروبا واعتبرت
ذلك نصراً ، وقال القديس بطرس
بهذه المناسبة :

« ان الانجيل قد عنى دون جوان
نفسه حينما بشر بمجيء رجل من
الله يدعى (حنا) ودون جوان هذا
هو امير الاساطيل المتحدة التي
فاجأت الاسطول التركي في ليبانه ،

والعداء لهذه الدولة الفتية ، وعملت
منذ اللحظة الاولى على الكيد لها ،
والعمل ضدها طوال عمرها ، وكذلك
كانت روسيا تسلك نفس الاسلوب ،
وتؤلب دول البلقان على الحكم
التركي ، وتمدهم بالسلاح .

وهناك امثلة حية على هذا
التربص ، وذلك الحقد الدفين فقد
هاجمت مجموعة من اساطيل دول
أوروبا الاسطول التركي في ليبانه



● روائع الفن الاسلامي على أحد جدران مسجد تركيا

روحه المتسامحة كل الأديان .
والمراقب للأحداث يرى أن الروح
الصليبية لم تتخل عن أوروبا
المسيحية ، وقد أصبحت الفرصة
مواتية لكى يكيل الغرب ضربات
قاصمة للعدو الأبدى فى نظره وهو
الإسلام .
وقد شجعه على ذلك تقدمه
الصناعى الهائل أمام ركون المسلمين
الى الدعة والتأخر .
لقد ساعد هذا التقدم الرأسمالية
الغربية التى لم تقم الا على

بل ويعتبرونه منقذا للمسيحية من
الخطر ، ويقول عبد الله النديم :
لو كانت الدولة العثمانية مسيحية
الدين لبقيت بقاء الدهر بين تلك
الدول الكبيرة والصغيرة ، ولكن
المغايرة الدينية ، وسعى أوروبا فى
تلاشي الدين الإسلامى أوجب هذا
التحامل الذى أخرج كثيرا من ممالك
الدولة « .
وهى فى الحقيقة مسألة النزاع
المستمر بين الصليبية الحاكمة على
الإسلام ، والإسلام الذى سادت



● مدينة أدنه



الملكطان عبد الحميد



● مسجد شيشلي باسما

الحل ، وليس غيره ، وانطلاقاً من هذه القاعدة منع دخول اليهود فلسطين ، واتخذ منهم موقفاً صلباً حازماً بدافع من عقيدته ووعيه ، فقد أصدر سنة ١٨٨٨ فرماناً بمنع الهجرة الجماعية إلى فلسطين ، وعدم السماح لهم بالبقاء بعد زيارة أماكنهم المقدسة أكثر من ثلاثة أشهر ، وبلغ من حرص السلطان ما رواه كتاب « خطر الصهيونية على الإسلام والمسيحية » يقول الكاتب (في سنة ١٩٠٠ دخل قره صوه أفندي على السلطان عن طريق الفريق عارف بك ، وأبلغه أنه موفد من قبل الجمعية الصهيونية ، وأنه قادم يطلب إليه إعطاء الجمعية تلك الأراضي الواقعة في المثلث القائم ما بين يافا وغزة والبحر الميت مقابل خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية تدفعها الجمعية الصهيونية هدية إلى الخزينة السلطانية الخاصة ، وعشرين مليوناً تعرضها الجمعية على الحكومة دون فائدة لمدة تعيينها الحكومة ، ففضب السلطان وطرده من مجلسه) وتدور الأحداث ويأتي قره صوه هذا ليلبغ السلطان عبد الحميد قرار طرده ، ليفضح بذلك المخطط ، وعلاوة جمعية الاتحاد والترقي بالمنظمات اليهودية .

وصورة أخرى تؤكد هذه العلاقة ، فناحوم أفندي حاخام اليهود في تركيا كان هو الوسيط بين الحلفاء ومصطفى كمال أتاتورك .

مصطفى كمال أتاتورك :

وضح من خلال الأحداث ان اليهودية والصليبية والماسونية كانت

الاستعمار ، والعالم الإسلامي كان مادة الاستعمار .

وعلى أية حال فقد وضع الطوق حول رقبة العالم الإسلامي بأحكام ، حتى قضى على خلافتهم العثمانية التي كانت أمل العالم الإسلامي ، وبعدها لم تكن هناك عقبة ، فتسلط العالم الغربي على تركة الخلافة بقسوة وشراسة وبروح صليبية لا تعرف الرحمة .

وكذلك كانت الماسونية الملحدة ومن أهم أهدافها تكوين حكومة لا تعرف الله ، في جمهورية لا دينية عالمية ، ومحاربة الأديان ، والحفاظ على الدول اللادينية العلمانية ، وفي سبيل ذلك تستسيغ الإرهاب ومحاربة الأخلاق والفضيلة ، وكان لها دور بارز في هز كيان الخلافة في تركيا ، وتشجيع حركة التمرد على الخلافة .

السلطان عبد الحميد وأثره على الخلافة

أراد السلطان عبد الحميد في بداية حكمه كسب ود أوروبا ، ولكنه علم بأن النية مبيتة لاقتسام الدولة العثمانية ، ولذلك كان سريعاً في اتخاذ طريق مضاد ، فدعا إلى الجامعة الإسلامية باسم الخلافة وغاية أمله من هذه الدعوة جمع المسلمين في قوة واحدة في وجهه التعصب الصليبي ، ومن والا هم من اليهود ، واعتبر أن العمل مفتاح النجاح فبدأ نشيطاً ، ولذلك استطاع أن يترك انطباعات لدى العامة أن الانضواء تحت شعار الخلافة العثمانية أمام الغرب المسيحي هو

ضد السلطان المثلاني . وهو عازم
على انتهاء الخلافة الإسلامية وضرب
كل الدعوات المضادة بيد من حديد ،
وبدا عهده بترجمة القرآن الكريم إلى
اللغة التركية وألغى وزارة الأوقاف
ونظام الوقف . والمحاكم الشرعية
وقوانينها ، وأمر برفع الحجاب .

وراء حركة أتاتورك .
وهو من قبائل الدونمة ، وهذه
القبائل من اليهود أعلنت إسلامها
ظاهرا . وظلت على يهوديتها .
وقد تربى أتاتورك في رعاية هذه
القبائل .
ومن اليوم الأول لنجاح حركة



● مئذنة مسجد تبدو في أحد شوارع أنطاليا

وقد انقض فكسر الاغلال التي قيد بها ابا ن حكم اتاتورك . وذلك للاتصاله الايمانية العميقة التي غرست في نفوس المسلمين في تركيا طوال حقبة من الزمن ليست قصيرة . فالذين ارتضوا الدين عن يقين عرفوا أن الاسلام هو القوة . وفيه عزهم الذي يرفع اسمهم ، وهو الذي يبرر وجودهم .

وقد بات من الملامح الواضحة تحول تركيا ، والعودة الى التوحيد ، وهو الباعث لكل الوان الحياة فيها .

عاد الاذان بالعربية فأعطى الناس دفعة قوية على الطريق ربطتهم بماضيهم ، وتبع ذلك جعل التعليم الديني ذا نصيب في الدراسة ، كذلك شمل هذا التحول وسائل الاعلام والثقافة فنشطت حركة ترجمة الكتب الاسلامية الى التركية ، وانتشرت المعاهد الدينية ، وكثر اقبال الناس على حفظ القرآن الكريم ، وعمرت المساجد بالمصلين . وتزى كثير من النساء بزى الاسلام . وقد زاد هذا التحول فرفعت صورة اتاتورك ، ووضع مكانها صورة الخليفة العثماني عبد الحميد .

انها لصحوة متوثبة في وجه دعاة الالحاد والعلمانية ، باسم الاسلام ، في بلد الخلافة العثمانية ، وسوف تكتمل الصورة ، لتكون الاطمار الذي يحيط الحياة هناك بسياج متين من الايمان برسالة السماء تجعل من الصعب النيل منه ، ومن صلابته ، وقد بدا ذلك واضحا في تحرك القوات التركية لحماية المسلمين في قبرص فهل من مزيد .

والفى تعدد الزوجات : وأخلى جامع ايا صوفيا وغالب المساجد واعتبرها من الآثار القديمة ، ودعا الى لبس القبعة حتى تكتمل صورة التركي تشابها بالفربي : وحذف من الدستور أن دين الدولة الاسلام ، والفى تدريس العلوم الدينية . وجعل تلاوة القرآن في المساجد بالتركية : وحول الاذان من العربية الى التركية وحرم الزى الدينى على العلماء ، وأعلن المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث وغير الحروف العربية باللاتينية والفى الخلافة . واستبدل بالشريعة الاسلامية القوانين الفربية .

شروط الاستقلال :

وكانت هذه التغيرات السبب المباشر في استقلال تركيا ونجاح المفاوضات مع الحلفاء ، بعد الحرب العالمية الاولى حيث انه كانت قد احتلت بعض اجزاء من تركيا . وقد احتج بعض النواب الانجليز على اعطاء تركيا الاستقلال فأجابه وزير الخارجية (القضية أن تركيا قد قضى عليها ولن تقوم لها قائمة لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها : الخلافة والاسلام) . لقد خاب ظنه فالاسلام له قوة ذاتية تبعث الحياة بسرعة في ابنائه . ليهبوا ، وليس أمامهم الا أن يسود الاسلام ويعم نوره .

تركيا المستقبل :

لقد أصبح من المؤكد تحول الشعب التركي المؤمن ، وصحته الوثابة ،

نَفَقَاتُ الْبَيْتِ

لِلْأَسْرِ بِبَيْتِكَ



كشيتين

للاستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

على ان يحسن هاماته له .. !
هذا ، يوم كان مصدر التلقى
الوحيد هو القرآن ، والسنة
المطهرة .
لكن الخط البياني لآية القرآن ،
حين زاعت الابصار ، وطقت
الاسرائيليات ، واصبحت مصدرا من
مصادر التلقى ، انحدر الى الصغر
او كاد .. !
وقد قبض الله لامتنا علماء
مخلصين بررة ، افركوا مدى خطورة
هذا الغزو الفكرى المبكر ، والروايات
الاسرائيلية الدخيلة ، فهتكوا حجبها
الكثيفة التى غشيت العيون ، وبددوا

ان الاسرائيليات التى شوهت
آثارنا الاسلامية ، وغزت عقول كثير
من الناس ونالت من عقيدة التوحيد ،
لا تقل خطرا عن الغزو العسكرى ،
ان لم تتفوق عليه فى تشويه الفكر ،
وتثبيط الهمم ، وزلزلة النفوس
والعقائد .. !
لقد كان العرب ، قبل نزول القرآن
آية لا وزن لها ، ولا يابه بها ،
ولا يقدر لها حساب بين الأمم .
وحين تصابع الوحي القرآنى
بمنهجه الربانى من التربية اصبح
آية لا مثيل لها فى العالم ، واضحى
شبابها من طراز فريد اجبر التاريخ

فأمرهما ببناء الكعبة ، فبناه آدم ، ثم أمر بالطواف به ، وقيل له أنت أول الناس ، وهذا أول بيت وضع للناس ..

قال ابن كثير : فانه — كما ترى — من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والأشبه — والله أعلم — أن يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو ، ويكون من الزاملتين اللتين أصابها يوم اليرموك » .

٢ — قال محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن جبر بن أبي جبر قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم فدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن . وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان أنتم نبشتم عنه أصيتموه . فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

وهكذا رواه أبو داود عن يحيى ابن معين عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه عن ابن اسحاق به .

قال شيخنا أبو الحجاج المزي ، وهو حديث حسن عزيز . قلت : تفرد بوصله بجبر بن أبي جبر هذا ، وهو شيخ لا يعرف الا بهذا الحديث .. قال يحيى بن معين : ولم أسمع أحدا روى عنه غير اسماعيل بن أمية . قلت : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث وإنما

ظلماتها التي رانت على القلوب ، وحذروا من مصير يجعل الأمة في ذيل قافلة البشرية ، بعد أن كانت تتصدرها وتوجهها الى الهدى الراشد ..

وفى المقالات السابقة رأينا أنه قد اثر عن بعض الصحابة — رضي الله عنهم — اسرائيليات تتفاوت كثرة وقلة .. وكانت طرق التلقي ، إما عن سماع أهل الكتاب الذين أسلموا ، أو تناول كتبهم ، أو قد يتوافق قول الصحابي مع الرواية الاسرائيلية ، أو قد ينسب الى الصحابي — افكا وزورا — روايات هو منها براء كما نسب الى ابن عباس تفسيره بأكمله ولم يثبت عنه الا شبيهه بنحو مائة حديث كما قال الشافعي — رضي الله تعالى عنه .. !

ولنتبع مع ابن كثير بقية نقده للروايات الاسرائيلية الماثورة أو المنسوبة الى بعض الصحابة والتابعين .

اسرائيليات عبد الله بن عمرو :

جمع عبد الله بن عمرو — يوم اليرموك مجموعة ضخمة من كتب أهل الكتاب ، حملها معه في زاملتين كبيرتين واليهما يرجع ما روى عنه من اسرائيليات .

١ — روى البيهقي في بناء الكعبة في كتابه (دلائل النبوة) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا قال فيه : « بعث الله جبريل الى آدم وحواء ،

تحمل فى طياتها غرابية ونكارة ومن ذلك :

١ - ما رواه الامام احمد فى سنده عن انس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « عسقلان احد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا لا حساب عليهم ، ويبعث منها خمسين ألفا شهداء ، وفودا الى الله ، وبها صفوف الشهداء ، رعوسهم مقطعة ، تشج أوداجهم دما يقولون : « ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد » (آل عمران / ١٩٤) فيقول الله : « صدق عبدى ، أغسلوهم بنهر البیضة ، فخرجون منها نقاة بيضا ، فيسرحون فى الجنة حيث شاءوا » .

قال ابن كثير : وهذا الحديث يعد من غرائب المسند . ومنهم من يجعله موضوعا ، والله اعلم .

٢ - روى الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده حديثا قال فيه : « حدثنا منصور بن أبى مزاحم ، حدثنا خالد الزيات ، حدثنى داود أبو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصارى عن أنس ابن مالك - رفع الحديث : قال : « المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة لوالده أو لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه ، فاذا بلغ الحنث أجرى الله عليه القلم ، وأمر الملاك اللذان كانا معه أن يحفظا وأن يشددا . فاذا بلغ أربعين سنة فى الاسلام آمنه الله من البلى الثلاث : الجنون ، والجذام ، والبرص ، فاذا

يكون من كلام عبد الله بن عمرو ، مما أخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا محتمل والله اعلم .

٣ - روى ابن جرير عن عبد الله ابن عمرو قال : يهبط الله - عز وجل - حين يهبط ، وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب ، منها النور والظلمة ، فيضرب الماء فى تلك الظلمة صوتا تتخلع له القلوب . قال ابن كثير : « هذا موقوف على عبد الله ابن عمرو من كلامه ، ولعله من الزاملتين ، والله اعلم » .

٤ - روى الطبرانى عن عبد الله ابن عمرو قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى . مرئى أن اسجد لمن شئت ، قال فتجتمع اليه زبائنه فيقولون كلهم : ما هذا التضرع ؟ فيقول : انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم . وهذا الوقت المعلوم ، قال : ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا قال : فأول خطوة تضعها بانطاكيا فتأتى ابليس فتلتطمه » .

قال ابن كثير : « هذا حديث غريب جدا . وسنده ضعيف . ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك . فانما رفعه فمكر والله اعلم » .

أنس بن مالك :

روى أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - بعض الأحاديث التى تثير فى النفس الشك والريبة ، اذ

يوم القيامة . . » !
قال ابن كثير : « وهذا أثر غريب عجيب ، والله أعلم » .
٢ - روى ابن مردويه عن علي ابن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الزهرة ، فانها هي التي فتنت الملكين ، هاروت وماروت » قال ابن كثير : وهذا أيضا لا يصح ، وهو منكر جدا والله .
عبد الله بن مسعود :

قال ابن جرير فيما يرويه عن ابن مسعود عند تفسير قول الله عز وجل « يوم يقوم الروح » (النبأ / ٣٨) : « الروح في السماء الرابعة ، هو أعظم من السموات ، ومن الجبال ومن الملائكة ، يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ، يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة ، يجيء يوم القيامة صفا وحده » .
قال ابن كثير : « هذا قول غريب جدا » .

وذكر ستة أقوال في تفسير الروح في هذه الآية ، وتوقف ابن جرير في تفسيرها .
واختار ابن كثير أنهم بنو آدم .

أبو هريرة :

حاول بعض صغار المستشرقين النيل من الصحابي الجليل أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - والخط من قدره ، والتشكيك في مروياته . وقد تبعمهم في ذلك بعض المستغربين واثاروا ضجة مفتعلة حوله ، والف

بلغ الخمسين ، خفف الله حسابيه .
فاذا بلغ ستين رزقه الأنابة بما يحب . فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء . فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عنه سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشفعه في أهل بيته ، وكتب أمين الله ، وكان أسير الله في أرضه ، فاذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير ، فاذا عمل سيئة لم تكتب عليه » .

وعقب ابن كثير على هذا الحديث فقال : « هذا حديث غريب جدا ، وفيه نكارة شديدة ، ومع هذا فقد رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده موقوفا ومرفوعا ، وذكر الروايتين ، وكذلك الحافظ أبو بكر البزار ، وأثبت روايته » .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : « ان فيها قوما جبارين » (المائدة / ٢٢) روى ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك رواية غريبة عن طول هؤلاء الجبارين .

علي بن أبي طالب :

١ - ذكر أبو جعفر بن جرير في تفسير قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح » (الاسراء / ٨٥) أثرا عن علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه قال فيه : « الروح ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكل وجه منها سبعون ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة ، يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى

الأرض ، وعلونا اهل السماء ،
فبيعت الله عليهم نغفا في رقابهم
فبقتلهم بها» قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : «والذى نفس محمد بيده
ان دواب الأرض لتسمن وتشكر
شكرا من لحومهم ودمائهم » .
قال ابن كثير : ورواه أحمد أيضا
عن حسن هوا بن موسى الأشهب
عن سفيان عن قتادة به . وكذا رواه
ابن ماجه عن ازهر بن مروان عن
عبد الأعلى عن سعيد بن أبى عروبة
عن قتادة قال : حدث أبو رافع ،
وأخرجه الترمذى من حديث أبى عوانة
عن قتادة ثم قال : غريب لا يعرف الا
من هذا الوجه . واسناده جيد قوى ،
لكن منتهى فى رفعه نكارة ، لأن ظاهر
الآية يقتضى أنهم لم يتمكنوا من
ارتقائه ، ولا من نقيه لأحكام بنائه
وصلابته وشدته ، ولكن هذا قد روى
عن كعب الاحبار أنهم قبل خروجهم
بأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا
القليل ، فيقولون غدا نفتحه . فيأتون
من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه
حتى لا يبقى منه الا القليل ، فيقولون
كذلك ، فيصبحون وهو كما كان
فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه ،
ويلهمون أن يقولوا : ان شاء الله ،
فيصبحون وهو كما فارقه فيفتحونه
وهذا متجه . ولعل أبا هريرة تلقاه
من كعب فانه كثيرا ما كان يجالسه
ويحدثه فحدث به أبو هريرة ، فتوهم
بعض الرواة انه مرفوع فرفعه والله
أعلم .

وذكر ابن كثير ما يؤيد نكارة هذا
المرفوع . فقد روى الامام أحمد ،
والبخارى ، ومسلم عن زينب بنت
جحش — رضى الله تعالى عنها —
قالت : استيقظ النبى صلى الله عليه

بعضهم كتباً ضمنوها مفتريات لا
أصل لها ، وشبهات لا وزن لها !!
حقيقة روى عن أبى هريرة بعض
الفرائب والروايات المنكرة ، التى
قد يكون سمعها من مسلمة أهل
الكتاب ، أو اطلع عليها فى كتبهم .
وقد فعل غيره من الصحابة مثل
ذلك وقد تكون نسبت اليه — زورا
وبهتاناً — كما نسب الى ابن عباس
تفسير بلغ حجه اربعمائة صفحة من
القطع المتوسط ، ولم يثبت عنه من
الروايات الصحيحة الا ما يقارب
المائة حديث .. !!

ومناقشة هذه المفتريات التى
لفقت لأبى هريرة لها مكان آخر .
ومن الروايات الغريبة التى ذكرها
أبو هريرة ، ورجح ابن كثير انه قد
يكون تلقاها عن كعب الاحبار :
ما روى فى تفسير قوله تعالى :
« **فما استطاعوا أن يظـهروه ،
وما استطاعوا له نقبا** » (الكهف /
٩٧) ، عن أبى هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال :
« ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد
كل يوم ، حتى اذا كادوا يرون
شعاع الشمس قال الذى عليهم :
ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعودون
اليه كأشد ما كان حتى اذا بلغت ،
مدتهم وأرادوا الله أن يبعثهم على
الناس حفروا ، حتى اذا كادوا يرون
شعاع الشمس قال الذى عليهم :
ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء
الله فيستثنى ، فيعودون اليه ، وهو
كهينته حين تركوه ، ويخرجون على
الناس فينشقون المياه ، ويتحصن
الناس منهم فى حصونهم ، فيرمون
بسهامهم الى السماء فترجع وعليها
كهينة الدم . فيقولون قهرنا اهل

وسلم ، من ثومه وهو محمر وجهه وهو يقول : « لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » . وحلق قلت : يا رسول الله : انهلك وفينا الصالحون ؟! قال : « نعم اذا كثر الخبيث » .

سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظي :

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى « **ارم ذات العماد** » (الفجر / ٧) : « ومن زعم أن المراد بقوله : « ارم ذات العماد » مدينة دمشق كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة أو اسكندرية كما روى عن القرظي أو غيرها ففيه نظر . فانه لا يتسق الكلام حينئذ . ثم المراد انما هو الاخبار عن اهلاك القبيلة المسماة بعاد وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد لا أن المراد الاخبار عن مدينة أو اقليم .

وانما نهبت على ذلك ، لثلا يفتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها « ارم ذات العماد » مبنية بلبن الذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها لآلىء وجواهر ، وترابها بنادق المسك . . وانها تنتقل ، فتارة تكون بأرض الشام ، وتارة باليمن ، وتارة بالعراق ، وتارة بغير ذلك من البلاد !

قال ابن كثير : فان هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذاك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك .

« وذكر الثعلبي وغيره أن رجلا

من الأعراب ، وهو عبسد الله بن قلابة . في زمان معاوية ذهب في طلب أباعر له شردت فبينما هو يتيه في ابتغائها اذ طلع على مدينة عظيمة لها سور وأبواب فدخلها ، فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها ، وانه رجع فأخبر الناس ، فذهبوا معه الى المكان الذي قال فلم يروا شيئا » .

وعلق ابن كثير على هذه الرواية فقال : « وقد ذكر ابن أبي حاتم قصة ارم ذات العماد ههنا مطولة جدا . فهذه الحكاية ليس يصح اسنادها ، ولو صح الى ذلك الأعراب فقد يكون اختلق ذلك ، أو انه أصابه نوع من الهوس والخيال فأعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج ، وليس كذلك ، وهذا مما يقطع بعدم صحته » !

أبو العالية :

ذكر أبو جعفر الرازي عن أبي العالية أنه قال في قوله تعالى : « **رب العالمين** » (الفاتحة / ٢) : « الأسس عالم ، والجن عالم ، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف أو أربعة عشر ألف عالم — وهو شك — الملائكة على الأرض ، وللأرض أربع زوايا ، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم ، وخمسمائة عالم ، خلقهم الله لعبادته » .

قال ابن كثير : « وهذا كلام غريب يحتاج مثله الى دليل صحيح » .

أبو جعفر الباقر :

روى ابن أبي حاتم عن أبي جعفر

حتى نعس نعسة فضرب احداها بالآخرى فكسرها .
وعلق ابن كثير على هذا فقال :
« وهو من اخبار بنى اسرائيل . وهو مما يعلم ان موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من امر الله — عز وجل — وأنه منزله عنه » .

عقبة بن عامر :

وفى تفسير قوله تعالى :
« **ويسألونك عن ذى القرنين** »
(الكهف / ٨٣) قال ابن كثير :
« قد أورد ابن جرير ههنا ، والأموى فى مغازيه ، حديثاً أسنده وهو ضعيف عن عقبة بن عامر أن نفراً من اليهود جاءوا يسألون النبى — صلى الله عليه وسلم — عن ذى القرنين فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء ، فكان فيما أخبرهم به أنه كان شاباً من الروم . وأنه كان نبى الاسكندرية ، وأنه علا به ملك الى السماء ، وذهب به الى السد ورأى أقواماً وجوههم مثل وجوه الكلاب !! وفيه طول ونكارة ، ورفع لا يصح . وأكثر ما فيه من اخبار بنى اسرائيل . والعجب كل العجب أن أبا زرعة الرازى — مع جلالة قدره — ساقه بتمامه فى كتاب (دلائل النبوة) وذلك غريب منه » . . !

وبعد ، فهذا ما يسره الله لنا عن نقد ابن كثير للاسرائيليات .
لكن قد يقول قائل : ألم يذكر ابن كثير نفسه فى تفسيره اسرائيليات وروايات غريبة قبلها ولم ينقدها !
وموعداً — للأجابة عن هذا السؤال — المقال القادم ان شاء الله .

محمد بن على قال : « السجل ملك ، وكان هاروت وماروت من أعوانه ، وكان له فى كل يوم ثلاث لمحات فى أم الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فابصر فيها خلق آدم ، وما كان فيه من الامور فأمر ذلك الى هاروت وماروت ، وكانا من أعوانه ، فلما قال تعالى : « **انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** » ، قالوا ذلك استطالة على الملائكة .

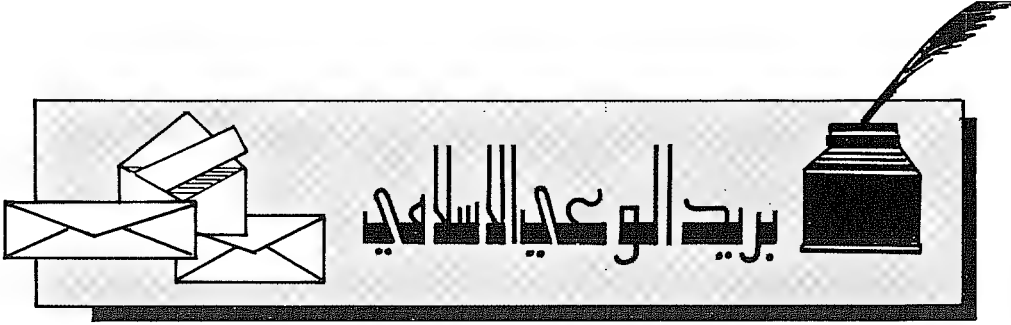
قال ابن كثير : هذا أثر غريب ، وبتقدير صحته لأبى جعفر محمد بن على بن الحسن الباقر فهو نقله عن اهل الكتاب ، وفيه نكارة توجب رده » .

عبد الله بن يحيى بن أبى كثير :

روى ابن أبى حاتم عن عبد الله بن يحيى بن أبى كثير قال : سمعت أبى يقول : ان الملائكة الذين قالوا : « **اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** » . كانوا عشرة فخرجت نار من عند الله فأحرقتهم .
قال ابن كثير : « وهذا أيضاً اسرائيلى منكر » .

عكرمة مولى ابن عباس :

روى عبد الرزاق عن عكرمة مولى ابن عباس أن موسى — عليه السلام — سأل الملائكة هل ينال الله — عز وجل — فأمر الملائكة أن يؤرقوه ثلاثاً فلا يتركوه ، ففعل ثم أعطوه قارورتين فأمسكهما ، ثم تركوه ، وحذروه أن يكسرها ، فجعل ينعس وهما فى يده ، فى كل يد واحدة . قال : فجعل ينعس وينبه وينعس وينبه



اعداد : عبد الحميد رياض

المرأة .. فى ظل الاسلام

هل نالت المرأة فى عصر الحضارة الغربية كل ما تريد .. وهل كان هذا خيرا لها .. ؟

صلاح عامر - الاردن

على الرغم من سيطرة الحضارة الغربية ، واكتساحها لكل معالم الحياة العصرية ، ونزوح كل القيم الا المكتسب من الحضارة الغربية ، وغيبة كل الشرائع الا ما شرعه ، وسنه أرباب الثقافة الوافدة ، وما زالت روح الجاهلية تجثم بكل أشكالها على مجتمع الانسان ، وتشوه عالمه ، وتشده من الفضيلة الى الرذيلة ، باسم الحضارة .

وقد زعموا أن الحضارة الحديثة قد منحت الانسان حق الحياة الحرة الكريمة ، وهيات له وسائل المعيش فى ظل الحرية ، ودون سيطرة ، وعلى الأخص المرأة ..

وبقليل من التأمل نرى ، أن المجتمع الغربى بعد الثورات المتكررة ، والدعوات الكثيرة المنبعثة من هنا وهناك فى كل أنحاء أوروبا ، والعالم الغربى ، وفى أزهى عصور الحضارة نجد أن المرأة قد نالت قسما قليلا جدا من حقها الذى تدعيه ، وأصبحت فى مجتمعها الغربى بسبب العرى والتفسيخ والانحلال الذى كان نتيجة حتمية لفقدان القيم ، والمثل ، وانفلاتها من الأخلاق ، أصبحت متاعا مشاعا ، تحت شعار حرية المرأة .

فبعضهم يجعل الميراث فى الأسرة الواحدة ذكورا واناثا لاكبر وارث ذكر ، وآخرون يرون أن أى تعاقد مع المرأة خاص بالمال لا بد فيه من إذن الولي ، أو إذن الزوج لزوجته فى مالها الخاص بها ، ونرى أن تهاون الأسرة الغربية فى الحفاظ على المرأة ، واعطائها حقها دون تمييز بين ما هو صالح لها ، وما يفسدها كان سببا من الأسباب المباشرة فيما وصلت اليه المرأة من سوء ، فقد خرجت تبحث عن السعادة التى افترقتها فى أسرتها ، لتمنح نفسها الأمن الذى تتصوره ،

أما الاسلام فقد منحها كل الحقوق التى تجعل منها امرأة اذا نظر اليها زوجها سرته ، وان غاب عنها حفظته فى ماله وعرضها ، وان أمرها أطاعته لكى تحيا الأسرة كلها فى جو من الود والوفاء ، وتتحقق الضمانات لكل أفرادها .

وقد حافظ الاسلام على مال الزوجة سواء كان موروثا أم اخذته من زوجها ، ويظل مالها مستقلا عن مال زوجها ، بعيدا عن سيطرته ، ولا يحق له أن يأخذ منه شيئا الا باذن منها ورضاها .

يقول الله تعالى : « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه بهتانا واثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا » ويقول سبحانه : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا » وقد وضح أن الرجل لا يجوز أن يأخذ من مال زوجته الذي أخذته منه ، فكيف يجوز أن يأخذ من مالها الخاص بها .
ان هذه المنزلة من المساواة لم تصل اليها أو الى شيء قريب منها أى أمة لم تعتنق الاسلام .

وكل القوانين الغربية تقريبا قاصرة عن تحقيق شيء من هذا .
وانظر معى الى هذه الفقرة من القانون الفرنسي المدنى « المرأة المتزوجة حتى ولو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكيتها زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تمتلك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية » .
ولقد عرف أن كل القوانين الغربية تفقد المرأة فى ظلها شخصيتها بمجرد الزواج وتلحق باسم زوجها ، ومن العجيب أن النساء يعتبرن انتسابهن الى أزواجهن مدنية ، ونسبن أن الاسلام قد أعطاهن هذا الحق مساواة للرجل ، فأنن أنن من المساواة ، وقد حرصن كل الحرص على ذوبان شخصيتهن فى الرجال .

هذه هى المرأة فى ظل الاسلام ، وتلك حقوقها كاملة تغدو وتروح تحت ظلها فى حرية لا تفقدها انسانيتها ولا تذهب وقارها ، تحفظ عليها حقها فى الحياة ، وهى ليست من المتاع ، ولا أدوات الزينة ولكنها عنصر هام فى اخراج جيل مؤمن واع ، وقد صدق الشاعر حين يقول :

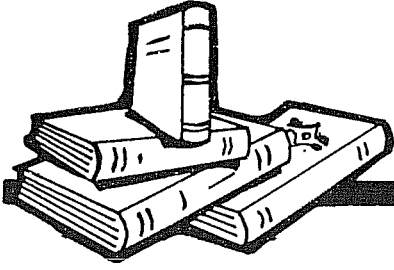
الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
وقد وضح أن المرأة لم تنل فى عصر الحضارة الا ما دفعها أكثر الى عدم الالتزام بقيمتها الاسلامية ، وقد تركت مختارة كل ما يرفع من شأنها ، ويحفظ عليها انسانيتها ، ويجعلها محل تقدير ذويها .

تعقيب ..

وردت الينا هذه الرسالة من القارئ الاستاذ محمد عبد العاطى حسن
— القاهرة — ونحن ننشرها فيما يلى :

« لى ملاحظة حول ما جاء فى مقال الاستاذ حسن فتح الباب « التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى الاسلام العدد ١٢٦ ص ٧٩ الوعي الاسلامى

وذلك عندما استشهد بالآية الكريمة « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » (الحجر : ٩٢) فى معرض حديثه عن عدم الوساطة بين الفرد وربّه عز وجل .
والآية الكريمة بعيدة كل البعد عن هذا المعنى ، ويدل على ذلك ما ورد قبلها وبعدها من آيات فى نفس السورة .
أما المعنى الذى قصد اليه السيد الكاتب فيمكن الحصول عليه فى آيات كثيرة من الكتاب العزيز . لذا أردت التنويه » .



كتاب الشهر

نظام الحكم في الإسلام

تأليف : الدكتور فاروق النبهان
عرض وتلخيص: الشيخ عبد الله سالم

الموضوع الذي هو بصده بحثاً واستدللاً ، بعد أن ألم فيه المؤلف بالنظريات الأساسية التي تتعلق بالملف الاقتصادي في الإسلام كنظرية الحق ، ونظرية الملكية ، وموضوع حدود تدخل الدولة في المعاملات المالية والاقتصادية كما يرى الإسلام ويرسم من خلال نظرته الشاملة إلى الوجود والحياة في هذا الكون . ولست بصدد تعريف هذا الكتاب وإنما الشيء بالشيء يذكر ، فالذي أريده هو أفساح المجال لأقدم للقارئ الكريم سفراً جليلاً آخر خطه يراع الأستاذ النبهاني ! .

الكتاب وليد جديد لم تتلقه المكتبات بعد ، وإنما قامت بطبعه جامعة الكويت التي يعمل فيها

اللقاءات المتكررة خلال الفترة الأخيرة مع الدكتور الفاضل محمد فاروق النبهان أتاحت لي مزيداً من المعلومات عن جهوده المتواصلة وأبحاثه القيمة في المجال الإسلامي العلمي ، فالرجل من النوع المخلص الدؤوب .. مخلص للفكر الإسلامي كل الاخلاص ، ومجد مثابر كثـير العطاء والانتاج .

ولقد كنت قبل سنوات اربع قرأت له كتاباً قيماً اسماه « الاتحـاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي » وهو عبارة عن بحث في معالم الفكر الاقتصادي في الإسلام ، وخرجت بنتيجة وانطبأع فيما بيني وبين نفسي عن الكتاب ومؤلفه ... كتاب قيم غني بالمادة العلمية ، اشبع

للبحث كله ، ولكن لا بد منه لاعطاء القارئ نظرة شمولية عامة حول التراكيب السياسية والدستورية في المجتمعات البشرية سواء منها ما كان جماعيا أم فرديا ، وافق هوى الناس أم لم يوافق ، قديما كان مصدره أم حديثا ..

وإذا ما خالصنا الى الباب الاول والذي يبحث في معالم الفكر السياسي والدستوري في الاسلام نجد أنفسنا في لجة البحر وقلب الموضوع الاساسي .

فالفكر السياسي والدستوري لا بد من أن يتمثل في دولة والدولة لا بد لها من تاريخ نشأة ، أما تاريخ نشأة الدولة الاسلامية ف يرجع بنا الدكتور الى البيعة الثانية للعقبة ، وهي ان لم تكن تمثل نقطة البداية في تاريخ الدولة الاسلامية الا أنها بالتأكيد نقطة البداية نحو صفحة جديدة « للتاريخ الاسلامي » .

ولا تتوافر عناصر الدولة الا عندما « هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه الى يثرب وأدركته صلاة الجمعة في الطريق ولأول مرة وقف الرسول ومن معه يصلون الجمعة ، وهنا يتوفر للدولة الاسلاميه جميع العناصر الأساسية التي يجب توافرها في بناء الدولة الحديثة : «الأقليم والسكان والتنظيم والسلطة» ولقد أصدر الرسول صلوات الله عليه اثر وصوله المدينة أول ميثاق للحكم فيها .

ولئن نشأت الدولة برئاسة الرسول الكريم فان وفاته عليه الصلاة والسلام لا بد أن تثير موضوع من سيتحمل مسؤولية الأمة بعده ، ولكن المسلمين لم يطل خلافتهم حتى

المؤلف ، وتم طبعه بناء على توصية اللجنة العلمية المتخصصة والمؤلفة من الاستاذ الدكتور محمد سلام مذكور ، والاستاذ الدكتور زكسي الدين شعبان وبعد الطبع تداولته الجامعة مع الجامعات الأخرى التي ترتبط فيما بينها بروابط علمية ، كما تم توزيع نسخ منه على بعض الشخصيات المهتمة بهذه الأبحاث .

« نظام الحكم في الاسلام » هذا هو اسم الكتاب الذي يقع في اكثر من سبعمائة صفحة ، والذي استهدف المؤلف الماجد من ورائه « لابرار جانب مشرق من جوانب تراثنا العظيم ، فحاول فيه اكتشاف بعض الزوايا التي تتعلق بالنظام السياسي الذي رافق تلك النهضة « وليبين كيف « أصبحت مفاهيم العدل والحرية والمساواة في نظر الفكر السياسي الاسلامي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعاني الخلقية المطلقة التي لا تخضع للمصالح الشخصية التي تتلاعب في هذه المفاهيم » .

« وقد اخترت هذا الموضوع بالذات لانه امتداد للبحث الذي كنت أعدده عن الاقتصاد الاسلامي نظرا للترابط الوثيق بين الفكر السياسي والفكر الاقتصادي ولتأثير كل منهما في الآخر » .

وأول ما في الكتاب باب تمهيدى تناول فيه الدكتور النظرية السياسية والدستورية في الفكر المعاصر وقسمها الى ثلاثة فصول بحث فيها موضوعات الدولة وما يتعلق بها من خصائص ونظريات والدستور وما يرتبط به من دراسات والحومة وما يلحق بها من تقسيمات .

وهذا الباب التمهيدي هو توطئة

السياسية في الاسلام وفيه ذكر ان هذه الدعائم هي : الالهية ، والتوحيد ، والرسالة والخلافة ، ووضح كلا منهما توضيحا وافيا ، خاصة فيما يتعلق بالخلافة ففيها عند الدكتور النبهان آراء الشيخ علي عبد الرزاق الذي لخصها « بأن الدين الاسلامي يرى من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون » وكان تفنيده ممتازا مشبعا بالادلة والبراهين . وعلى هذا المنوال يتسلسل هذا الكتاب القيم : يشتمل على ابواب رئيسية تضم عددا من الفصول التي تنقسم الى مباحث بينما المباحث تنفرع الى مطالب ..

وطبعي اني لا استطيع استعراض كل هذه الابواب والفصول والمباحث نظرا لكثرتها وتشعبها ، ولكن المرء يستطيع عوضا عن ذلك ان يتناول بعضها ، وأن يقف مع بعض الفقرات الحساسة الهامة ليستبين منها الرأي الصائب والسديد .

فالخلافة وهي من أهم المباحث يقسمها المؤلف الى قسمين : الخلافة الحقيقية « التي تمثل المفهوم الاسلامي للحكم على وجهه الصحيح تنحصر في الخلافة الاولى في عهد الخلفاء الراشدين وفي هذه الفترة لم يكن النظام السياسي الاسلامي يعترف بفكرة الملكية أو الخلافة الموروثة بل نجد كراهية لهذا الشكل من الحكم » ويمثل باختيار الصحابة لأبي بكر ثم لعمر من بعده ويدل على صدق هذا « أن معاوية بن أبي سفيان عندما أراد ان ينقل الخلافة الى ولده يزيد وجد صعوبة بالغة ولقي مقاومة عنيفة من أهل الحل والعقد من المسلمين .

استقر رأيهم جميعا على أبي بكر ، صاحب الرسول ورفيقه وأحسب الناس اليه ، وكان من بعد الخليفة الأول أبي بكر أن وافق المسلمون عن اقتناع تام على ترشيح عمر للخلافة ، وهو الذي يعتبر العضد الهام للرسول وسيفه المدافع عن الاسلام في حياته ، ولما طعن عمر وقبل أن يفارق الدنيا أوصى باختيار شخص يخلفه من بين ستة هم خيار الامة ليس فيهم ابنه وهكذا تمت البيعة لعثمان صهر النبي على ابنته زينب وأم كلثوم ، وعندما قتل عثمان آل الأمر الى علي ابن عم الرسول وذلك في ظروف تميزت بكثرة الانقسامات والخلافات التي أدت الى ظهور معاوية الذي استمال بعض الأمصار الى جانبه .. والذي وطد حكمه بعد مقتل علي .

وبظهور معاوية على المسرح السياسي تغير شكل الخلافة من اختيار وترشيح ومبايعة حرة الى وراثة وقسر وشدة استمرت خلال حكم بني أمية وتميزت ببعض المظاهر الشكلية المجلوبة من بعض الاطراف المفتوحة ثم لما انهار الامويون وبرز العباسيون حافظ هؤلاء على وراثية الخلافة وشكلياتها .

ولما كان التعرض لفلسفة الاسلام السياسية وهي كالروح المنبثة في الجسد ، جسد الدولة الاسلامية . ضروريا جدا فلقد قسم المؤلف هذا الفصل الى مبحثين : مبحث الكيان الروحي للدولة الاسلامية وتناوله من ناحيتين هما تنظيم الاسلام الصلة بين الفرد والمجتمع وارتباط العقيدة والتعاليم الخلقية بالمبادئ السياسية والمبحث الثاني حول دعائم النظرية

الحكم اسلاميا فعلا يتمثل الاسلام في كل شؤونه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والسلمية والحربية والدولية ، ومراعاة الشورى في الحكم التي هي مبدأ من أهم المبادئ الدستورية والقواعد الاساسية في الحكم الاسلامي اخذا من توجيه الله لنبيه « وشاورهم في الأمر » (من آية ١٥٩ آل عمران) ومن وصفه للمؤمنين المخلصين « وأمرهم شورى بينهم » (من الآية ٣٨ من سورة الشورى) وتحقيق المساواة بين المواطنين سواء في المنافع الاجتماعية أو في التكاليف المادية .

أما الأهداف الرئيسية للحكم في الإسلام فيجملها الدكتور بأنها تتركز حول كفالة الحريات العامة الشخصية منها والفكرية والاقتصادية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية في إيجاد توازن مادي بين طبقات المجتمع وفي توفير الفرص للجميع وفي إقامة العدل حكماً وقضاء ، وآخر الأهداف وأهمها هو تنفيذ احكام الشريعة الاسلاميه وحمايتها واعطائها صفة الالزام .

وفي الباب الثاني من الكتاب يتعرض المؤلف لمصادر الفكر السياسي والدستوري في الإسلام ، فيسرد الأدوار التاريخية التي مر بها التشريع الإسلامي أثناء تطوره ابتداء من عصر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومرورا بعصر الصحابة ثم عصر النبوة ثم عصر الجهاد والتقليد ثم أخيرا التشريع في العصر الحديث وهذه المصادر تنقسم الى قسمين :
النصوص الثابتة القطعية وتشمل القرآن والسنة وهي نصوص ملزمة والاجتهاد وهو يشمل أكثر المصادر الأخرى .

أما الخلافة التاريخية فهي التي ظهرت في العصر الأموي ثم في العصر العباسي وما تلاه . ويتعرض المؤلف لفهوم الدستور في الإسلام فيبين أن كلمة دستور لم تستعمل قبل في كتب المسلمين بالمعنى المتعارف عليه اليوم ، وهذا لا يمنع من استعمالها مع الإشارة إلى أن فكرة الدستور في الإسلام تختلف كلياً عن فكرة الدستور في الفكر السياسي المعاصر ، فالدستور هو مجموعة القواعد الرئيسية المنبثقة عن المصادر الأساسية في الشريعة الإسلامية أو هو نفس النصـــــــــــــــــوص التشريعية وتنقسم هذه القواعد إلى قسمين الأول ما كان منها ثابتاً لا يجوز الانصراف عنه ، ولكنه على كل حال يتمتع بميزات ثلاثة هي الثبات والرونة والعموم مما يتيح مجالاً واسعاً أمام المجتهد ، وهي تشمل ما ورد من الأسس والمبادئ بشكل مباشر في كل من القرآن والسنة والثاني ما كان غير ثابت وهو يشمل الأحكام المستنبطة عن طريق الاجتهاد ولا تكتسب صفة الإلزام فجوز فيها لولي الأمر أن يختار منها ما يراه مناسباً .

وكلا القسمين ، وباعتباره دستورا
الهيأ يمتاز بسمو عال يفوق به كل
الدساتير الوضعية ، فكل ما خالفه
منها باطل وغير واجب التنفيذ ،
وتستطيع أية هيئة مكلفة بتطبيقه ان
ترفض محتجة بمخالفته للأحكام
الأساسية في الشريعة واذا ما
استعرضنا تقسيم الدكتور الفاضل
للقواعد الأساسية للحكم ندرك عمق
النظر ، فهو يضع نقاطا ثلاثة هي :
عدم الفصل بين الدين والدولة ليكون

أو من حيث البيان والتوضيح لتلك النصـوص حجة يجب العمل بمقتضاها » .

ومع ذلك ينبه على أنه « لا يعتبر الاجتهاد أمرا يسيرا ، ولا يجوز أن يصدر إلا عن توافرت فيه شروط الاجتهاد ليكون هذا الاجتهاد مقبولا لدى العلماء وهذه الشروط هي : أن يكون المجتهد عالما بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ، وأن يكون عالما بعلوم القرآن ، وأن يكون عالما بالحديث وعلومه وقواعد المصطلح ، وأن يكون عالما بقواعد أصول الفقه ثم أن يكون عنده ملكة فقهية تساعد على فهم مقاصد الشارع » .

ونحن اذا ما افضينا مع المؤلف الى الباب الثالث من الكتاب والذي يدور حول السلطات العامة فاننا نلتبس فيه روح التفهم العميق « يختلف مفهوم السلطة التشريعية بين الفكر السياسي الاسلامي والفكر السياسي المعاصر لأن مفهوم التشريع في الفقه الدستوري الحديث يتمثل في وضع القواعد القانونية بواسطة السلطة العامة المختصة بخلاف مفهوم التشريع في الاسلام فيقتصر على استنباط الأحكام من النصـوص الثابتة ، وينحصر هذا الحق في فئة العلماء المجتهدين » .

ومما يورده « ومن الطبيعي أن الاجتهاد الفردي ليست له قوة ملزمة ما لم يصدر عن سلطة مختصة تملك حق الالتزام ، ويكون الاجتهاد ملزما أيضا اذا كان اجتهادا جماعيا توافرت فيه جميع شروط الإجماع ، لأن الإجماع مصدر من المصادر الشرعية المعتمدة ، وتعتبر اجتهادات الخليفة — بحكم اختيار الامة له — ملزمة

أما القرآن فيعتبر « المصدر الأول للأحكام في التشريع الاسلامي وقد تناول الأسس العامة والمبادئ الكافية للشريعة الاسلامية ، والقرآن بالنسبة للتشريع الاسلامي كال دستور بالنسبة للتشريع الوضعي » ومنهج القرآن في التشريع بشكل عام « التدرج والتقليل من التكاليف ، ومسايرة التشريع لمصالح الناس » . وكذلك بالنسبة للسنة النبوية الثابتة « فقد اجمع المسلمون منذ صدر الاسلام حتى العصر الحديث على وجوب الأخذ بالسنة واعتبارها مصدرا رئيسيا من مصادر التشريع » .

وينتقل بعد ذلك المؤلف الى الاجتهاد في التشريع الاسلامي ، وأنا اعتبر هذا البحث من المباحث الهامة والحساسة نظرا لخطورته وأهميته وآراء الدكتور التي يركز عليها دائما كلها سنحت له الفرصة .

فالاجتهاد في معناه اللغوي بذل الجهد في تحقيق أمر من الأمور ، والاجتهاد في معناه الأصولي هو بذل الفقيه جهده العقلي في استنباط حكم من دليله .

« والمعروف أن النصـوص التشريعية قد تدل على المراد منها دلالة مباشرة ، وفي هذه الحالة لا مجال للاجتهاد ، وقد تدل على حكم آخر بطريقة غير مباشرة وفي هذه الحالة يعتمد المجتهد على اجتهاده ، ولذلك لا بد من الاعتماد على الاجتهاد في فهم النصـوص التشريعية ، سماوية كانت أم وضعية » .

ويضيف « لم يختلف العلماء في أن الاجتهاد المرتبط بالنصـوص الشرعية من حيث الثبوت أو الدلالة

دورا بارزا في تاريخنا الاسلامي « والقضاء هو السلطة التي تفصل في المنازعات التي تقع بين الافراد وتحكم بينهم بالحق والعادل » . ويستطرد المؤلف قائلا : « ولا تعتبر سلطة القاضي السلطة الوحيدة التي تمثل النظام القضائي في الاسلام وانما هنا كسلطات أخرى تختلف عن القضاء العادي من حيث الاختصاص، وتدخل ضمن مفهوم السلطة القضائية في الاسلام ، وتشمل هذه السلطات : ولاية المظالم ، وولاية الحسبة » .

« فولاية المظالم هي السلطة القضائية العليا التي تنظر في المظالم الواقعة على الافراد من ذوى النفوذ والسلطان في الدولة » « أما ولاية الحسبة فهي الولاية التي تقوم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لضمان تطبيق احكام الشريعة ولحماية المصالح الجماعية » .

« ويعتبر بحث الحسبة من المباحث الجميلة والطريفة ، وقد كتب عدد من العلماء الاقدمين في موضوع الحسبة والوظائف التي يقوم بها المحتسب » .

والى هنا — عزيزى القارئ — آتى الى نهاية المطاف فى رسم صورة عجل ومصغرة قدر الامكان لهذا السفر العظيم الذى احتل مركزا من مراكز الصدارة فى المكتبة الاسلامية الخالدة ، فقد أوضح بحثا من أهم الأبحاث الحيوية التى تهتم كل فرد مسلم ، وقام بجمعه من بطون الكتب المتناثرة بالاضافة الى ما تنبأه المؤلف الكاتب فيه من آراء قيمة لا بد أن يبقى أثرها فى النفس بينا فعلا .

بشرط أن تتوفر فى هذا الخليفة الشروط التى تمكنه من الاجتهاد الصحيح المنبثق عن المصلحة العامة والتى لا تتعارض مع نص من النصوص الثابتة » .

أما السلطة التنفيذية ، وهى الجناح الثانى لبحث السلطات ، فيوضح لنا الدكتور النبهان ملخصا عنها « تشتمل السلطة التنفيذية على مباحث عدة ، ومن أهم هذه المباحث : الخلافة . وتمثل الخلافة رئاسة الدولة فى الدولة الاسلامية ، وقد بحث علماء الفكر السياسى فى الاسلام موضوع الخلافة وأفاضوا فى مباحثها المختلفة من حيث نشأة الخلافة وحكمها وشروط الخليفة وكيفية تولى الخلافة وواجبات الخليفة وحقوقه وعزل الخليفة والاسباب التى تبيح عزله أو الثورة عليه ، كما بحثوا موضوع البيعة وكيف تتم هذه البيعة وشروط أهل الاختيار » .

« ولم يكتف العلماء المسلمون بدراسة موضوع الخلافة ، وانما توسعوا فى دراسة كل ما يتعلق بموضوع السلطة التنفيذية كولاية العهد والوزارة والامارة ، ولقد نالت المباحث المتعلقة بالوزارة قسطا وافرا من دراساتهم حيث تعرضوا لاقسام الوزارة : وزارة التفويض ووزارة التنفيذ والفروق بينهما وشروط كل منهما، كما قسموا الامارة الى اقسام مختلفة بحسب الصلاحيات الممنوحة للأمير وتشمل الامارة العامة والامارة الخاصة ، كما فرقوا بين الامارة على البلاد والامارة على القتال » .

ويأتى الحديث آخر الكتاب مفصلا وشيقا عن القضاء الذى « لعب

قصة اسلامية



المعزبون

في سبيل الله ..

للأستاذ يوسف صالح يوسف

— يا للعجب ! خباب ليس هنا ؟
قال الثاني يدارى غضب رئيسه :
— أين ذهب في مثل هذه الساعة ؟
انه لا يكاد يفارق داره وعمله .
قال الثالث وهو يتكىء على حجر
كبير قائم الى جانب سور البيت :
— انى ارى أن ننتظر ريثما يعود ،
فاذا كانت السيوف جاهزة اخذناها ،
والا .. فاننا سنذيقه طعم العذاب .
قال صاحب الرئاسة وهو يهز
راسه اعجابا :
— حسنا .. لنجلس ريثما يعود
خباب .

وكان القمر ينشر اطراف ردائه
الاصفر الباهت ، كما كانت جذور
الهدوء تتغلغل باصرار في ثنانيا هذه
الزاوية من زوايا مكة . ان تعب
النهار يفرض على الانسان ان
يستسلم للنوم المبكر حتى يريح خلايا
جسده المنهك . ان ليل مكة يسخر

كانوا ثلاثة .. نزل كل منهم عن
ظهر حصانه ، ددقوا حولهم في البيوت
المزروعة على جانبي الطريق الترابي ،
جميعها موصدة الأبواب ، حتى هذا
البيت الذي يقصدون .

أصدر واحد تغطى وجهه ملامح
الرئاسة أمره بالتحرك على الباب
الخشبي . تقدم انحلمهم جسما فطرق
بخفة ، طرق من جديد ، ثم تحولت
الطرقات الواهنة الى قرعقات عنيفة
.. نظر الى زميله ، علتهم الدهشة
المزوجة بالسخط . ددقوا من جديد
حولهم في البيوت المزروعة على
جانبي الطريق ، اطلقوا فيضا من
سهام نظراتهم الفاحصة الى الطرف
الجنوبي من الطريق حيث يمتد بعيدا
في عمق مكة . لم يبصروا احدا ،
فاستبد بهم السخط ، وتملكهم حب
الشر .

قال صاحب الرئاسة بنبرة تكشف
عن مدى غضبه :

من أى انسان يجرؤ على الخروج فى مثل هذه الساعة الا من استعفتهم الشجاعة وكانوا عائدين من اجتماع أو دأهمهم الليل وهم فى طريق عودتهم من ظاهر مكة .

انقضى من الليل ثلثه أو يزيد ، نسيمات خفيفة باردة تنساب هادئة من جهة الغرب ، ونباح كلاب يعلو بين الفينة والاخرى عن بعد ، لعلها تتحدى رهبة الليل ، أو أشياء تترأى لها .

قال صاحب الرئاسة بغضب ممزوج باليأس :

— آه .. لقد طال بنا الانتظار فى هزيع الليل .

قال الثانى بنبرة تنم عن التعب :
— انه لما يزيد فى حيرتى ، أمر هذا العبد خباب ، اين يكون فى مثل هذه الساعة .. ؟

قال الأول وقد احتد وهاج :
— الويل كل الويل له ان لم تكن السيوف جاهزة ..

وعاد الصمت من جديد ليكون غرفتهم الوحيدة . مرت الدقائق تحمل فيها من الغضب والسخط الشيء الكثير . تناهى الى مسامعهم صوت خطوات وهممة آتيتين من الطرف الجنوبى . حدقوا بعيدا حيث مصدر الصوت ..

قال نحيل الجسم فرحا :

— انه لا بد خباب .

قال الثانى فرحا :

— ومن يكون غير خباب . انه دائم الحركة . سريع الخطوات . بينما وقف صاحب الرئاسة محتدا يلملم أطراف ردائه :
— أجل .. انه خباب عبد أم أنمار .

كان خباب يقترب مسرعا ، يغمره فرح غامر ، حياهم ، فردوا على تحينه بغضب .

قال الثانى وهو يتفحص خباب :
— أين كنت فى مثل هذه الساعة يا خباب .. ؟

قال صاحب الرئاسة وقد ضاق ذرعا من طول الانتظار :
— ما لنا ولهذا ، هل أتممت صنع السيوف يا خباب .. ؟

ابتعد خباب عنهم صوب باب البيت وكأنه لم يستمع منهم كلاما ، فتبعه صاحب الرئاسة محتدا حيث أمسك بأعلى كتفه :

— انى أسالك يا خباب : هل أتممت صنع السيوف .. ؟

قال خباب وهو يزيح عن كتفه يد صاحب الرئاسة :

— يشغل فكرى ما هو أفضل من السيوف وصناعتها . حقا ان أمره لعجب .

قال نحيل الجسم مستنكرا :

— أى أمر يا رجل .. ؟ نحن نسالك عن سيوفنا ، هل أتممت صنعها .. ؟

قال خباب فرحا :

— ليتكم رأيتموه وسمعتم كلامه .

قال الثانى بخبت :

— وهل رأيته أنت وسمعت كلامه .. ؟

أجاب خباب مقتربا من الرجل الثانى :

— من تعنى .. ؟

قال الثانى :

— أعنى ، هذا الذى تعنيه ..

قال خباب بصوت عال تخالطه رنة فرح دفين :

— أجل ، لقد رأيته وسمعته ،

— ادع ربك لينقذك ان كان حقا
موجودا كما تدعى .

قال خباب والكلمات تنقطر من
حلقه :

— انها ضريبة لا بد منها .. هذا
العذاب ضريبة الايمان .. لن يصل
الى الايمان الا من صبر على هذا
العذاب ..

وانهال صاحب الرئاسة يوسع
خابيا ضربا بعصاه الخيزران ، بينما
ارتفع صوت خباب يردد اسم الله .
انقضى من الليل نصفه ، لم يدر
خاباب ماذا قال بعد هذه الكلمات ، كل
ما يذكره ، انه آفاق من غيبوبته بعد
ساعات لم يدر معذبه قد ذهبوا ..
ودمه النازف يضحخ ثوبه وجسده .
حدقت عيناه الواسعتان فيما
حوله ، تحامل على آلامه ، اتكا على
جدار بيته ، استغرق في تأملات
واسعة ، وتفكير عميق ، فتح باب
الدار ، جلس في جوف غرفته
الطينية ، يضمد جراح جسده ، وكان
يتمتم قائلا :

— انه لأحب الى نفسي الف مرة ،
ان اعذب طيلة حياتي ، على ان اعذب
لحظة واحدة في نار جهنم ، ليس
هذا بالعذاب ، انما العذاب يكمن
فيما بعد يوم الحساب .

علت وجهه ابتسامة خفيفة ، رفع
يديه ، ردد اسم الله .. فقزت من
عينيه دمعان ، تناهى الى مسامعه
صوت حوافر خيل قادمة ، تلاه
صوت طرقات عنيفة على باب داره ،
تمتم قائلا : انها ضريبة الايمان ، لا بد
من عذاب الدنيا ، لينقذنا الله من
عذاب جهنم ، واستغرق من جديد ،
يروض نفسه لاستقبال تعذيب جديد ،
والآلام جديدة .

رأيت الحق يتفجر من جوانبه والنور
يتلألأ من بين ثناياه .

قال صاحب الرئاسة بشدة وعيناه
تقدحان بالسخط والغضب :

— من هذا الذي تتحدث عنه
يا عبد أم أنمار .. ؟

أجاب خباب بهدوء وثبات وهو
يدور بناظره بين الثلاثة :

— ومن سواه .. ؟ من سواه في
قومكم يتفجر من جوانبه الحق ويخرج
النور من بين ثناياه ..

قال نحيل الجسم باندھاش
عظيم :

— أراك تعنى محمدا .. ؟

أجاب خباب بفرح عظيم :

— أجل ، انه هو رسول الله
الينا ، ليخرجنا من الظلمات الى
النور .

أطبق صاحب الرئاسة على خباب
ممسكا بكتفيه بشدة ، ثم أردف قائلا
كبركان ثائر :

— الويل لك يا عبد أم أنمار ، لقد
أسلمت واتبعت دين محمد ؟ الآن

سأأريك . يجب أن تكفر بمحمد
وتؤمن بالثلاث والعزى .

لطم صاحب الرئاسة خبابا على
خديه بشدة ، تناوب الثلاثة تعذيب

خاباب ، القوه أرضا ، قطع الرجل
النحيل قطعة جلدية شدت الى سرج

حصانه ، وانهال يسوم خبابا سوء
العذاب ، انهارت كل الأصوات ما عدا

صوت الضحكات الثملة المجنونة من
أفواه أحفاد الشيطان ، لكن أنينا

خافتا كان يردد باعيا :
— الله .. محمد .. الله ..

محمد ..

قال صاحب الرئاسة وقد شعر
بالنشوة :



ما هو العلم فى مفهوم الاسلام .. ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الاعتصام القاهرية :

الاسلام هو دين الحقيقة ، دين الايضاح الذى يهتم كثيرا بأن يكون الايمان به عن عقيدة وبصيرة واقتناع ، وقد سلك للوصول الى هذا الغرض سببلا شتى ، وجعل من العلماء أئمة وقادة وهداة مهديين ، وقد أثنى عليهم رب العزة ثناء كثيرا فى القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه وتعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » .

وعلماء الاسلام هم النور والنبراس الذى به يقتدى المسلمون ، وهم الاعلام التى ترغف عالية خفاقة ترفع كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .. فالاسلام دين منطق وعقل منذ اللحظة الاولى ، وأول ما يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل يطلب منه أن يقرأ فيقول : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

فالعلم هنا شرط للوصول الى الله ، والعالم هو الذى يستطيع أن يسلك .. والاسلام فتح المنافذ المسدودة التى أغلقتها الديانات الاخرى ، وجعل شرط الايمان التفكير فى آيات الله ، ولفت النظر الى سير السابقين وما آلوا اليه ، ووضعها موضع البحث لكى يظهر الحق من الباطل ، وفى ذلك يقول عز وجل فى محكم آياته : « أَلَمْ نَكُنْ نَكُتِ الْكُتُبَ الْمُبِينِ . انا أنزلنا قرآنًا عربيا لعلكم تعقلون » . « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » .. ولسنا نقول شيئا جديدا اذا قررنا أن الاسلام بهذا السلوك الالهى سبق المناهج الحديثة التى تضع الاصول العريضة والتفاصيل الكثيرة للبحث العلمى كى تصل الى الحق .

ومن أبرز خصائص الاسلام توثيقه للعلاقة بين حقيقة الدين من ناحية والكون الكبير الذى نعيش فيه من ناحية أخرى ، فالنظر الى ملكوت الله ايمان والعمل فى جنباته عبادة .

ولا ريب أن المدخل الصحيح الى هذه القوى المتاحة والخيرات المشاعة انما هو العلم ، العلم الذى يفتق الأذهان ، ويجلوا الظلمات ويميط اللثام عن وجه الحق فى كل أفق قريب أو بعيد .

ومن ذلك نرى أن الاسلام كدين سماوى ختم الله به الديانات والعقائد السماوية قد حث وركز الى حد كبير على ضرورة التسليح بالعلم والاهتمام به كشرط ضرورى لقيام العقيدة الصحيحة . وفرق المولى عز وجل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأكد أنهم لا يستونون فكلاهما يختلف عن الآخر رحابة وضيقا اتفاقا مع روح الدين واختلافا .

في تكريم الامومة ..

كتب الشيخ الصاوي شعلان تحت عنوان « حكومة الأم ودولة الامومة » :
ان المتاعب التي تصيب الطفل تقع في قلب امه ، فاذا بكفى لحظة كانت لها عذاب يوم كامل ، وفي ذلك امتحان ثباتها وابتلاء صبرها . فهي الجنـدى المتطوع في ميدان البر والحنان ، انها شخصية المكافح الصامت المجهول الذي لا ينتظر الاجر ، ولا ينشد التهنئة عند النصر .

لما اراد الله نـجاة موسى عليه السلام وحمله التابوت في اليم الى القصر الفرعوني الباذخ ، لم يغن الطفل قصر فرعون من فيه من المراضع والولائد وآلاف الجوارى عن امه التي ارشفته القطرة الاولى من رحيق حنانها ، وهكذا احتاجت مملكة فرعون الشاسعة الى مملكة الام الصغيرة فجاءت اخته تقول : **« هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟ »** فردده الله الى امه كي تقر عينها ولا تحزن .

وقد امتن الله على الكليم بنعمة رده الى امه ، اكثر مما امتن عليه باقامته بين عظمة الملك وجنان القصور ، في مهود النعم الوثيرة والآلاء الوفيرة . ولعل الاعوام القلائل التي امضاها الكليم في وكر الامومة وعش حنوها الهنيء ، كانت خيرا له من فردوس يحرم فيه عطف الام الرعوم .
فلتعلم كل ام ان اللحظة من زمان امومتها غير مقدرة بثمن ، اذ هي ائمن من اللآلئ والجواهر ، وهي تملئ الكلمات البارزة في قائمة حياة طفلها وتضع سجل الحساب لمستقبل رجولته ، ولقد اثبتت الحوادث الناطقة ان ما يصيب الكون من الفشل والعثار ، وما يرتكب من الجرائم الدامية في حياة الرجال والنساء ، انها هو نتيجة الجهل والاهمال من الامهات اللواتي كان واجبهن يقضي عليهن ان يوجهن اقدام الطفولة في مطلع فجر الحياة الباكرة الى الصراط المستقيم نحو المثل الاعلى والهدف الرغيع كما شهد التاريخ بان الذين اثاروا سبل الحياة بشعاع العبقرية والنبوغ ، وهدوا الانسانية في خطاها الى الخير والحق والجمال مدينون بمبادئهم وخطواتهم لتوجيه الامهات الصالحات ، اللائى كانت معارفهن الاولى بمثابة الينابيع الرئيسية لنجاحهم وشهرتهم .

تلك رسالة (الام) البارة بوطنها ، فهي التي تستطيع بروحها الطاهرة ان تطارد المخاوف وتجبر العظم الكسير وتنهض القدم العائرة ، وتشفى القلوب المحطمة ، وفي انسام يدها الرحيمة واشعاع ابتسامتها المشرقة وسحر كلماتها العذبة تتوافق الانغام الشجية لنشيد السعادة الدائمة على طول السنين ، وهي على الدوام منبع دائم للايحاء نحو الشجاعة والامل .

ومهما ارتقى الانسان الى تذليل العقبات ، وبلوغ اوج الشهرة والثراء ، ومهما سبح في لجج من نعيم الحياة وهنائها ، فهو مدين لاول انسان علم قديمه كيف تخطوان ، وعلم يديه كيف تعملان ، وارشد عقله الى نور العرفان وانطق لسانه بالكلمة الاولى يوم نطق اللسان .

عن مجلة منبر الاسلام المصرية

الفتاوى

من فتاوى الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر :

لعب الكرة على نقود

السؤال :

ما رأى الدين اذا اقيمت مباراة بين فريقين في لعب كرة القدم على أن يدفع كل لاعب مبلغا معيناً من المال من كل فريق « أى أن اللعب على نقود » والفريق الذى سيفوز فى المباراة يكون المبلغ كله من نصيبه يوزعها على أفراد فريقه بالتساوى وهل اذا كان شخص يملك كرة لنفسه وطلب الفريقان منه الكرة ليلعبوا بها مقابل مبلغ معين أى ايجارا للكرة وهذا المبلغ يدفع من المبلغ الكلى الذى حصله الفريق الفائز ، هل ايجار الكرة فى هذا حرام أو حلال .. ؟

الجواب :

لا يجوز لعب الكرة على نقود لأن هذا نوع من الميسر (قمار) والميسر محرم بصريح القرآن الكريم ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا انموا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (المائدة / ٩٠ ، ٩١) .
أما تأجير الكرة للعب بها فهى حلال بشرط ألا يكون اللعب قماراً لأن تأجيرها وصاحبها يعلم أن اللعب على نقود اعانة على محرم والاعانة على الحرام حرام والقاعدة الشرعية تنص على أن ما أدى الى الحرام فهو حرام وأخذ الأجرة من المال الحرام (مال القمار) حرام أيضاً لأنه مال خبيث فلا يجوز تناوله ، ولا الانتفاع به .

الحلف بالله .. ؟

السؤال :

حلفت بالله الا ابيع الملابس ابدا والآن احب ان اعود الى بيع الملابس .. فما حكم الشارع فى ذلك .. ؟

الجواب :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على شيء ورأى غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » .
فللسائل أن يعود الى بيع الملابس وغيرها من التجارة المباحة شرعا ثم يكفر عن يمينه عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن الفقهاء من يرى وجوب التكفير أولا ثم اتيان العمل المحلوف عليه لرواية « من حلف على شيء ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذي هو خير » ، والكفارة كما هو معروف اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الحالف أهله أو كسوتهم فان لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام . قال تعالى : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » (المائدة / ٨٩) .

العلاقة بين الزوج وزوجته ..

السؤال :

لي اخت طالبة باحدى الكليات خطبت لأحد ضباط القوات المسلحة ، وبعد عدة أشهر من الخطبة طلب الضابط أن يتم عقد الزواج حتى يدخل البيت ويخرج بدون حرج ، ولم تمض أسابيع على تمام العقد حتى جدت مشكلة بينهما فقد طلب الزوج أن يخرج مع عروسه وحدهما لزيارة أخوته وأن يجلس معها في حجرة واحدة والباب مغلق قائلا أن هذا من حقه .
وأطلب توضيح العلاقة بين الزوج وزوجته التي لم يدخل بها بعد وهل يحق له أن يخرج معها وحدهما وأن يجلس معها في حجرة واحدة ؟ ..

الجواب :

إذا صح عقد الزواج وتم بين الطرفين فانه يستتبع حقوقا لكلا الزوجين على الآخر ومن حقوق الزوج على زوجته أن يستمتع بها إذا استوفى الشروط المطلوبة لذلك ، والشريعة الاسلامية لا تحرم على الزوج الخروج مع زوجته أو الخلوة بها حتى وان لم يتم الدخول .
غير أن العرف قد جرى في بعض البيئات الاسلامية بأن هناك ليلة خاصة للزفاف وهي المسماة بليلة الدخلة ، وانه اذا حدث بين الزوج وزوجته مباشرة زوجية (أى دخول قبل ليلة الزفاف) فان ذلك قد يؤدي الى مشاكل قد تسيء الى سمعة الزوجة والأسرة ، وخصوصا اذا حدث خلاف بينهما وأدى هذا الخلاف الى طلاق قبل الدخول لذلك فاننا نرى انه ينبغي على الزوج احترام هذا العرف وان كانت الشريعة الاسلامية تبيح له الخلوة والخروج وغير ذلك .

بأعلامهم

صلاحية الشريعة الإسلامية للوفاء بحاجات البشر للدكتور : عبد الكريم حسن العيلي

الحقيقة التي لا مرأى فيها أن تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية ليس رجعية متخلفة ، ولا جموداً على القديم . تلك دعوى داحضة . ذلك أن الإسلام — وقد جاء نظاماً خالداً منذ بعث به النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى تقوم الساعة — لم يكن ليتناول تنظيمها مفصلاً لكل دقائق الحكم وشئون الحياة بفروعها المختلفة ، وإلا ما كان هناك مجال لمسيرة التطور في أحوال الناس ، والتغير في الظروف والاختلاف في العادات .

لذلك وضع الكتاب والسنة المبادئ الكلية لنظام الدولة الإسلامية ، تاركين الفروع والتفاصيل لظروف كل عصر ، وعرف كل أمة ، درءاً للمثقة على الناس ، وتلافياً لجمود القواعد ، ودفعاً للمسلمين إلى مواكبة ركب الحضارة في كل زمان ومكان ، ورفعاً للحرَج عنهم وذلك تنفيذاً لقول النبي الكريم : « أنتم أعلم بأمر دينكم » (رواه مسلم) . كل ذلك في مجال نظام الحياة والمعاملات ، أما العبادات والعقائد والتكاليف الشرعية فهي مما يخرج عن هذا النطاق ، إذ أنها أمور ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان أو المكان أو باختلاف الأمة .

ومن أمثلة المبادئ الكلية التي شرعها الإسلام في مجال الحكم :
١ — مبدأ العدل : فقد جاء مبدأ عاماً مجرداً تلقت كل حكومة إسلامية بتطبيقه ، ولا تستطيع الخروج عنه فلا تختص به فرداً دون فرد ، ولا تنفذه في طائفة دون أخرى ، ولا تطبقه في بلد دون بلد .

بل يستوى فيه الناس أجمعون ، مسلمهم وغير مسلمهم ، أبيضهم وأسودهم ، ذكرهم وأنثاهم . صديقهم وعدوهم وقد جاءت النصوص الكلية أمراً بذلك يقول الله تعالى :

« وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (النساء : ٥٨) .

« ولا يجرمنكم شئ — أن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

(المائدة : ٨) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : « وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (رواه البخاري ومسلم) أما وسائل تنفيذ العدل ، كتطبيق هيئات القضاء ، وتعدد درجات التقاضي ، وتقرير الفصل بين سلطة القضاء وسلطة الإدارة وتحديد إجراءات التقاضي ، فذلك مما يخص به أولو الأمر في كل بلد وفي كل عصر وفقاً لعادات الناس وأعرافهم وطبقتهم لما تستلزمه حاجاتهم ومصالحهم وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الناس قد أحدثوا فأحدثنا . ويقول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه

يحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من فجور .
٢ - ومبدأ المساواة : جاء به الاسلام عاما مطلقا ، يطبق على المستوى الانساني كله . فلا تمايز بسبب جنس ولا تفاضل فى لون ، ولا تفاخر بنسب « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » (الحجرات : ١٣) .

« الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى » .

٣ - ومبدأ الشورى : شرعه الاسلام لأتباعه لياخذوا حياتهم به ، وليطبقوه فى كافة شئونهم ، ويقيموا عليه نظام حكمهم يقول الله تعالى لنبيه الكريم : « **وتشاورهم فى الأمر** » (آل عمران : ١٥٩) ويصف المؤمنين بقوله : « **وأمرهم شورى بينهم** » (الشورى : ٣٨) . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستشير الصحابة فيما يعرض له من أمور فتارة يستشير خواص الصحابة وحينا يستشير عامة الناس ، وقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كلما حزبه أمر كان يجمع صحابته ويقول : « أشيروا على أيها الناس » .

وفى مجال المعاملات ، حيث تدرك العقول وجه المصلحة ووجه الضرر فيها اكتفى الاسلام بتحديد القواعد الكلية بشأنها بالأمر بالوفاء بالعقود والنهى عن الغبن والاحتكار وتحريم الربا .

قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » (المائدة : ١) وقال « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » (البقرة : ٢٧٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يبيع أحدكم على بيع أخيه » . وقال : « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله ، وبرىء الله منه » (رواه أحمد والحاكم) .

وفى ما دون ذلك يكون للأفراد أن يحددوا شروط المعاملات ووسائل التجارة وطرق تنفيذ العقود ، اعمالا لبدأ حرية الارادة وسبيلا الى اكتشاف الأصلح ، فالمسلمون عند شروطهم الا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً .

تلك أمثلة للأمور التى عالجها الاسلام بأحكام كلية تاركا التفاصيل لاجتهاد اولى الأمر والفقهاء وأصحاب الراى فى الأمة الاسلامية يقررونها حسبما تمليه عليهم مصالحهم ومدنياتهم وأعرافهم وذلك ربطا بين القديم بسموه وشموخه وبين الجديد بتجاربه ومبتكراته فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ، ولذلك كانت المصادر الفرعية للتشريع ، ومنها القياس والاستحسان والمصالح المرسله لتحقيق مصالح الناس ، فما شرعت الاحكام الا لتحقيق هذه المصالح فكما يقول الآمدى : أن الأحكام انما شرعت لمقاصد العباد وليس ذلك لمنفعة عائدة الى الله تعالى بل لمنفعة الناس وقد قال الله تعالى : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » (الانبياء : ١٠٧) وقال : « **ورحمتى وسعت كل شيء** » (الأعراف : ١٥٦) . فلو خلت الأحكام من حكمة عائدة الى الناس لكانت نقمة لا رحمة وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجه والدارقطنى) فلو لم يكن التكليف قائما على مصالح تعود الى العباد لكان ضررا محضا فما شرع الله حكما فى الاسلام الا لكفالة أمر ضرورى للناس أو لرفع الحرج عنهم ، أو لتكميلهم وتجميل حياتهم ، وهذه هى عناصر مصالحهم .

عبد الله بن عباس

اعلام
الاسلام

- حديثنا في هذا العدد عن شخصية فذة في الاسلام ..
كان رضي الله عنه فقيها .. وعالما .. بل كان ترجمان القرآن ..
واعتمد كثير من المفسرين على آرائه في التفسير ..
وكان رضي الله عنه شديد القاسي بالرسول صلى الله عليه
وسلم .. آخذا نفسه بالسيرة على منهاجه .. فمن يكون
عبد الله بن عباس ؟
- اسمه :** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
القرشي الهاشمي .
- امه :** أم الفضل .. البياضة بنت الحارث بن حزن بن بجير .. هلالية .
- صلته بالرسول :** ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- مولده :** ولد وبنو هاشم والمسلمون محاصرون في شعب أبي طالب
.. وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .
- صفته :** قال عنه أبو بكر : قدم علينا ابن عباس البصرة وما في
العرب مثله حسنا وعلما وثيابا وجمالا وكهالا .
وقال ابن منذر : كان أبيض طويلا .. مشربا بصفرة ..
جسيما وسيما .. صبيح الوجه .. له وقرة .. يخضب
بالحناء .
- مكانته :** صحابي جليل .. نشأ وترعرع في الاسلام .. ولازم الرسول
صلى الله عليه وسلم .. وكان خير الأمة وعالمها الورع ..
دعا الرسول صلى الله عليه وسلم له قائلا : اللهم فقهاء في
الدين وعلمه التأويل .
- روايته للحديث :** ثبت عنه انه كان يسأل عن الحديث .. فإذا بلغه الحديث عن
رجل يأتي باب داره في وقت القبولة ويفترش رداءه أمام
الباب ، وقد تسنى عليه الريح التراب منتظرا خروج راوي
الحديث حتى يسأله .. فإذا ما خرج الرجل قال : يا ابن عم
رسول الله ما جاء بك .. ؟ هلا أرسلت الي فاتيك .. ؟
فيقول ابن عباس : لا .. أنا أحق أن آتيك فأسألك عن
الحديث .
- وهكذا يضرب لنا ابن عباس المثل والقوة لما يجب أن يكون



اعداد : الاستاذ فهمي الامام

عليه طالب العلم من صبر على المشاق .. وتحمل للمصاعب
.. وتقدير للمعلم .. ولابن عباس في الصحيحين (١٦٦٠)
حديثا .

تواضعه

روى عن الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت فآخذ ابن عباس
بركابه ، فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله . فقال : هكذا
أمرنا أن نفعل بعلينا . فقبل زيد بن ثابت يده ، وقال : هكذا
أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

تفسيره للقرآن

روى عنه كثير من المفسرين .. بل ينسب اليه كتاب في
تفسير القرآن جملته بعض أهل العلم من مرويات المفسرين
عن ابن عباس .

ومما يروى أن رجلا سأل ابن عمر عن قوله تعالى : « كائنا
رتقا ففتقناهما » . فقال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله .
ثم تعال فأخبرني ، فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال : كانت
السموات رتقاء لا تبطر ، والأرض رتقاء لا تنبت ، فشق هذه
بالمطر ، وهذه بالنبات .

فرجع الرجل فأخبر ابن عمر ، فقال : لقد أوتي ابن عباس
علما صدقا .

غزواته

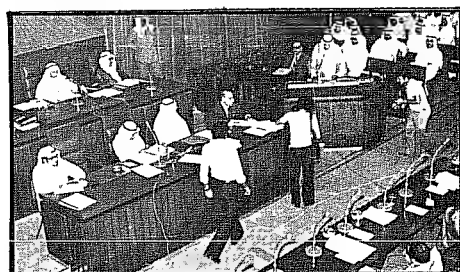
غزا إفريقية مع عبد الله بن أبي سرح سنة ٢٧ من الهجرة .
ولاة علي كرم الله وجهه البصرة .. وكان على الميسرة يوم
صفين .

وفاته

كف بصره آخر حياته .. وسكن الطائف ، وتوفي بها سنة
ثمان وستين من الهجرة ، وكان عمره ٧١ عاما .. وروى
المدائني عن حفص بن غيمون عن أبيه : توفي عبد الله بن عباس
بالطائف فجاء طائر أبيض فدخل بين النعش والسرير فلما
وضع في قبره سمعنا ثاليا يقول : « يا أيتها النفس الطيبة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي » .

رحم الله عبد الله بن عباس وجزاه عن الاسلام والمسلمين
خير الجزاء .

الكويت



● قام سعادته وزير خارجية الجمهورية التركية السيد احسان صبري بزيارة لدولة الكويت في الفترة من ١٨ الى ٢٠ يوليو ١٩٧٥ وذلك تلبية لدعوة من معالي وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وقد استقبل الضيف الكريم والوفد المرافق له بحفاوة ومودة تعكسان روح الاخوة التقليدية القائمة بين البلدين وشعبيهما .

● عقد مجلس الامة جلسته الختامية لدور الانعقاد العادي الاول من الفصل التشريعي الرابع في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الاربعاء ١٦/٧/٧٥ برئاسة سعادته رئيس المجلس السيد خالد صالح الفهيم ، والقي بعض السادة الاعضاء كلمات مختلفة بمناسبة انتهاء الدورة .

● أوفدت الكويت السيد علي خليفة الصباح وكيل وزارة المالية ومساعد يوسف الحمد الى الرياض لحضور الاجتماع الاول لمجلس محافظي البنك الاسلامي للتنمية ، وسيعلمن رسميا خلال الاجتماعات عن افتتاح البنك الاسلامي الذي تساهم في رأسماله ٣١ دولة اسلامية .

● وصل الى الكويت وفد يمثل مسلمي كندا يضم ستة أشخاص برئاسة رئيس جمعية المسلمين الكنديين السيد قديريبيج وهو من أصل باكستاني ، وقد حل رئيس وأعضاء الوفد ضيوفا على وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية التي أعدت لهم برنامجا يتيح لهم الاطلاع على معالم النهضة التي تشهدها الكويت ، بجانب زيارتهم لعدد من المرافق الدينية في البلاد .

السعودية

● افتتح في جدة مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في احتفال كبير برعاية الملك خالد بن عبد العزيز ، واشترك في المؤتمر ٤٠ دولة بينها العراق الذي يشترك لأول مره ، وضم جدول اعمال المؤتمر ٣٣ بندا مختلفا تتعلق بشئون المسلمين في جميع انحاء العالم ، وبعض المشاريع الاسلامية الكبرى .

● اعلن في جدة امين عام المؤتمر الاسلامي السيد حسن التهامي أن منظمة التحرير الفلسطينية وافقت لأول مره على انشاء كتائب من المتطوعين من العالم الاسلامي كله لدعم العمل الفلسطيني ، والمشاركة في معركة تحرير الاراضي المحتلة ، وفي طليعتها الأماكن المقدسة في مدينة القدس .

● قدمت رابطة العالم الاسلامي خمسين الف دولار استرالي لمساعدة الجالية الاسلامية بولاية فكتوريا باستراليا لبناء مركز اسلامي هناك ، وقد سلم المبلغ الى الجمعية الاسلامية العضو في مؤتمر المنظمات الاسلامية العالمية .

● تم الاتفاق في الجلسة الاخيرة التي عقدها المؤتمر الاسلامي السادس في جدة على عقد الدورة السابعة للمؤتمر في اسطنبول بتركيا في العاشر من شهر مايو عام ١٩٧٦ م .

لبنان

● اعلنت الرابطة النسائية الاسلامية في طرابلس عن افتتاح دورة صيفية مجانية للناث لتعليمهن القرآن وسائر العلوم الشرعية .

ليبيا

● شكلت الحكومة الليبية لجنة عليا لحظر التعامل بالربا في البنوك الليبية ، وقد وضعت اللجنة مشروع قرار ينص على تطهير جميع معاملات البنوك من الفوائد الربوية ، كما ستقدم اللجنة مشروعا لنظام مصرفي اسلامي تمهيدا لوضعه موضع التنفيذ .

● أصدر مجلس قيادة الثورة الليبي قانونا ينص على معاقبة كل موظف عمومي مارس الرشوة بجميع انواعها بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات وبغرامة تعادل ضعف ما ارتشى به .

مصر

● تبحث لجنة التعليم والبحث بمجلس الشعب اقتراحا بإنشاء شهادة تسمى « اتمام حفظ القرآن الكريم » كما تناقش اللجنة اقتراحا بشأن تحويل كلية البنات الاسلامية الى فرع لجامعة الأزهر وتحويل شعبها الى كليات .

تركيا

● أعلن بيان حكومي أن مجلس الوزراء اتخذ قرارا بالاستيلاء الفوري على جميع القواعد والمنشآت العسكرية الأمريكية الموجودة في الأراضي التركية . وقال البيان ان القوات التركية ستضع يدها على هذه القواعد والمنشآت ، البالغ عددها ٢٤ قاعدة ومنشأة .

وهذا هو الوضع الصحيح .. فأرض العالم الاسلامي ليست مركزا لمثل هذه القواعد الاستعمارية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الاسم الاسم ١٩٧٥ ١٩٧٥ ١٩٧٥	يوم يوم يوم	يوم يوم يوم	يوم يوم يوم	يوم يوم يوم	يوم يوم يوم	المواقيت بالزمن التروبي (مربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
						غفر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	غفر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
						دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
سبت	١	٩	٣٦٤	١٢	٩	١٠٣٨	١٩	٥٤	٨	٢٥	٤٦	١٣	٥٣	٢٨	٣٤
احد	٢	١٠	٣٦٥	١٣	٣٩	٢٠	٢١	٥٤	٨	٢٥	٤٦	١٣	٥٣	٢٨	٣٤
اثنين	٣	١١	٣٦٥	١٤	٤١	٢١	٢١	٥٥	٨	٢٥	٤٧	١٤	٥٣	٢٨	٣٤
ثلاثاء	٤	١٢	٣٦٥	١٦	٤٢	٢١	٢١	٥٦	٨	٢٥	٤٨	١٤	٥٣	٢٨	٣٤
اربعاء	٥	١٣	٣٦٥	١٨	٤٣	٢٢	٢٢	٥٧	٨	٢٥	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٤
خميس	٦	١٤	٣٦٥	١٩	٤٥	٢٣	٢٣	٥٨	٨	٢٥	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٤
جمعة	٧	١٥	٣٦٥	٢١	٤٦	٢٣	٢٣	٥٨	٨	٢٥	٤٩	١٦	٥٣	٢٨	٣٤
سبت	٨	١٦	٣٦٥	٢٢	٤٧	٢٤	٢٤	٥٩	٨	٢٥	٤٩	١٦	٥٣	٢٨	٣٤
احد	٩	١٧	٣٦٥	٢٤	٤٩	٢٥	٢٥	٥٩	٨	٢٥	٤٩	١٧	٥٣	٢٨	٣٤
اثنين	١٠	١٨	٣٦٥	٢٦	٥١	٢٦	٢٦	٥٩	٨	٢٥	٤٩	١٧	٥٣	٢٨	٣٤
ثلاثاء	١١	١٩	٣٦٥	٢٨	٥٢	٢٦	٢٦	٥٩	٨	٢٥	٤٩	١٨	٥٣	٢٨	٣٤
اربعاء	١٢	٢٠	٣٦٥	٣٠	٥٤	٢٧	٢٧	٥٩	٨	٢٥	٤٩	١٩	٥٣	٢٨	٣٤
خميس	١٣	٢١	٣٦٥	٣١	٥٥	٢٨	٢٨	٥٩	٨	٢٥	٤٩	١٩	٥٣	٢٨	٣٤
جمعة	١٤	٢٢	٣٦٥	٣٣	٥٧	٢٩	٢٩	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٠	٥٣	٢٨	٣٤
سبت	١٥	٢٣	٣٦٥	٣٥	٥٩	٣٠	٣٠	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٠	٥٣	٢٨	٣٤
احد	١٦	٢٤	٣٦٥	٣٧	١١	٣١	٣١	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢١	٥٣	٢٨	٣٤
اثنين	١٧	٢٥	٣٦٥	٣٩	١٥	٣١	٣١	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢١	٥٣	٢٨	٣٤
ثلاثاء	١٨	٢٦	٣٦٥	٤١	١٦	٣٢	٣٢	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٢	٥٣	٢٨	٣٤
اربعاء	١٩	٢٧	٣٦٥	٤٣	١٧	٣٣	٣٣	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٣	٥٣	٢٨	٣٤
خميس	٢٠	٢٨	٣٦٥	٤٥	١٨	٣٤	٣٤	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٣	٥٣	٢٨	٣٤
جمعة	٢١	٢٩	٣٦٥	٤٧	١٩	٣٥	٣٥	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٤	٥٣	٢٨	٣٤
سبت	٢٢	٣٠	٣٦٥	٤٨	٢٠	٣٥	٣٥	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٤	٥٣	٢٨	٣٤
احد	٢٣	٣١	٣٦٥	٥٠	٢١	٣٦	٣٦	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٥	٥٣	٢٨	٣٤
اثنين	٢٤	٣٢	٣٦٥	٥١	٢٢	٣٧	٣٧	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٥	٥٣	٢٨	٣٤
ثلاثاء	٢٥	٣٣	٣٦٥	٥٣	٢٣	٣٨	٣٨	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٦	٥٣	٢٨	٣٤
اربعاء	٢٦	٣٤	٣٦٥	٥٥	٢٤	٣٩	٣٩	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٦	٥٣	٢٨	٣٤
خميس	٢٧	٣٥	٣٦٥	٥٧	٢٥	٤٠	٤٠	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٧	٥٣	٢٨	٣٤
جمعة	٢٨	٣٦	٣٦٥	٥٨	٢٦	٤١	٤١	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٧	٥٣	٢٨	٣٤
سبت	٢٩	٣٧	٣٦٥	٥٩	٢٧	٤١	٤١	٥٩	٨	٢٥	٤٩	٢٨	٥٣	٢٨	٣٤

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت
- لبنان - او بمقر التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- | | |
|--|--|
| <p>القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) .</p> <p>طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) .</p> <p>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) .</p> <p>الدار البيضاء - السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكي .</p> <p>مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .</p> <p>عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .</p> <p>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .</p> <p>الطائف : مكتبة مكة / بصيف / مكتبة جدة .</p> <p>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> <p>المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .</p> <p>الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) .</p> <p>شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .</p> <p>مكتبة دار الحكمة - ص.ب : (٢٠٠٧) .</p> <p>مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .</p> | <p>مصر :</p> <p>السودان :</p> <p>ليبيا :</p> <p>المغرب :</p> <p>تونس :</p> <p>لبنان :</p> <p>الأردن :</p> <p>السعودية :</p> <p>البحرين :</p> <p>قطر :</p> <p>ابو ظبي :</p> <p>دبي :</p> <p>الكويت :</p> |
|--|--|

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الـثـمـن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

